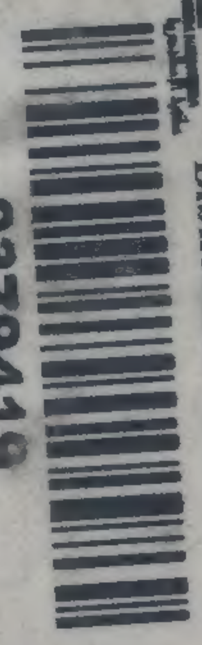




Bibliotheca Alexandrina
0379419

تاريخ اليونان

(تأليف)

محمود فهمى

مدرس بمدرسة القضاء الشرعى

(ومن خريجى مدرسة المعلمين التوفيقية)

الطبعة الأولى

(حقوق الطبع محفوظة للمؤلف)

مطبعة الواعظ بشارع درب الجماميز

سنة ١٣٢٨ هـ — سنة ١٩١٠

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله . والصلاة والسلام على رسله مشارق الحضارة ومنابع العرفان

﴿ وبعد ﴾ فقد دعتنى حاجة الأدباء من قراء العربية الى تأليف كتاب فى تاريخ اليونان يتضمن كل ما ينبغى أن يعرف عن تلك الأمة التى انتهت اليها كل حضارة الشرق . ونشأت عنها المدنية الغربية . وانبعثت منها النهضة الأدبية . حتى أننا لا نكاد نجد مؤلفا خلوا من آثار الحكمة أو الفلسفة اليونانية

تلك الأمة التى كان منها هيرودوتس أبو التاريخ . وسقراط سيد الفلاسفة . وهوميروس أمام الشعراء جديرة بأن ترى من الغربيين العناية الفائقة بتاريخها بعد أن تفانوا فى علومها وآدابها

وانا وان تمتعت لغتنا بالحظ الأوفر من تلك العلوم والآداب من عهد الرشيد والمأمون الا أنا لم نُعنَ كثيرا بتخليد ذلك التاريخ فى لغتنا الشريفة مع الحاجة الشديدة اليه والرغبة الزائدة فيه

هذا ما جعلني أبذل جهد المستطيع في القيام بهذه المهمة الشاقة وسد هذه الثلمة الكبيرة . ولم أدخر وسعا في تحري الحقيقة وحسن الترتيب وجودة الأسلوب . كما أني عُنيت كثيراً بالخرائط التاريخية وصور مشاهير الرجال وسيرهم مع ضبط الأعلام من مصادرها الأصلية الذي يرجع الفضل فيه الى جنابي المحترمين الموسيو مسخيذس ناظر مدرسة عبيد اليونانية والموسيو تماسوكلي المدرس بها فقد قصدتهما فتفضلا بالأجابة خدمة للعلم وحبا في نشر الحقيقة . فجاء كتابي هذا بعون الله محكما في جميع أبوابه

وأني لآمل أن يصادف قبولا حسنا ليكون عونا لي على عمل أمثاله والله نصير العاملين



الباب الاول

ملخص تمهيدى :

١ — (وصفها الطبيعى) ـ ارضها جبلية قاحلة تخللها سهول ضيقة غير صحية . وجوها شديد الحر فى الصيف قارس فى الشتاء

٢ — (موقعها وسبب رقيها) ـ موقعها يعوضها خيرا من معايبها الطبيعية فلوقوعها بين اوروبا وآسيا وأفريقية كانت اول البلدان فى جنى ثمرات الحضارة الشرقية

٣ — (اصل الأغريق) ـ من سلالة الآريين من بنى يافُث الذين بعد ان أقاموا زمنا طويلا فى آسيا الصغرى نزحوا الى أغريقية اما عن طريق بحر الأرخبيل أو عن طريق البوسفور من الشمال وأولى القبائل التى انتقلت اليها البيلاجيون ثم اليوليون والأخائيون واليونيون . وفى القرن الثانى عشر قبل الميلاد الدوريون . ثم اندمجت تلك القبائل بعضها فى بعض وصارت قسمين اثنين اليونيين والدوريين ثم أطلق عليهما فيما بعد اسم الهيلينيين

٤ — (تأثير الشعوب الاجنبية فى بلاد اليونان) ـ كان المصريون والفينيقيون يعرفون أغريقية من زمن بعيد فوضعوا لها بعض الشرائع والنظامات وعلموا اهلها كثيرا من الفنون والصناعات كما يشهد بذلك ما عثر عليه من الآثار

٥ — (اقسام أغريقية القديمة) ـ تنقسم أغريقية بواسطة الجبال الى

جملة أقسام طبيعية : ففى الشمال قسم ثِسَّاليا . وفى الوسط الأتّيكى وعاصمته اثينا . وبيوثياوعاصمته ثيبه . وفُوكِيدوعاصمته دِلفى . وفى الجنوب شبه جزيرة بيلوپونيسوس وهى جملة اقسام منها لاكُنيا وعاصمته اسپرطه



﴿ وصف أغريقية الطبيعى ﴾

أغريقية الأصلية أو بلاد اليونان ويسميها أهلها هِللاس شبه جزيرة فى طرف أوروبا الجنوبية لم يزد مسطحها من قديم الزمان عن ٧٠ الف كيلو متر مربع [1] فهى لم تجاوز حدود ثِسَّاليا ولم تشمل مَقِدُنيا ولا ثُراقة [2] وانما كان يتبعها جزائر كيكلادِس واسپورادِس وجزائر بحر اليونان . وكانت جزيرة كريد [3] معتبرة أرضا يونانية .

وأرض هذه البلاد مجدبة قاحلة تغطيها جبال شامخة تتخللها أودية ضيقة وسهول صغيرة مقفلة ليس لمائها اتصال بالبحر حتى

---

(١) سطح أغريقية الآن ٦٤٧٨٩ كيلو مترا مربعا

(٢) مكانها تركيا الحالية وقدضبطت هكذا لشهرتها اما ضبطها اليونانى فهو ثُراكى

(٣) تسميها العرب جزيرة أقريطش واسمها باليونانية كريتى

صار أغلبها مستنقعات تنبعث منها العفونات وتفشو فيها أنواع الحميات بحيث لا يمكن سكناها الا ببذل الجهد فى تطهيرها من تلك الأدران

اما جوها فحره شديد وبرده قارس فى الجبال ولا يتحمله الأنسان فى السهول اذا هبت ريح الشمال (١) ولا ينبت فى أرضها المحرقة القليلة المياه الا العوسج وشجيرات ذات شوك لا تحتاج الى الرى الا قليلا . وفى الأودية اشجار التين واللوز والزيتون . وينمو الغار (٢) حيث تكثر المياه

٢

﴿ موقعها الجغرافى وأسباب رقيها ﴾

لأغريقية مزايا فى الموقع وشكل السواحل وهذا يعوضها خيرا من خصوبة الأرض وسهولتها فأنها على أبواب آسيا وفى مواجهة مصر وملتقى القارات الثلاث .

ولما كان اول شروق شمس الحضارة وبزوغ نور العلم على

---

(١) ريح محلية تسميها اليونان قُرَّاس الهائلة

(٢) شجر أخضر صيفا وشتاء له حب مر اسود كان يعمل منه تيجان تعطى لعظماء الرجال

طرف البحر الابيض المتوسط الشرقى بمدينة منف وطيبه . وبابل ونينوى . وصور وصيدا . وبيت المقدس كانت أغريقية أول البلاد التى ارتبطت بأنواع العلاقات التجارية والسياسية هى والمصريون والكلدانيون . والفينيقيون . والأسرائيليون . فكانت واسطة فى ادخال الحضارة الشرقية فى أوروبا . وهذا فخرها وأعظم مهمة قامت بها وسبب شهرتها . وما ذلك الا لحسن موقعها الجغرافى وقربها من مراكز النور والعرفان

ومما ساعد أغريقية على تقدمها ورقيها طول سواحلها وكثرة تعاريجها وخلجانها وصلاحية موانيها ومرافئها . وحسبنا دليلا على ذلك أن مسطحها مع ما يتبعها من الجزر تسع مسطح شبه جزيرة أيبريا (١) وطول سواحلها يزيد عن طول سواحل أيبريا بنحو ثلاثمائة وسبعين كيلو مترا . وهذا مما جعلها فى قديم الزمان دولة بحرية تجارية تمخر سفنها العديدة فى عباب البحر الابيض المتوسط ويستعمر أهلها كثيرا من سواحله

---

(١) أيبريا شبه جزيرة عظيمة فى الجنوب الغربى من أوروبا تشمل أسبانيا والبرتقال معا

موقع
أغريقية بالنسبة للقارات الثلاث
بمقياس الرسم
١ : ١٤٠٠٠٠٠٠
ملاحظه : مبدأ الأطوال مدينة حلوان

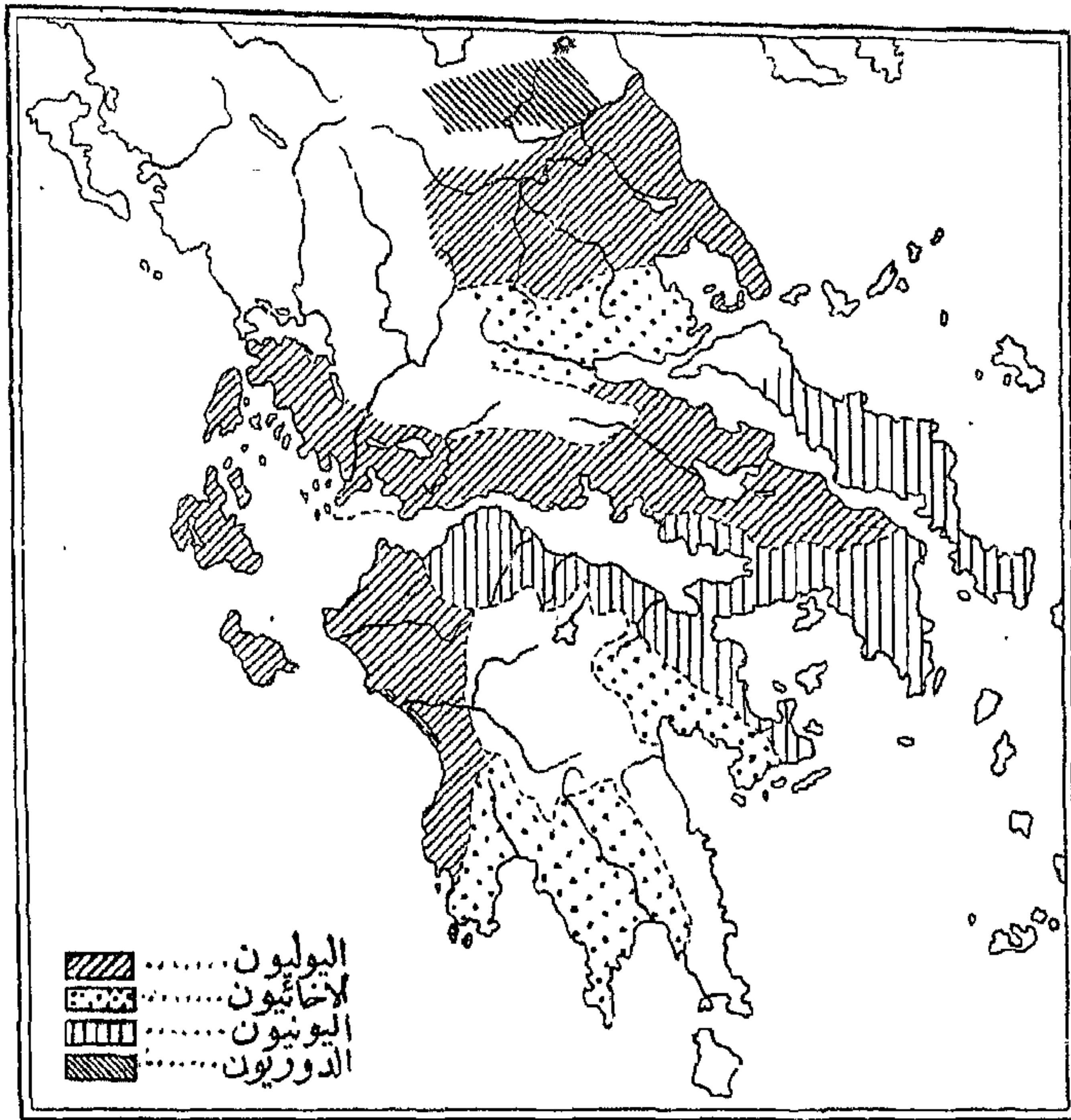
نسبة
اغريقية الى أيبريا
بمقياس
١ : ٢٠٠٠٠٠٠٠

٣

﴿ أصل الأغريق ﴾

أول من سكن أغريقية البيلاجيّون وهم أقوام من بنى يافُث نشأوا فى آسيا وأقاموا بها طويلا ثم عبروا مجاز البوسفور واخترقوا ثُراقة و مَقذُنيا وأليهم ينسب كثير من الآثار التى لا يزال بعضها باقيا ألى اليوم ويشهد لهم بالقوة والنشاط بمدينة مِيكينة وأرغوس

وبعد ذلك بزمن طويل وفد الهيلينيون فرقا متمايزة فى أوقات مختلفة . فحضر منهم أولا اليوليون والأخائيون واليهم ينسب تأسيس الجمعيات المنظمة وهى أول أنواع الحكومة . وهؤلاء وفدوا من السواحل الأسيوية عن طريق جزر بحر الأرخبيل فلم يعبروا سهول ثراقة ولم يخترقوا جبال مقِذنيا فكانت حضارتهم أحدث من حضارة سابقيهم . وعلى ذلك تكون الجزر هى التى استفادت من هذه الحضارة . ثم حضر أخيرا فى القرن الثانى عشر قبل الميلاد الدوريون . وهم أقوام من البرابرة مولعون بالحروب مشغوفون بالغارات . وكان مجيئهم من الشمال . فأغاروا أولا على تِسَّاليا . ثم تقدموا الى الأمام وأوغلوا فى الجنوب فاتحين مايصادفهم



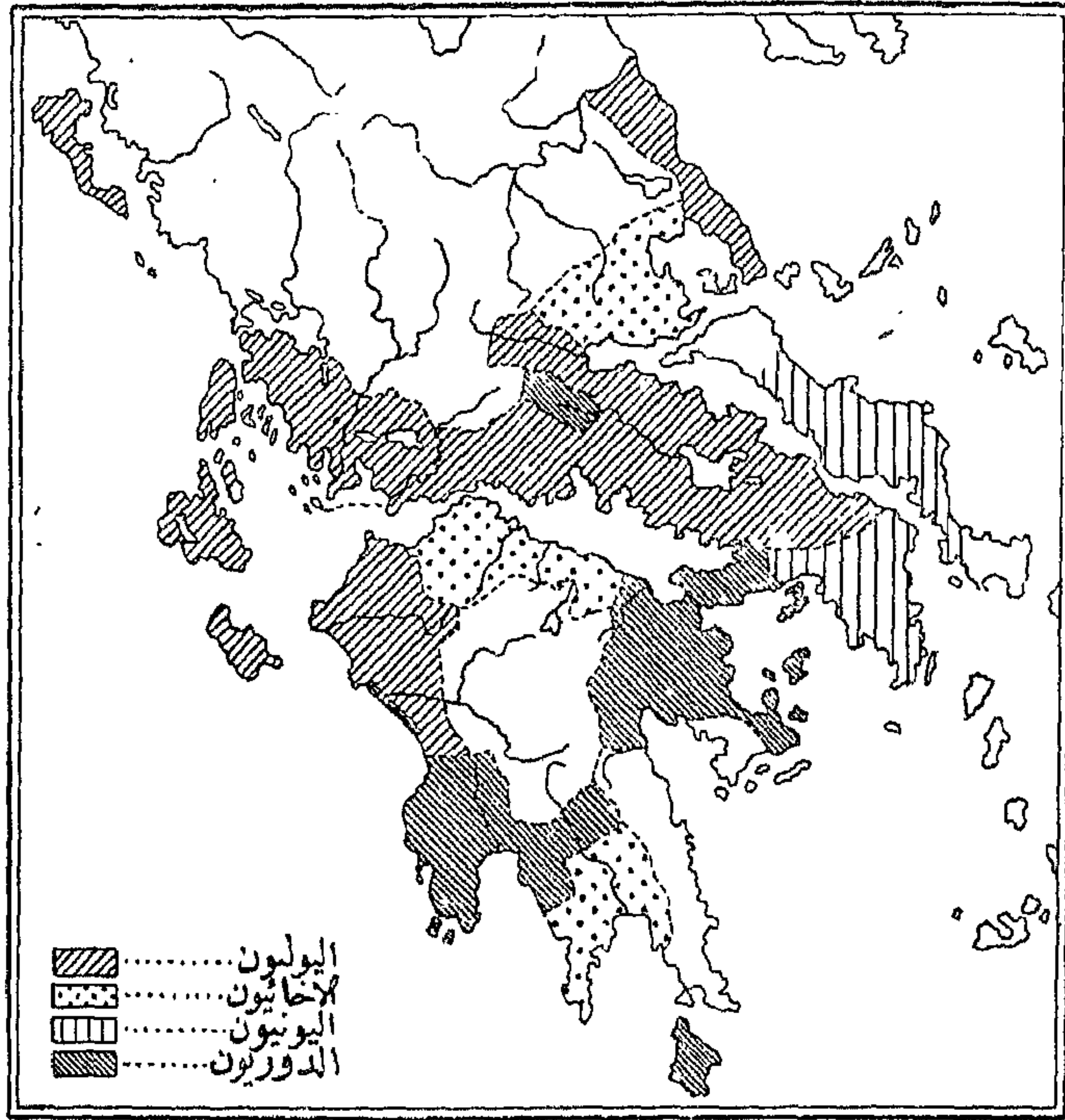
أغريقية فى عصر الابطال (١)

من البلدان حتى وصلوا الى پيلوپونيسوس (٢) ونزح بعضهم منها ألى

---

(١) هى اغريقية الاولى وسيأتى ذكر هذا العصر فيما بعد . اما الغرض من هذه الخرطة والتى بعدها فهو بيان عدم استقرار القبائل المذكورة فى مكان واحد وان هذا التنقل مع شن الغارات كان سببا فى زحزحة بعض القبائل للبعض الآخر وانقسام القبيلة الواحدة الى جملة أقسام

(٢) شبه الجزيرة المسماة پيلوپونيزة وتسمى مورياس (موره) وهى الجزء الجنوبى من اغريقية



أغريقية بعد أغارة الدوريين

جزيزة كريد

فأشهر القبائل التى تكونت منها الأمة اليونانية هى اليوليون والأخائيون واليونيون والدوريون. وقد بقيت هذه القبائل منفصلا بعضها عن بعض الى ما بعد القرن الحادى عشر قبل الميلاد. ثم جمعتهم وحدة اللغة والدين وصاروا كأبناء أسرة واحدة أطلق عليها

اسم هيلينيين وحفظوا وحدة جنسهم الى اليوم . وقد اندمج فيهم البيلاچيون بحيث لم يبق لهم ذكر أصلا . اما لفظ أغريق فهو تحريف غراى كُوا وهو اسم لقبيلة كانت تقطن جبال ذوذُونى (١) فسمع به الرومانيون وأطلقوه على الأمة بأسرها وعربه عنهم العرب



تأثير الشعوب الاجنبية فى

﴿ بلاد اليونان ﴾

أن الشعوب المتمدينة التى سكنت سوريا وذلتا النيل كانت تعرف من زمن بعيد بلاد الأغريق . فالمصريون خصوصا الفينيقيين الذين كل ثروتهم من التجارة البحرية كانوا كثيرا ما يترددون على سواحل الأتِّيكى وجزر الارخبيل قبل وصول القبائل الهيلينية الأخيرة اليها . وكانوا يستخرجون المعادن ولا سيما الفضة التى كانت بالطرف الجنوبى من شبه جزيرة الأتِّيكى . وقد عثر على آثار الطرق التى احتفروها فى المناجم للحصول على ذلك المعدن النفيس . وهم الذين بثوا فيهم الميل الى الفنون وتشييد الآثار حتى أن الأبنية

(١) مدينة قديمة بقسم أبيروس فى الجنوب الغربى من يانيه الحاليه

الاولى التى أقامها اليونانيون لعظماء موتاهم والقبور التى وجدوها فى مدينة ميكينة كان يتجلى فيها الذوق المصرى تماما . والأبواب والأفاريز التى كانت تقام عادة على رأسها . والسباع الواقفة التى كانت تعتبر حارسة لأبواب المدافن ماهى الانموذجات من العمارات المصرية فى مدينة طيبة ومنف . وكذلك ما عثر عليه من الاشياء الدقيقة والتيجان وصور وجوه الموتى التى وجدت فى التوابيت فانها كانت من صناعة الفينيقيين أو مما نسج على منوالها . فلا مبالغة اذا قلنا أن أمم الشرق كانت أساتذة اليونانيين الذين صاروا فيما بعد أساتذة الغرب . وأن تلك الأمم مهدت لهم طريق الحضارة وأرشدتهم ألى سبيل الفلاح . وقد عرف اليونانيون ذلك فأُعجبوا بمهارة المصريين والفينيقيين وتغنوا بمدحهم فى أناشيدهم وأشعارهم فعزوا ألى كِكْرُپس المصرى أنه علمهم زراعة الكرم والحنطة والزيتون واستخراج الزيت وسن لهم الشرائع والنظامات . وأسس قلعة أثينا وما حواليها من المنازل

ونسبوا الى ذاناؤس المصرى أنه أسس مدينة أرغوس وأدخل فيها شيئاً من صناعات مصر . والى كَدْموس الفينيقى انه شيد قلعة كَدْمِيا وأقام حولها مدينة ثيبة أو ثيقة . والى پيلُپْس الفريغى انه استوطن أيليس بقسم إليذا التى انتشر منها أبناء جنسه فى انحاء شبه الجزيرة فسميت پيلوپونيسوس



﴿ أشهر أقسام أغريقية القديمة ﴾

أقسام أغريقية هى سهولها وأوديتها . وهى بمثابة حجرات جدرانها الجبال . وقد نزلت فيها القبائل اليونانية المختلفة وأطلق على كل منها اسم ساكنيه وبقى كثير من هذه الاقسام باسمه القديم ألى الآن

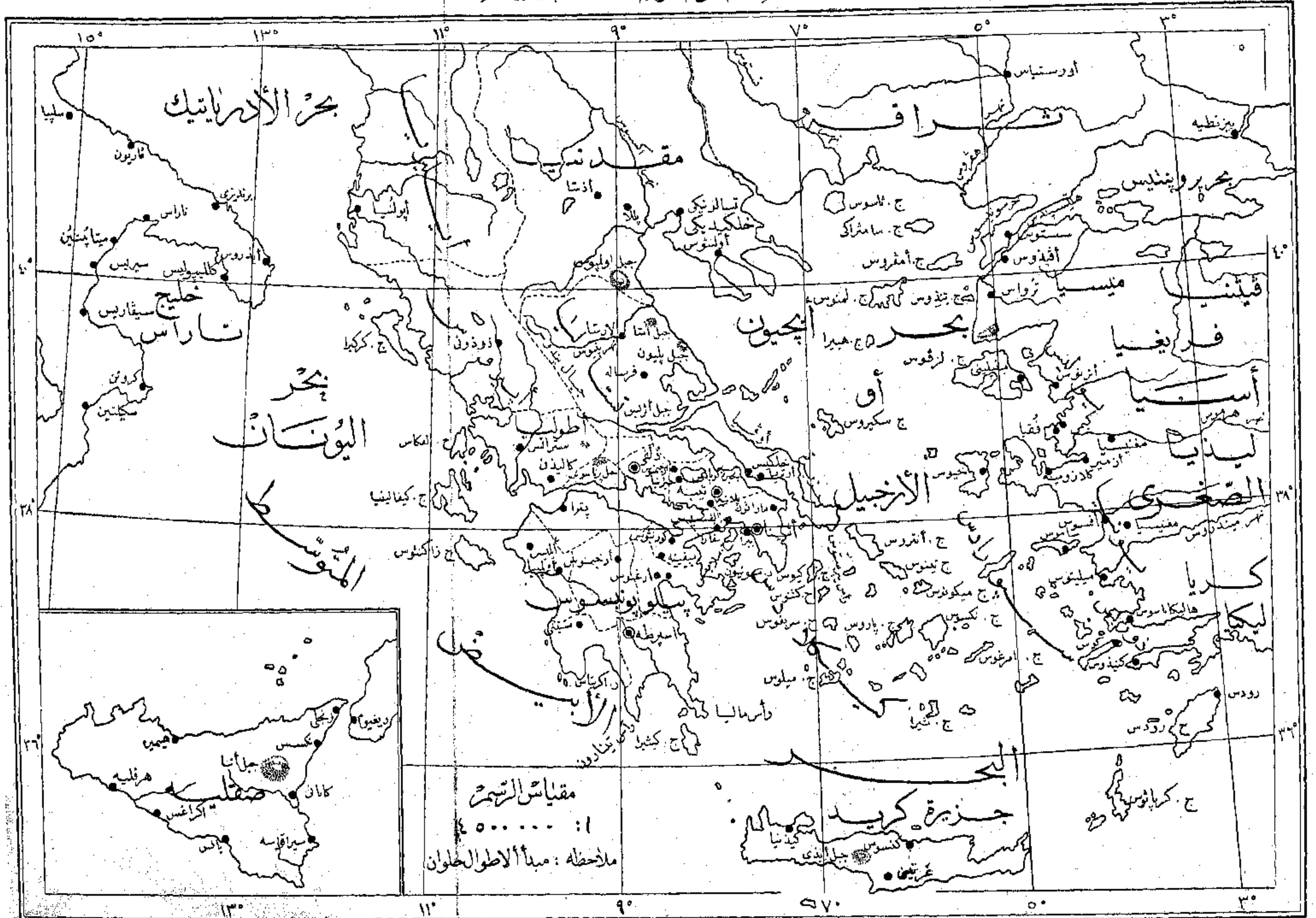
ففى الشمال تمتد تِسَّاليا تحيط بها من كل جهة جبال پَنْذوس وأُولمپوس وأُسَّا و پِيليون وأُثْريس . وفى وسطها يجرى نهر پِنْيوس فى واديه الضيق على شكل نصف دائرة مارا بمدينة لاريسا المقامة على منتصف مجراه

وعلى سواحل الأدرياتيك تمتد أِبيروس فى أقليم كثير الجبال يقطنه بعض قبائل متبربرة منها قبيلة غراى كوا .

وفى جنوب تِسَّاليا وأِبيروس بين خليج كورنثوس ومجاز أُڤْيا تمتد فروع من جبال پِنذوس نحو الشرق حتى يكاد الانسان لا يجد ممرا على ساحل البحر . ففى هذه الجهة يوجد مضيق الثرموپيل الشهير الذى هو الطريق الوحيد بين القارة وأغريقية الوسطى

وفى الوسط جملة أقسام لا اتصال لها بالبحر الا بمسايل ضيقة

أقسام اغريقية القديمة



احتفرتها السيول أهمها قسم فوكيس على جبل پَرْناسوس وأهم مدينة فيه ذِلفي . وقسم بيوثيا أو حوض بحيرة كوپايس وأهم مدينة فيه ثيبة وهو كثير المستنقعات غير صحى وبه من المدن أُرخومينوس وپلاتيه وخيرُنيا وجميع الاماكن التى كانت ساحات للوقائع الحربية العظيمة

ثم قسم الأتّيكي وأرضه تغطيها الصخور والتلال المرتفعة وتقطعها أودية صغيرة قامت فيها ماراثون وإِلفسيس وأثينا

ويتوصل من قسم الأتيكي الى شبه جزيرة پيلوپونيسوس ببرزخ ضيق عرضه من جهة مدينة كورنثوس سبعة كيلومترات ومن جهة ميغارا واحد وعشرون كيلو مترا

ويشاهد وسط پيلوپونيسوس سهل كبير مرتفع (هضبة) يسمى سهل أركاديا تفشو فيه الحميات وتكثر به المياه . ويحيط بهذه الهضبة سلاسل جبال تقطعها مسايل ماء وتتجه من الشمال الى الجنوب حتى تصل الى البحر وتمتد فيه وتنتهي بثلاثة رءوس عظيمة تجعل شبه الجزيرة على شكل ورقة التوت ولذلك سماها الرومان مُورِياس (١)

وفى شمال تلك الهضبة قسم أخائيا ممتدا على خليج كورنثوس وفى جنوبها ميسينيا ولاكُنيا يفصلهما جبال تَايِيتوس وفى شرقها

(١) لفظ مشتق من اللاتينية بمعنى شجرة التوت

قسم أرغوليس

ولم تنته أغريقية بانتهاء پيلوپونيسوس فأنها يربطها بآسيا ثلاثة صفوف من الجزائر التى هى ليست الا قننا لجبال اليونان الممتدة تحت البحر ومتجهة نحو بلاد الاناضول

أما الصف الأول فيبتدئ من نهاية أُوڤيا الجنوبيــة (رأس ييرستوس) ويتكون من أَنْدُروس وتينوس وميكونوس وپاروس ونَكسوس وأَمُرْغُوس وتسمى جزائر الرخام

والصف الثانى يبتدىء من نهاية الأتيكى الجنوبيــة (رأس سونيون) ويتــكون من كِيُوس وكِثْنوس وسـيريفوس وميلوس وثيرا

والثالث يربط پيلوپونيسوس بكريد بواسطة جزيرة كيثيرا ويربط كريد بآسيا بواسطة كرپاثوس ورودس

ولقد أثر انقسام اليونان طبيعيا فى حالتها السياسية فانقسمت أيضا الى جمهوريات كثيرة مستقل بعضها عن بعض بسبب صعوبة المواصلات استقلالا أدى الى المنافسات والمخاصمات فالحروب الداخلية

الباب الثانى



﴿ الاقاصيص اليونانية ﴾



ملخص تمهيدى

تنقسم أقاصيص اليونان الى خمسة اقسام :

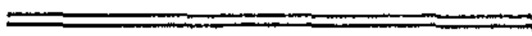
١ — أقاصيص عن أصلهم والجنس البشرى يزعمون فيها أن أباهم پرُوميثفس وان الآلهة أرسلت على ذريته طوفانا لم ينج منه غير دِفَكاليون الذى رزق هِيلين ابا الأمة اليونانية خاصة

٢ — أقاصيص عن الأجانب الذين وفدوا على أغريقية وعن تأسيس بعض البلاد كرواياتهم عن كِكْرُبْس فى الأتِّيكى وعن قَدْموس فى ثيبة

٣ — أقاصيص عن الأعمال الخارقة للعادة المنسوبة لأبطال اليونانيين مثل هيرَقْليس وثيزِفس وپرْسِفس وبِلِّيريفُنْتيس

٤ — أقاصيص عن حروبهم وحملاتهم ككلامهم على حرب تُرواس وحملة الأرْغونَفْتَه

٥ — أقاصيص خاصة بكل مدينة كروايات ثيبة عن ايذُيْس وأولاده



يبتدئ تاريخ اليونانيين بأقاصيص موضوعة بطريقة مستلطفة

فى شكل حكاية مألوفة تعيد ذكرى العصور الخالية التى لا يعرف من حوادثها الا النزر اليسير . فأنه من السهل أن تعزى أعمال الأسلاف وفتوحهم وما قاسوه من الشدائد وذللوه من الصعاب الى بعض أبطال من الأمة بدلا من أن تمحص الحوادث وظلام التاريخ فى تلك الأزمنة حالك ومآخذه تكاد تكون معدومة .

وكانت هذه الأقاصيص بادئ بدء أحاديث خرافة ثم جرت مجرى العقائد والسنن . وهى لا تخلو من مغاز أدبية وحكم غالية عليها مسحة من التاريخ وميزتها على العظات المجردة من الحوادث استقرارها بسهولة فى الذهن وانتقالها الى الأعقاب لشيوعها ولذاذتها وهى تنقسم الى خمسة أقسام



أقاصيص عن أصل اليونانيين والجنس البشرى

يقول اليونانيون ان أباهم برُوميثِفْس أحد أولاد اُورانوس [1] وان ابنه ذِفْكاليون استوطن ثِسَّاليا على شواطئ نهر پينيوس . ثم غضبت السماء فأفاضت النهر حتى أحدث طوفانا أغرق البلاد .

---

(١) كوكب سيار

ولم ينج من هذه المصيبة غير ذفكاليون وزوجه پرّا. ورست السيفنة التى كانت تحملها على رأس جبل عال وسط أرض مقفرة. وأوحت الآلهة الى ذِفْكاليون أن يلتقط بعضا من عظام أمه ويعنون بها أحجارا عظيمة من الارض ويقذف بها بعيدا ففعل. فكانت الحجارة كلما مست الأرض صارت رجالا. وتبعت پرّا مثل زوجها فكانت حجارتها نساءً فعاد الى أغريقية عمرانها. ثم رزق ذِفْكاليون ولدا يدعى هِيلين وهو أبو الأمة اليونانية الأصلية. ورزق هِيلين ثلاثة أولاد: يولوس أبا اليوليين، وذوروس أبا الذُّوريين، وكُسُوثوس الذى رزق يون أبا اليونيين، وإخيوس أبا الأخائيين.

وهذه رواية سهلة ساذجة ولكنها تؤيد قرابة القبائل الأغريقية بعضها من بعض

٢

﴿ أقاصيص عن الأجانب الذين وفدوا ﴾
(على أغريقية)

لليونانيين أقاصيص عن الأجانب الذين وفدوا على أغريقية وكان لهم يد فى رقيها وتمدينها وقد تقدم الكلام عليها لأنا ألفيناها

أقرب الى الحقيقة منها الى الخرافات . وبينا ذلك بدليل محاكاة الآثار الأغريقية آثار بلاد هؤلاء الأجانب

٣

﴿ أقاصيص عن أعمال الأبطال ﴾
(اليونانيين)

سمع اليونانيون بالمشاق التى تكبدها آباؤهم حتى جعلوا أغريقية صالحة لسكناهم فتخيلوا النصب الذى تجشموه فى اصلاح الارض ومطاردة الحيوان الكاسر وتطهير المستنقعات وتحويل مجارى الأنهار وتأثر اللصوص والاشقياء ونسبوا تلك الاعمال العظيمة الى أبطال منهم كهيرَقليس ، وثيزِفْس ، وپرسِفْس ، وقِلّيرِيفُنْتِيس

﴿ أعمال هيرَقليس ﴾

نسب اليونانيون لهيرقليس اثنتى عشرة مأثرة (١) تنحصر

---

(١) وهى : ١ ــ ظفره بأسد هائج فى غابة نِمْيا بأن ضيق عليه الخناق بذراعيه القويتين

٢ ــ ضربه التنين الذى كان بمستنقعات لِرْنى ضربة واحدة قطع

جميعها فى أعدام الوحوش التى كانت تلقى الرعب فى قلوب أهل

بها رءوسه السبعة . وكان هذا التنين كلما قطع له رأس نما فى الحال غيره . وتقول الرواية ان هيرقليس غمس سهامه فى دم التنين فصارت سامة لاشفاء لما تحدثه من الجروح

٣ — لحاقه بوحش الغزال ذى القوائم النحاسية والقرون الذهبية بعد ان عجز جميع الناس عن أدراكه

٤ — أخضاعه الخنزير الوحشى الذى كان فى جبل أرينثوس

٥ — ابعاده الطيور الجارحة عن بحيرة استمفاليس بعد أن أهلكت بمخالبها خلقا كثيرين

٦ — تطهيره اصطبلات أيجفس ملك إليذا بأن حول مجرى نهر ألفيوس وسلط ماءه عليها فنظفها وذهبت بما كان فيها من الروائح الكريهة

٧ — ذهابه ألى جزيرة كريد واستيلاؤه على الثور الوحشى الذى خرب البلاد وأحزن العباد

٨ — قتله ذيوميديس ملك ثراقة الذى كان يغذى خيوله بلحوم بنى آدم

٩ — قتله جيريونيس ملك أيبريا الذى كان يغذى ثيرانه من لحوم رعاياه

١٠ — فتحه مجازا بين المحيط الأطلنطى والبحر الأبيض المتوسط بزحزحته الصخر الذى كان يربط أوروبا بأفريقية

١١ — نزوله الجحيم لانقاذ ثيزفس

١٢ — استحواذه على تفاح الذهب من بستان هسبريدون بعد قتله التنين ذى الرءوس السبعة الذى كان يحرسه . وذلك بأنه حمل الدنيا على كتفيه بدل اطلس الجبار الذى ساعده فى جنى ذلك التفاح

ويظهر أن ارتفاع جبال الأطلس أدهش اليونانيين فتخيلوا جبارا بهذا

البلاد . ثم اتسع نطاق الخيال فعزوا أليه أنه كان ينتقل من مكان ألى آخر فى المعمورة . وأنه فى ذلك الطواف فلق بيده الصخور التى كانت بين البحر الأبيض المتوسط والمحيط الاطلنطى فنشأ البوغاز المسمى الآن بوغاز جبل طارق وكان اسمه قديما أعمدة هيرقليس وانه زار جبال الأطلس العظيمة وشواطئ نهر تيفِرِيس (التبر فى ايطاليا) وجزيرة صقلية .

ويعلم ايضا من هذه الرواية أن اليونانيين تعرفوا تلك الجهات فى سياحاتهم وأنهم طوحوا بأنفسهم الى المغرب الأقصى .

﴿ أعمال ثيزِفْس ﴾

لثيزِفْس أعمال جليلة أخلاقية تاريخية بعضها فى طوق البشر منها أنه كان ملكا لأثينا وانه طهر البلاد من كل عات عائث فى

الاسم يحمل الدنيا على كتفيه وصار مرادفا للفظ « دنيا » ولا يزال هذا المعنى باقيا الى الآن على مجموع الخرطات الجغرافية للقارات الخمس

ولهيرقليس أعمال اخرى كثيرة . غير أنه فى آخر أيامه نزل من سماء ذلك الجبروت الى حضيض الذلة والمسكنة وانهزم امام السيدة أمفالى التى كبلته بسلاسل الغرام وجعلته يجلس صاغرا وفى يده المغزل تحت قدميها . ولما علمت بذلك زوجه ثارت فى قلبها عوامل الغيرة وأرسلت له قميصا مسموما لم يكد يلبسه حتى أحس بنار تتأجج فى جسمه فآثر الموت العاجل وألقى بنفسه وسط نيران عظيمة أوقدها على جبل أيتى

الارض فسادا فقطع دابر اللصوص وقطاع الطريق الذين كانوا ينهبون أموال المسافرين فى برزخ كورنثوس بعد تعذيبهم والتمثيل بهم [(١)]

منها أنه قتل مينوتَقْروس [(٢)] الذى كان فى جزيرة كريد . وبذلك رفع عن كاهل الأثينيين الجزية البشرية التى كانوا يرسلونها اليه سنويا وهى سبع بنات وسبعة غلمان أحياء غذاء له

ومنها أنه أراد اختطاف بِرْسِفونى ملكة الجحيم فهم كِرْقِروس [(٣)] بتمزيقه فخلصه هيرقليس خله المخلص وصديقه الحميم

ألا أن أيام ثيزِفس الأخيرة كانت أيام بؤس وشقاء . وسبب

---

(١) يقال ان احد زعماء هؤلاء اللصوص المدعو پْرُكُوستيس كان يطرح المسافرين الذين يوقعهم سوء الطالع فى يده على سرير من حديد ويشد وثاقهم فاذا وجد ارجلهم طويلة قطعها واذا وجدها قصيرة شدها حتى تنفصل عن اجسامها

(٢) هو ثور هائل كان لمينوس ملك كريد يتغذى من اللحم البشرى ويقال انه انسان له رأس ثور

(٣) كرقروس وحش كاسر تعتقد العامة انه حارس ابواب جهنم وهو كلب له خمسون رأسا على قول بعضهم ومائة على قول بعض آخر الا انهم كانوا يصورونه بثلاثة رءوس وذنب تنين ورءوس ثعابين على فقرات الظهر وهو دائما فى مكانه متحفز لافتراس من يقترب منه • وكان الأموات يكسرون حدة غضبه بتقديم فطير مصنوع من عسل كان يوضع معهم فى قبورهم • وكان كرقروس شديدا جدا على الاحياء الذين يلقيهم أقدامهم وجرأتهم على اقتحام ابواب جهنم فمزق جسم پيريثوس وانقض على ثيزفس فخلصه هيرقليس

ذلك أنه غضب على ابنه هيپوليتوس ولعنه ودعا عليه بالشر بدون أن يسمع منه دفاعا فاستجابت الآلهة دعاءه وأخرجوا من البحر وحشا أفزع خيول هيپوليتوس فنفرت وألقته على الصخر فتهشم فاستاء الأثينيون من ذلك وطردوا ملكهم فذهب ألى جزيرة سكيروس وبقى بها حتى مات ذليلا كئيبا ثم ذكر الأثنيون فضله وعرفوا جميله فجمعوا عظامه وحفظوها فى الأتّيكى

﴿ أعمال پِرْسِفْس وِڤلّيرِيفُنْتيس ﴾

يعزو اليونانيون لپِرْسِفْس وِڤلّيرِيفُنْتيس عجائب وحوادث خارقة للعادات لها شبيهات فى تاريخ الأمم الشرقية كقولهم أن پِرْسِفْس وضع يوم ولادته فى صندوق مع أمه ذانائى بنت ملك أرغوس وتركا فريسة لأمواج البحر (١) فألقتهما على سواحل جزيرة سيريفوس فعثر عليهما بعض الرعاة وأوصلهما الى الجزيرة فتزوج بذانائى ثم أراد ان يتخلص من پِرسِفْس فأمره بقطع رأس الغُرغونة

---

(١) وسبب ذلك أن ملك أرغوس أعلمه الوحى أن ابنتـه ذانائى سترزق ولدا يقتله فحبسها فى برج حتى لا يصل اليها أحـد . غير ان الاله زفس (المشترى) أُعجب بجمالها فدخل البرج بشكل مطر من ذهب فحملت ورزقت پرسفس ولم يمسسها بشر . فحنق عليها أبوها ووضعها مع المولود فى صندوق والقـاهما فى البحر فعثر عليهما بعض الرعاة وأوصلهما الى ملك الجزيرة ولما شب پرسفس وترعرع حمل أمه الى أرغوس حيث قتل جده خطأ

ميذُوسة [1] ففاجأها پرِسفْس وهى نائمة واحتز رأسها فخرج من دم المقتولة پيغاسوس الجواد ذو الأجنحـة وصار الرفيق الصادق لبرِسفس وساعده القوى فى جميع أعماله . ولم يتركه الا بعد وفاته . ثم صار رفيق ڤِلليريفُنْتيس الذى كان يقطن آسيا الصغرى وساعده على الظفر بالأمازونات [2] وهن فوارس من النسوة على سواحل البحر الأسود ، وعلى الظفر ايضا بخيميرا وهى وحش له رأس سبع وجسم معزى وذنب تنين

ويعلم من هذه الخرافة أنه كان بين اليونانيين فى أغريقية وآسيا الصغرى علاقات من قديم الزمان



﴿ أقاصيص عن حروب اليونانيين ﴾
(وحملاتهم الشهيرة)

أشهر حروب اليونانيين وأعظمها اثنتان : الأول حملة

---

(١) الغرغونات وحوش خيالية شعرها من ثعابين ملتفة وهى ثلاث اكبرها واعظمها ميذوسة فانها كانت تنظر الى الانسان فتتركه جامدا خامدا خوفا وفزعا

(٢) ينسب بعضهم قتل الامازونات الى هيرقليس

الأرغونفته (١) والثانية حرب تُرْواس (٢)

﴿ حملة الأرغونفته ﴾

ان الاكتشافات الجغرافية الأولى التي قام بها بعض اليونانيين صارت موضوع حديثهم ، والثروة والكنوز في البلاد المكتشفة أصبحت محل أعجابهم . ثم بنوا على ذلك من الأقاصيص ما أدخله في باب الخرافات فتخيلوا على سواحل البحر الأسود أقليما عجيبا اسمه كلشيس فيه الكبش ذو الجزة المخلوقة من ذهب . وما ذلك الا رمز الى مافي تلك البلاد من الخيرات والكنوز . وأعدوا حملة عظيمة بها بعض مشاهير ابطالهم كهيرقليس وثيزفْس والمغني أُرفِفْس والبحار لَنْجِفْس وغيرهم تحت أمرة ياسون ملك تسّاليا وركبوا سفينة اسمها أرغو وساروا فرحين مستبشرين يطربهم أُرففْس بأغانيه ويبعدهم لَنْجِفْس الحديد النظر عن الصخور التي تحت الماء حتى وصلوا كلشيس بسلام غير ان حملتهم كادت تفشل لولا ان ياسون ظفر بمحبة ميدية ابنة الملك وكانت ساحرة عليمة قادرة دون غيرها على ارشادهم الى الفتك بالتنين الهائل الذي كان يحرس ذلك الكبش الثمين فانها أعطت ياسون شرابا سقاه التنين فنام نوما عميقا وفاز

---

(١) يترجمها بعضهم بلفظ « ارغونوط »

(٢) يترجمها بعضهم بلفظ « طرواده »

ياسون بطلبته

ثم تخيلوا بعد ذلك طواف أرغو بالدنيا المعلومة لديهم في ذلك الزمن من أقصى البحر الأسود الى أعمدة هيرقليس

﴿ حرب ترواس ﴾

ان حرب ترواس واستيلاء اليونانيين عليها متحدين متكاتفين يقرب أن يكون من التاريخ الصحيح . فان أكبر مؤرخي اليونان ثوكيذيذس يعتقدها ويقول ان وقوعها كان حوالى سنة ١١٩٠ قبل الميلاد . ويظهر أن سببها مما يمكن التصديق به . وهو أن منلاوُس ملك اسبرطة كان تزوج هلينى احدى اليونانيات العريقات في النسب الكريمات في الحسب اللاتي أُفرغن في قالب الجمال . فنزل ضيفا عليه أمير من تُرواس يدعى باريس اشتهر بالجمال وذاع صيته في الكرم فلم يرع للضيافة حقا ولا للصداقة واجبا . بل اختطف هلّينى ليلا وفر هاربا . وخطف النساء في اليونان كان أمرا شائعا . فلما أصبح الصباح وعرف منِلاوُس الحادثة حنق عليه وأذاع الخبر في طول البلاد وعرضها ليستفز حمية اهلها فأجمعوا أمرهم على مهاجمة تُراوس وهدمها وتخليص هلّينى وجهزوا الجيوش وأنفذوها تحت قيادة الشجاع الباسل أغا ممنون ملك أرغوس وأخى ملك اسبرطة ولما وصلوها حاصروها زمنا طويلا بدون جدوى . ثم لجأوا الى

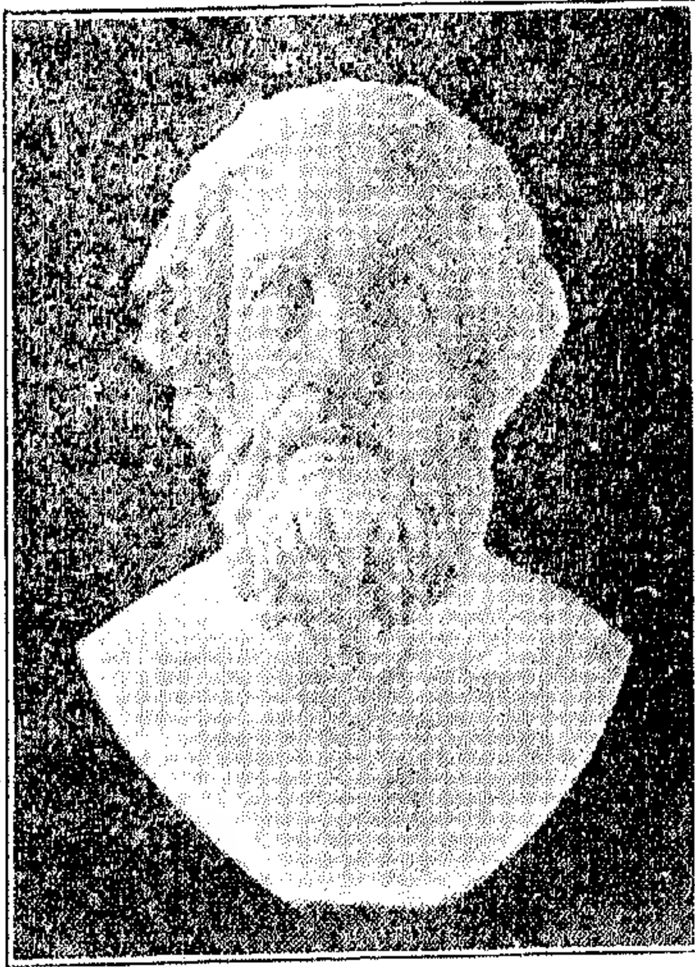
الحيلة فكانت انفذ سهما وأشد نكاية . فانهم أدخلوا بها خيرة شجعانهم فى المدينة فقتلوا الرجال وأسروا النساء وخلصوا هلينى وجعلوا عالى المدينة سافلها . وشتتوا أهلها فى جميع الانحاء .

هذا ما يمكن للتاريخ أن يعول عليه فى هذه القصة . وما عداه انما هو من الخرافة وخيال الشعراء كقولهم انهم اضطروا الى تضحية حياة ابنة أغا ممنون لتعتدل الريح على بحر الارخبيل وان هكتور اليقظ المقدام ابن برياموس ملك تُرواس وأخى باريس صد هجمات اليونانيين أكثر من مائة مرة بمساعدة فئة من الآلهة والالاهات ، وأن أشيلفس اليونانى كان الوحيد القادر على الظفر بمثل ذلك الخصم العنيد . ولكنه لاهانة أغامنون له لم يحرك ساكنا ولم يستفزه ما حاق باليونانيين من المصائب الا قتل هكتور لصديقه بَتْرُكلوس فقام ليثأر له وابتدأت الحرب العوان وظفر أشيلفس بخصمه وربط الجثة فى عجلته وطاف بها ثلاث مرات حول المدينة ولكنه مات بعد ذلك بسهم سدده اليه باريس فى عقبه وهو الجزء الوحيد من جسمه الذى يمكن ان يصاب منه .

وكاد اليأس يستولى على اليونانيين وهموا بالأياب لولا بوارق الأمل . ففكروا قليلا وعمدوا الى المكر والخديعة فعملوا حصانا هائلا من خشب وأدخلوا فيه خيرة شجعانهم وتركوه أمام باب المدينة وتظاهروا بالنكوص على أعقابهم والعودة الى بلادهم . فلما رأى أهل

تُرواس ارتحالهم وغرر بهم بعض الخونة منهم وأفهمهم بأن هـذا هيكل عمله اليونانيون قربانا للآلهة ليسهلوا لهم العودة بسلام الى بلادهم أدخلوه فى المدينه حتى لا يتم ما أُعد له .

فلما انتصف الليل خرج من كمن فيه من الرجال وانقضوا على أهل تْرواس حربا ونهبا واحراقا . وفى أثناء ذلك عادت سفن اليونانيين مع جموعهم واجهزوا على من بقى بها . ولم ينج منها الا طريد وشريد .



هوميروس

وقدعظمت شهرة هذه الحرب بقصيدتين شـهيرتـين نظمهـما هومـيروس أكبر شـعراء اليونان هما الأيلياسـة والأُذِيسيا وفيها وصف كثير من عادات القوم ومشاربهم ومذاهبهم وأخـلاقهم وسائر أحوالهم فى عصر الأبطال

ولا يعلم شىء ثَبْت عن نسب هوميروس وحسبه . ولدينا مما

استبقاه المتقدمون أقوال متباينة لا يمكن الأخذ بشيء منها . وصفوة ما عول عليه الكتاب النسبة التي كتبها هيرودوتس وأليك مجملها نقلا من مقدمة حضرة الكاتب المجيد سليمان افندى البستاني للألياسة :

﴿ مولده ونشوؤه ﴾

هو ابن كريثيس ابنة ميلانوفوس ولدته امه على ضفة نهر ميليس في في ضاحية ازمير ودعته ميليسجينيس اى ابن النهر ميليس • وكان فى ازمير اذ ذاك معلم كتاب يدعى فيميوس فاستأجرها لغزل الصوف الذى كان يتقاضاه اجرة من تلامذته • وكانت كريثيس صناع اليدين ذات رجاحة وسكينة فأعجب بها فيميوس وخطبها لنفسه • وما زال يمنيها بالوعود حتى اجابته الى طلبه وكان جل ما استمالها به قوله لها انه توسم فى الغلام من الفطنة والذكاء ما جعله واثقا انه سيكون نابغة عصره اذا عهد اليه بتربيته فاذا رضيت به بعلا لها فهو يتبنى ابنها ويعكف على تهذيبه وتثقيفه • وبر فيميوس بوعده فعنى به فاذا به قد فاق جميع اقرانه ثم ما انقضت بضعة اعوام الا وهو يكاد يظهر على استاذه

﴿ مدرسته ﴾

وتوفى فيميوس ولا وارث له الا هوميروس ثم ما لبثت ان توفيت كريثيس فخلت المدرسة لهوميروس فأقام مقام أستاذه فأعجب به بنو ازمير وطارت شهرته فقصده الدانى والقاصى واصبح مجلسه ديوان الادب وكعبة الحكمة . وكانت ازمير لذلك العهد محطا لرحال التجار تُستورَد اليها الحبوب من تلك البقاع الخصبة فتمتار منها المدن المجاورة . فأصبح الغريب

القادم اليها اذا فرغ من عمله او سنحت له فرصة يهرع الى مجلس الاستاذ الفتى ليلتقط درر حكمته وممن كان يختلف اليه ربان سفينة من ذوى العلم والدهاء اسمه منتس يحمل الحبوب الى ازمير من لوقاديا فشغف بحديث ميليسجينيس وجعل يحسن له الاسفار ويزين له مشاهدة الامصار وهو في عنفوان الصبا قبل أن يدركه العجز ليزداد حكمة واطلاعاً ووعده أن يحمله على سفينته فيتخذه خدنا عزيزاً والفا كريماً ومازال به حتى حمله على مغادرة المدرسة والتدريس واللحاق به رحالة على متن البحار

﴿ أسفاره ﴾

وكان ميليسجينيس شديد المراقبة كثير البحث لا يقع بصره على شيء الا تحراه ولا طرق مسمعه خبر الا استجلاه فطالت الرحلة وهو فى اثنائها يختزن الفوائد ويجمع الاخبار حتى انتهى به التطواف الى ايبيريا (اسبانيا) واقلعت منها السفينة الى ازمير فعرجت على ايثاكة (ثياكى) فى الارخبيل اليونانى وهناك رمدت عينا ميليسجينيس فاضطر منتس على كره منه ان يستبقيه فيها لدى صديق له حميم من اهل تلك الجزيرة يدعى منطور . فأنزله منطور فى داره وكان مضيافا طيب العنصر رحب الصدر كريم الخلق ليس فى بلاده من يضاهيه شهرة بتلك الخلال ولم تكن العلة لتمنع الفتى من البحث والتحرى فظل وهو على فراش المرض يلتقط شوارد الفوائد ومن جملتها اخبار اوذيس (اوذيسس) واسفاره (فكانت له اساسا بنى عليه منظومته الاوذيسية وجعل فيها اسم منطور مرادفاً للحكمة والبر فخلد بها ذكره ابد الدهر)

وبقى ميليسجينيس نزيل منطور الى أن عاد الربان منتس الى ايثاكة فأنزله الى سفينته واستأنفا الاسفار الى أن بلغا كولوفون فاشتد عليه الرمد حتى فقد بصره جملة وظل كفيفا الى ان مات

﴿ شروعه فى قرض الشعر ﴾

ولما كف بصره قصد ازمير وأقام فيها زمنا ينظم الشعر فضاقت ذات يده وبرحت به الحاجة فعول على الشخوص الى كومة وسار يقطع هرمس (وهو نهر كديز او سرابات) الى ان بلغ به السير الى نيونتيخوس وهى بلدة من مستعمرات الكوميين. قيل انه وقف فيها الى حانوت تاجر جلد فأنشد أبياتا شكا فيها بؤس الغريب الشريد المتضور فاقة وجوعا وكان ذلك أول عهده بالانشاد على مسمع الناس. فأصابت تلك الابيات موضع رفق وعطف من فؤاد ذلك التاجر فرحب به وآواه اليه فجلس فى الحانوت وأنشد على مسمع جماعة ممن حضر مقاطيع من شعره فى وصف حملة امفياراوس على ثيبة وبضع ترانيم دينية • فأجله القوم واكرموا مثواه فأقام بينهم وصناعته الانشاد

قال هيرودوتس: « ولا يزال أهل تلك البلدة حتى يومنا يفتخرون بالاشارة الى المجلس الذى كان ينتابه فينشد فيه ولذلك الموضع عندهم حرمة ومنزلة سامية وفيه شجرة صفصاف يزعمون انها زرعت يوم قدم ميليسجينيس فأقام بين ظهرانيهم »

﴿ تتمة أسفاره ﴾

أقام الشاعر بضعة اعوام فى نيونتيخوس ثم قل رزقه فيها فبرحها الى كومة وقصد الموضع الذى كان يجتمع فيه مجلس الشيوخ وانشد ما تيسر فارقص الحضور طربا فطابت نفسه وعظمت أمانيه فسألهم أن يقوموا بنفقته على أن يقول فيهم من الشعر ما يطير شهرة مدينتهم فى الآفاق ويخلد لها جميل الذكر. فلم يكن فيمن حضر الا من استصوب السؤال وأوعزوا اليه ان يقول قوله هذا فى المجلس وهو ملتئم وهم من ورائه يعضدون. فعمل باشارتهم ولما

اجتمع الشيوخ أدخل الى قاعة الاجتماع فانتصب خطيبا واعاد الكلام الذى القاه على عامة الناس وخرج ينتظر الجواب . فخلوا الى شوراهم وكان معظمهم ممن يرغب فى موافقته فاذا بواحد منهم قد قام فاعترض وقال لئن جنحنا الى القيام بنفقات عميان الشعراء لنلقين على عواتقنا زمرا منهم لا قبل لنا بهم . فادى بهم ذلك الى الانقلاب عن عزمهم

ومن ثم لقب ميليسجينيس بهوميروس ومعناها اعمى بلغة الكوميين وتنوسى اسمه . فنقم هوميروس على كومة واهلها ونظم قصيدة رثى بها حاله واستنزل اللعنة على من يتغنى بمدحها ومدحهم من الشعراء وغادرها الى فوقيا على مقربة من أزمير وجعل يطرق منتدياتها فينشد فيها الاشعار

وكان فى تلك البلدة معلم كتاب ذميم الخلق يسمى تستوريدس. فلما رأى ما كان من رواج بضاعة الشعر دعاه الى منزله يقيم فيه ضيفاً كريماً على ان يلقنه **كل** ما نظم وما سينظم من الشعر فما وسع هوميروس الا القبول فراراً من الفقر. فأكب تستوريدس على النسخ حتى استتم كل منظومات هوميروس فأقفل ابواب مدرسته وسار الى جزيرة ساقس واقام فيها ينشد شعر نزيله ويدعيه . فبلغ هوميروس امره فعزم على تعقبه ولم يبال بما اعترضه من المشاق فوصل الجزيرة بعد معاناة الاهوال ونزل فى بلدة من ثغورها تدعى بوليسوس فاتخذه بعض وجهائها معلماً لاولاده فأقام عنده وعكف على نظم الشعر ثم اذاع منظومات خلابة « كحرب الزرازير » و « حرب الضفادع والفيران » و « الكركوفة » فتناشدها الناس وتناقلها الركبان . وكان تستورريدس كلما علم بحلول هوميروس فى مكان فر منه الى مكان آخر

ولما رسخت شهرة هوميروس فى ثغور الجزيرة سأل صاحب منزله أن يذهب به الى عاصمتها فشخص اليها وفتح مدرسة يعلم فيها النظم وطرائقه فعظم امره وعلت منزلته واكبر الناس قدره فطاب عيشه واتسعت حاله بينهم . فازوجوه بنتا فولدت له ابنتين . وجادت قريحته فنظم وابدع وكان وفياً ذكاراً للجميل فأودع شعره كل خلة محمودة خلد بها ذكر المحسنين اليه ولا

سيما (منطور) الذى عنى به أثناء رمده فى (ايثاكة) . قال هيرودوتس « جعل هوميروس منطور فى منظومته الاوذيسية رفيقا (لاوذيس) وابرزه بمظهر من الصدق والوفاء عظيم حتى أن ملك ايثاكة استخلفه على بيته وعياله عند ما شخص فيمن شخص الى طروادة »

فلهج الناس فى كل قطر بذكر هوميروس حتى ملأت شهرته بلاد يونيا وبلغت هيلاذة فأوعز اليه ان يقصد اغريقيا فطرب لذلك الايعاز فأقلع الى ساموس وقضى فيها فصل الشتاء يتكسب بالانشاد فى منازل الاغنياء

﴿ مرضه ووفاته ﴾

ولما انقضى الشتاء عول على السفر الى اثينا فركب سفينة مع جماعة من اهل ساموس فبلغوا جزيرة يوس وارسوا فى مضيق على مقربة من الثغر ففاجأ هوميروس الداء فنزل الى البر وانطرح على الجرف . ولم تقو السفينة على مواصلة السير لشدة الانواء فأقاموا أياما فى مكانهم واهل الجزيرة يتهافتون افواجا لمحادثة هوميروس وقد بلغ بهم الاعجاب منتهاه لما كان ينثر عليهم من غرر الاقوال ودرر الامثال . ولكنه ما لبث أن توفى لاشتداد الداء فاجتمع رفاقه واهل الجزيرة ودفنوه قرب الشاطئ

ولما مرت السنون وذوت نضارة الشعر وانحطت منزلتـه اجتمع اهل الجزيرة الى قبر هوميروس فنقشوا عليه بيتين من الشعر معناهما : ان من هذا النبات الاخضر غطاء للرأس المقدس رأس الشاعر هوميروس شبيه الآلهـة الذى كان يتغنى بمدح الملوك والابطال



الأقاصيص المحلية

كان اليونانيون يميلون لوضع انساب لرجال عظام قضى عليهم حظهم ان يكونوا شريرين مجرمين ليكون لهم من ذلك مندوحة فى اعتقادهم فى القضاء وهو قوة قاهرة تفوق قوة الآلهة اذا نزلت على رجل أشقته وأولاده من بعده .

ويتجلى هذا الاعتقاد فيما سطره الثيبيون عن ملكهم لايوس الذى قضى عليه سوء الطالع كما أخبره هاتف الآلهة أن يرزق ولدا شريرا يقتل أباه ويتزوج أمه . وبعد ذلك بزمن يسير رزق بأيذيپوس ففزع منه وعزم على إعدامه وسلمه الى خادم أمين وأمره بقتله سرا . فرأى الخادم أن يكل امره الى الزمن فعلقه من قدميه فى شجرة على الجبل وانصرف هادئا مطمئنا . فصادف أن مر بتلك الجهة راع سمع صراخه فخلصه وسماه إيذيپوس أى ذا الأرجل المنتفخة . وذكر الراعى ان پوليڤوس ملك كورنثوس لم يرزق ولدا وقدم أليه إيذيپوس ففرح به فرحا جما واتخذه ولدا وأكرم مثواه .

فلما شب وترعرع جاءه الهاتف وأخبره بما يخبئه له القدر من

أنه سيقتل أباه ويتزوج أمه . ولما كان أيذيپوس معتقدا اعتقادا لا يشوبه أدنى ريب أنه ولد پوليڤوس الشرعى أراد أن يفر من القضاء وخرج من كورنثوس قاصدا مدينة ثيبة . وبينما هو سائر فى الطريق قابل مسافرا راكبا عجلة وحثا السير . فصاح السائق بشدة على أيذيپوس أن أخل الطريق فشتمه أيذيپوس فغضب المسافر وضرب ذلك الشاتم . فلم يتحمل أيذيپوس هذه الاهانة وحمل عليه وقتله . وبذلك حم القدر ونزل القضاء فان المسافر كان لايوس نفسه وقد قتل بيد ابنه . واختفى السائق خشية أن يتهم بقتل سيده . ونسبت هذه الحادثة الى قطاع الطريق واللصوص .

ووصل ايذيپوس الى ثيبة فوجد الحزن مخيما عليها والفزع سائدا على قلوب أهلها لأن وحشا هائلا اسمه اسفنكس على شكل سبع له اجنحة ورأس أنثى يطوف شوارع المدينة ويستوقف كل من يصادفه ويطالبه بحل لغز يوجهه اليه فأذا عجز عن حله انقض عليه وافترسه . فوعدت الملكة يوكستى أرملة لايوس ان تهب نفسها وتسلم عرش ثيبة لمن يقتل هذا الوحش . فقصده أيذيپوس وسمع منه اللغز الآتى : « ما هو الحيوان الذى يمشى صباحا على اربع وفى الظهر على اثنتين وفى المساء على ثلاث ؟ » فأجابه أيذيپوس انما هو الأنسان لانه طفلا يحبو على رجليه ويديه ورجلا يمشى على رجليه وشيخا يتكئ على عصا . فاعترف الوحش بعجزه وهشم رأس نفسه



اسفنكس

على الصخر وتبوأ أيذيبوس عرش ثيبه وتزوج يوكستى فكان ذلك مصداقا للهاتف ونفاذا للمقدور لأنه تزوج بأمه .

فحاقت المصائب لهذه الذنوب بالمدينة ونزلت الكوارث على أهلها ورأى الملك انه لا بد من اعدام قاتل لايوس لأيقاف تيار هذه النوازل فلم يهتد اليه الا بعد موت پوليفوس فان الراعي حضر

بنفسه وتمثل امام أيذيپوس وكشف له القناع عن حقيقة امره . فوقع أيذيپوس فى هاوية من اليأس وفقأ عينى نفسه . وخرج قاصدا أثينا ملجأ البائسين ومأوى التعسين . ثم تضرع الى الآلهة أن يخلصوه من متاعب الحياة الدنيا فاستجابوا دعاءه وأرسلوا عليه من الصواعق ما اجهز عليه اجهازا

غير ان النحس لحق ذريته فان ابنيه اتيوكليس وپولينيكيس اتفقا على مناوبة السرير كل واحد يتبوؤه سنة . فملك اتيوكليس البكر اولا . ثم لم يتخل عن الأمر بانقضاء الحول ففزع پولينيكيس الى ملك أرغوس يستجير به عليه فأطلق ملك أرغوس فى جميع البلاد نداء المناصرة وهم بمكانهم من الغضب على اتيوكليس لحنثه باليمين فوجهوا لقتاله جندا عليه سبعة من الرؤساء الشجعان وحاصروه فى ثيبة وقاتلوه قتالا عنيفا فاتهم منه الغرض المقصود بما كان من قتل كل من الأخوين الآخر فى ميدان الوغى

وقد هلك فى هذه المعمعة جميع الرؤساء . ثم قام اولادهم من بعدهم يطلبون بثار آبائهم واسمهم إپيغونى بمعنى خلفاء أو أعقاب . فأخذوا ثيبة وخلصوا العرش من يد مغتصبه وأقاموا عليه ابن پولينيكيس ملكا

فكأن اليونانيين يقولون لابنائهم بلسان هذه الأقاصيص وامثالها : « تشبهوا بهؤلاء الابطال آبائكم السالفين واعملوا لخير

بلادكم » ويظهر ان الحضارة فى كل الأمم لم تقم الا على الغريب من القصص لأنه يؤثر فى النفوس ويجتذبها ويبعثها الى ان تكون كبارا ليدرك أصحابها شأو الأولين من حسن الذكرى وجميل الأحدوثة



الباب الثالث

« أغريقية الاولى »

(الحالة الاجتماعية ـ الحكومة ـ الاخلاق والعادات)



ملخص تمهيدى :

١ — الحالة الاجتماعية : أساسها الأسرة فان شرائع أغريقية القديمة ونظاماتها العتيقة كانت ترمى الى حفظ وحدة الأسرات وبقاء ذكرها

٢ — الحكومة : نوع من الملوكية الاستبدادية للملك فيه الرياستان الدينية والدنيوية وان كانت له مجالس شورى مؤلفة من شيوخ الامة ورؤساء أسراتها ثم انتهى الأمر بهذه المجالس الى الاستئثار بالسلطة دون الملك فتحولت الى حكومة أو ليجرشيه (حكومة فى قبضة افراد قليلين)

٣ — الديانة : كانت ديانة الأغريق القدماء غاية فى السهولة يعبدون ما يتجلى لهم من مظاهر الطبيعة ثم تحوروا كثيرا لما صوروا معبوداتهم ونسبوا

لهم صفات البشر واخلاقهم وكان لكل مدينة بل لكل قبيلة وكل أسرة عبادة خاصة

٤ — ٥ الوحى والألعاب : كان قدماء الأغريق يعتقدون بنزول الوحى على كهنتهم ويؤمون المعابد لتعرف أخبار المستقبل فكان اجتماعهم عاملا قويا فى تكوين العصبية القومية وساعد على تكوين تلك العصبية أيضا اجتماعهم فى حفلات الألعاب الرياضية التى كان يقصدها القوم على اختلاف طبقاتهم من كل صوب

٦ — الأخلاق والعادات : كانت عادات قدماء الأغريق سهلة كعادات الزراع والرعاة ولبثت كذلك الى القرن السابع . وفى حدودها انتشرت المعاملة بالنقود وتقدم فن الملاحة فدخلوا فى دور جديد من الحضارة

أن المؤرخين الأولين من اليونان لم يعرفوا الا من القرن الخامس قبل الميلاد . وهم وان كانوا كتبوا شيئا عن العصور السابقة لذلك القرن فهم لم يستقوا أخبارهم الا من القصائد الهوميرية : الأيلياسه والأوذيسيا وهما أحسن ما قال شعراء أغريقية الأولى الذين كانوا يتغنون بشجاعة أبطالهم ويرددون ذكر رحلات عظمائهم ويطرون فضائل ملوكهم وعقلاء أمتهم فى أشعار كانوا ينشدونها على نغمات الأوتار حتى ألفها القوم وتغنوا بها وصارت لديهم محل الاناشيد الوطنية فى الامم الحاضرة

فالأيلياسة تمثل لنا صورة ناطقة من أغريقية القديمة والأوذيسيا تصف الرحلات الجغرافية والعادات القومية بحيث ندرك منها كيف

كان انتقال أغريقيــة من دورها القديم الى دورها الجديد فى أوائل العصر التاريخى . وهاتان القصيدتان وغيرهما مما عثر عليه حديثا من الآثار القديمة كشفت لنا عن كثير من خفايا تلك العصور وأماطت اللثام عن تاريخ تلك الدهور



﴿ الحالة الاجتماعية ﴾

النظام الاجتماعى فى أغريقية القديمة كان مبنيا على نظام الأسرات . ولم تكن الأسرة فى نظر الأغريق مجموع الاب والأم والاولاد فقط بل كانت تشمل فى عرفهم أولاد الأخ وأحفاده والأعمام والاخوال وأولادهم بحيث كان الجميع تحت كنف رئيس واحد هو الوارث لاسم الجد الأول المنتسبة اليه الاسرة كلها . وقد وسعت الاسرة بعد هؤلاء العبيد المعتوقين الذين لا ينتسبون الى أسرة خاصة ويعبدون ما تعبد مواليهم . وكانت سلطة الرئيس مطلقة على جميع أعضاء أسرته مهما كبرت سن الواحد منهم أو علا مقامه . ومع هذا الاطلاق فى السلطة كان ذلك الرئيس محترما مبجلا مطاعا لاعتقادهم أنه الحريص على مصالح الاسرة المحافظ على كيانها الممثل لتاريخها الامين على تقاليدها التى كانوا يحيون ذكراها بأيقاد النار المقدسة والتفافهم

حولها بأمر رب الاسرة وتقديمهم القرابين لمعبوداتهم

وكانت جميع النظامات القديمة لأغريقية ترمى الى حفظ كيان الاسرة فمنعوا بيع العقار منعا باتا وحرموا الهبة والوصية. وكان أعظم الأرزاء التى تلم بالرجل أن يموت غير معقب ولدا ذكرا وقد تداركت شريعتهم هذا المصاب بأن أباحت التبنى. واذا لم يكن لرئيس الأسرة المتوفى غير بنت حتم عليها ان تتزوج بمن هو اقرب لها من طريق العصب كعمها فان لم يوجد فبابن عمها وهكذا حتى لا ينتقل العقار الى أسرة أخرى

وكانت أفراد الأسرات لا يترفعون عن العمل عملا بوصية شاعرهم إيسيوذُس! «اعمل تصر غنيا وتغبطك الكسالى» غير أن اشغال الزراعة كانت موكولة الى الأسرى والعبيد نظير سهم مخصوص يتسلمه منهم كل سنة صاحب العقار. وكان يوجد كذلك طائفة من المزارعين يستأجرون لخدمة الأرض. ويستنتج من ذلك أن الرق كان شائعا عند اليونانيين فأن الأسرى كانوا يؤخذون فى الحروب مع البلاد المجاورة ويسلبون الحرية ويرغمون على ملازمة الحرث والزرع. والعبيد كانوا يشترون من أسواق آسيا وأوروبا ويستخدمون ويباعون بيع السلع وقد كثروا فى أثينا حتى صار الرجل الواحد يملك ثلاثة عبيد

٢

﴿ الحكومة ﴾

أن الأيلياسة كانت تقرن اسماء الملوك بلفظ قائد أو راع أو قاض. وكانت مدن أغريقية حكومات مستقلا بعضها عن بعض وسلطة الملك فيها كسلطة رئيس الأسرة . ولا وجه للغرابة فى ذلك فأن سكان كل مدينة كانوا فى مجموعهم كاسرة عظيمة . فكان الملك رئيسا دينيا وقاضيا وقائد حرب معا. فتراه تارة امام مذبح القرابين وطورا على منصة القضاء وآخر فى يده الرمح أو السيف . غير انه فى جميع ذلك لم يكن عليه جلال الملك ولا أبهة السلطان . وكان يستشير رؤساء الأسرات ويجمع منهم حوله مجلسا من الشيوخ ينظر معه فى أمور الأمة . ثم استبد أعضاء ذلك المجلس شيئاً فشيئاً بالسلطة حتى أقاموا أنفسهم من الملك مقام القوام وصاروا يغيرون عليه فى بيته وينازعونه مركزه. واذا كان متغيبا نهبوا متاعه وتسابقوا لتزوج امرأته لينزعوه من الملك ويحلوا محله . هذا ما ترويه لنا الأذيسيا من الأخلاق والعادات وهو يخالف ما ذكر فى الأيلياسة الا أن تاريخ كورنثوس وأرغوس وأثينا وأيليس يؤيده تماما . ومن القرن التاسع الى القرن السابع قامت نهضة سياسية حولت الحكومة من

ملوكية الى حكومة أوليجرشيه (حكومة الافراد) وبقى أيضا على رأسها الملوك زمناً طويلاً ولكن بدون نفوذ ولا سلطان

٣

﴿ الديانة ﴾

كان الاغريق لا يعبدون غير ظواهر الطبيعة التى تؤثر فى مخيلاتهم أو تقع تحت أبصارهم كالهواء والجو والسماء والشمس والرياح والمحيط والامواج . وكانت هيا كل عبادتهم ساحات فسيحة فى الهواء الطلق على قنن الجبال أو وسط الغابات . وما كانوا يصورون آلهتهم ولا يعرفون الوحى. انما كان البيلاجيون يؤولون تغريد الطيور وحفيف الاشجار معتبرين ذلك من كلام الله وهذا هو السبب فى شهرة غابات ذوذونى. ثم تحور هذا الشكل من الديانة فأقاموا للآلهة التماثيل واعتقدوا فيهم ما للانسان من الاخلاق والعادات والصفات والعيوب وجعلوا محل اجتماعهم قمة جبل أولمپوس ورأسوا عليهم زفس (المشترى) أعظم معبوداتهم وآله آلهتهم [1] . وفى زمن

---

(١) كانت آلهة اليونانيين المشهورة اثنى عشر آلها تمثل العناصر والقوى الطبيعية أو الصفات الادبية

١ — فكان زفس دلالة على الهواء والسماء يجمع السحب ويرسل الصواعق

الأيلياسة كان ذلك التحوير تاما ومعمولا به بدليل ما هو معزو للآلهة من الاعمال والحروب فى تلك القصيدة المشهورة وهى كما علمنا مصدر جزء عظيم من تاريخ اليونان القديم .

---

٢ — وأپولون آلـه النور والشمس يعطف على الانسانية ويحسن اليهـا ويضع الفنون الجميلة

٣ — وپوزيدون (نپتون) آله البحر وكانوا يمثلونه قابضا على عصـا فى آخرها ثلاث أسنان

٤ — وآريس (مارس أو المريخ) آله الحرب يهب الشجاعة لبنى الانسان

٥ — وهرميس (مركور أو عطارد) آلـه المنازعات والدعاوى والتجارة والرسول بين الآلهة ويمثلونه بأجنحة فى عقبيه

٦ — وهيفستوس (ڤلكان) آلـه النار وقاهر المادة وهو الحداد الماهر والصانع الفرد

وبجانب هؤلاء الآلهة الآلهات الآتية :

٧ — هيرا (يونون) حامية الزواج

٨ — وهستيا (وستا) آلـهة المنزل

٩ — وأثينا (مينروه) آلـهة العلم والحكمة والفنون

١٠ — وأفروديتى (ونوس أو الزهرة) آلـهة الجمال والأفراح

١١ — وأرتميس (ديانة) الصيادة آلـهة الغابات

١٢ — وديمترا (سيريس) الشقراء آلـهة الحصيد

ثم يلى هؤلاء الآلهة وتلك الآلهـات معبودات ثانوية كثيرة لا ينفسح لذكرها هذا المختصر

ولليونانيين بعد ذلك اعتقاد فى الحور ساكنات الاشجار ومنابع الماء وفى الزبانية عمال پلوتون ملك الجحيم

ثم تسرب الى اليونانيين كثير من معتقدات الأمم الأُخرى كالفينيقيين والفريغيين والليديين فعبدوا كثيرا من آلهتهم

وكانوا يعتقدون أن الآلهة والآلهات لا يترفعون عن الاقتران ببنى الانسان فتخيلوا عدة من الابطال وُجدوا من هذا الزواج واعتبروهم أنصاف آلهة ونسبوا اليهم أعمالا جليلة تجعلهم جديرين بالانتساب لهؤلاء الارباب . فكان أبوا أشيلس ثيتيس وبيلفس وأبوا هرقليس المشترى وألكمينى وبذلك كان يتيسر للاسرات العظيمة اليونانية ان تنتسب الى آله من الآلهة

وكان اليونانيون يوقدون فى دورهم نارا يقدسونها ويقيمون حولها الصلوات ويقدمون القرابين لاعتقادهم أنها علامة على خلود الاسرة .

أوقد هذه النار أجدادهم السالفون وتعهدوها ووكلوا أمر حفظها لاولادهم من بعدهم دون غيرهم بحيث لو انقطع النسل فى أسرة ما فلا حق لاحد أن يوقدها فتنطفئ مع فناء أربابها

فتلك الصلوات والقرابين انما هى للروح التى حرصت على بقاء الاسرة وعملت لخلودها . وهذا النوع من الديانة غير الديانة المجوسية . لان المجوس يقدسون النار لذاتها واليونانيون كانوا يعبدون موتاهم بواسطتها

وكانوا يعتقدون كاسلافهم فى خلود الروح ويقولون بأن الانسان

يحيا فى الآخرة حياته فى الأولى. فيجوع ويعطش. ويأكل ويشرب. ويحارب ويلعب ولذلك كانوا يقدمون اليه الأشربة والضحايا ويضعون فى قبره بعضا من أنواع السلاح ويعتقدون بأن سعادته متوقفة على الاعتناء بجثته وان الويل كل الويل لمن لم يكن له جدث فأن روحه تبقى هائمة لا تستقر فى مكان واحد ولا تذوق للراحة لذة. فكانوا يتخيرون أحسن الأمكنة لدفن موتاهم ويعملون على تخليد قبورهم حتى أن الملوك كانوا يحتفرون سراديب ويحصنونها ويعدون فى آخرها مكانا لجثتهم كما كان يفعل ملوك قدماء المصريين

وما زالت الديانة الأغريقية فى تحور حتى اعتقد كثير من الناس أن فى الآخرة جنات أعدت مقاما للصالحين وأن الشريرين السفاكين سيصلون نار الجحيم



﴿ العبادة والوحى ﴾

وهذه الديانة مع انحطاطها وقلة صلاحيتها لتهذيب النفوس كانت مناسكها وطرق التعبد فيها مما يرقى العقول فى الشعر وسائر الفنون . فكم من حفلات كانت تطوف الشوارع ساعات متوالية والناس يغنون أمامها القصائد والأشعار وكم من تماثيل نخمة أقيمت

لآلهتهم وكم من نقوش عملت فى الهيا كل والناس يتنافسون فى ذلك حتى نبغ منهم الصناع والشعراء

ولم تكن الكهنة أرقى علما وأرفع تهذيبا من سائر الناس أنما كانوا من أسرات كهنوتيه تتوارث فيها هذه الوظائف الأبناء عن الآباء فهم لذلك أولى الناس حسب تقاليدهم باحترام تلك المعتقدات وبذل الجهد فى المحافظة عليها

وأعظم نقص فى الديانة اليونانية كونها غير أهلية فكل مدينة وكل قرية بل كل قبيلة كان لها طرق خاصة للعبادة والآلهة التى تحترم وتبجل فى مدينة غير التى تحترم وتبجل فى مدينة اخرى ولو اتفقت المعبودات فى الأسماء فأبولون ذلوس غير أبولون ذلفى ولذلك كانت اسماء الآلهة تقرن بأسماء الهيا كل التى تعبد فيها تمييزا لها

واذا تخاصمت مدينتان تخاصم الآلهة الحافظة لهما فكانت الديانة اليونانية داعية للانقسام والانحلال بدلا من أن تكون باعثة على الاتحاد والوئام

وقد خفف وطأة هذا النقص نوعا وجود بعض هيا كل فى أغريقية يقصدها جميع الأغريق على اختلاف نحلهم من كل حدب وصوب للتعبد فيها وسماع الوحى المنزل من الآلهة على بعض المتولين خدمتهم .

وقد سبق القول بأن البيلاچيين كانوا يعتقدون أن الآلهة يخاطبون الناس بلسان الرياح والظواهر الطبيعية ولذلك كانوا يرون وجوب تأويلها . ولا بد أن يكون اليونانيون اعتبروا من تلك الظواهر حادثة تصاعد الغازات فى وادى دلفى التى اختنق بها كثير من الناس والحيوان فجزموا بوجود آلهة فى ذلك المكان حل غضبهم على ساكنيه وابتنوا لهم هيكلا عظيما عهدوا بخدمته الى فئة من خيرة الكهنة ووكلوا أمر النطق بالوحى الى عذراء من سدنة الهيكل يسمونها پيثيا لم تكن فى الحقيقة الا آلة فى يد الكهنة يملون عليها ما يجب أن تقول ويأمرونها بما ينبغى أن تفعل .

ومما كان يؤثر فى نفوس الزائرين تأثيرا دينيا شديدا أن هذه العذراء كانت قبل النطق بالوحى تنتفض وتخرج زبدا من فيها وتختلج اختلاجا عصبيا حتى يبلغ منها الجهد ثم تنطق به متقطعا لتظهر الصعوبة التى يلاقيها البشر عند تلقى الوحى

ويجب على الزائرين سواء كانوا من عامة الناس أو من قبل الأمراء والملوك أن يقدموا مكتوبا يوضحون فيه سؤالهم للآله أپولون قبل الاجتماع بيوم واحد على الأقل . واذا هبط الوحى على پيثيا المذكورة نطقت به أمام الحضور . ثم تُكتب صورته فى سجلات أعدت لذلك فى الهيكل

وكانت الأجوبة على الاسئلة المتعلقة بالمستقبل غامضة أو محتملة

يمكن صرفها على وجوه كثيرة . وقد تكتفى الكهنة بابداء أراء قلما تكون غير رشيدة للزائرين حسب ما تمليه عليهم فطنتهم وتوجيه اليهم تجاربهم الطويلة ووقوفهم على ما جريات الاحوال العمومية والخصوصية لكثرة الوفود التى تقصدهم من جميع الأنحاء للزيارة والتبرك .فكان حسن خبرتهم وأصالة آرائهم سببا فى كثرة النذور والهبات المنقولة وغير المنقولة للهيكل

فلما قوى سلطانه ونمت ثروته دعت الحال الى تشكيل مجلس انتخبت اعضاؤه من قبائل اليونان المختلفة للنظر فى شؤونه ومراقبة أعماله وكان هذا المجلس يسمى أمفكتيونيا (١)

---

(١) كان يطلق لفظ « امفكتيونيا » على مجالس الحكومات الدينية والسياسية التى ينسب وضع نظامها الى امفكتيون بن ذفكاليون . وكانت هذه المجالس كثيرة فى اغريقية اشهرها واهمها ما كان يجتمع بمدينة ذلفى فى فصل الربيع وبالترموبيل فى فصل الخريف . وكان اعضاؤه ينتخبون من اثنى عشرة قبيلة يجتمعون للنظر فى الشؤون الدينية على الأخص وقد أثارت قراراتها جملة مرات الحروب المقدسة

وكان من اختصاصها أيضا النظر فى الخصومات التى تقع بين الحكومات المشتركة فى تلك المجالس والأشراف على تنفيذ ما تعاهدت عليه تلك الحكومات اثناء الحروب كعقد الهدنات وعدم قطع الماء عن المحصورين وغير ذلك .

ومن حقوق المجلس الأمفكتيونى أن يدعو لتنفيذ قراراته جميع الشعوب المتحالفة .وبمقتضى هذا النظام كان يمكن ذلك المجلس أن يغرس بذور الوحدة السياسية للبلاد الأغريقية

وقد عظم شأن هيكل ذلفى وتهافت الناس على استشارة الوحى فيه وقوى سلطان مجلسه حتى انطمست بجانبه ألهيا كل الأخرى ومجالسها وصار هيكلا أهليا قام بأجل الخدمات للأغريق



﴿ الألعاب ﴾

ان مدينة أولمپيا وبرزخ كورنثوس كانا أهم مراكز اجتماع الأغريق فى مواسم ألعابهم فانه من العادات القديمة احياء ذكر بعض الحوادث العظيمة والأعياد الدينية بالتمارين الرياضية والرقص والعدو والعراك . وهذا أمر شائع فى مصر وفينيقية ومملكة بنى اسرائيل . فلا غرابة اذا سار اليونانيون على مثل ذلك فى مواسمهم وأقدم الاحتفالات اليونانية للألعاب هى التى أقيمت تمجيدا

ولكن روح الاجتماع عندهم كانت ضعيفة جدا لتغالى الافراد فى حب الحرية الشخصية . ولما كان الانسان لا يمكن ان يكون حرا محضا الا اذا كان فى عزلة تامة لأن حرية الشخص فى الجماعات لا يتسع نطاقها الا بقدر ما يسمح نطاق حرية الآخرين صعب على المجلس الامفكتيونى أن يكون جمعية أهلية تنظر فى المصالح العامة وبقى مجلس مصالحات لم يتعد نفوذه حق النظر فى بعض المسائل القضائية والحكم على من ينتهكون حرمات المعابد والمحلات المقدسة بالحرمان من الانتساب اليها

لزفس بمدينة أولمبيا غير أن الفوز الأول الذى سجل للاعبين لم يكن الا فى سنة ٧٧٦ ق م وقد اتخذ مبدأ لتاريخ جملة من الحوادث اليونانية الشهيرة . وبعد هذا التاريخ صار هيكل زفس فى أولمبيا كعبة يحج اليها اليونانيون كل أربع سنوات

وكان من أجمل مظاهر تلك المواسم العدْو الذى كان فى مبدأ أمره على الأقدام مسافة استاد واحد (١٩٢ مترا) ثم صار المثلين وثلاثة الأمثال الى الستة . ثم زادوا على ذلك المعاركة التى يدخل فيها الأخصام عارى الأجسام والملاكمة بقفاز جلد أو حديد. وسباق الخيل والعجلات التى تجرها أربعة من الجياد . وهذا النوع الأخير كان أعظم الألعاب شهرة

وزاد الازدحام فى تلك المواسم زيادة عظمى حتى جعلت أوقاتها أيام هدنة ليتيسر لجميع الأغريق أن يشتركوا فيها . وكانت رياسة الشرف فى الاحتفالات لكبرى كاهنات هيكل ديميتير و الرياسة الفعلية لقضاة أيليس الذين يحكمون بالسبق للمتراهنين ويوزعون تيجان الزيتون مكافأة للفائزين

فاذا ما فرغوا من الموسم وفازوا على أقرانهم عادوا الى مسقط رأسهم فيجدون المدينة تموج بأهلها احتفالا بمقدمهم وفرحا بفوزهم فقوم يقدمون لهم التماثيل وطائفة تهب لهم النقود عن سعة وطيب خاطر شكرا لهم وتشجيعا لغيرهم

وللوقوف على مقدار عناية القوم بالفائزين نقول أن الأمة كانت تعتبرهم أبطالا حقيقيين يحترمون ويبجلون بما لا يحلم به القائد المنصور على العدو المغير على الوطن

وكانت تقام احتفالات أخرى فى مدينة كورنثوس وذلفى وغيرها تمجيدا لبعض الآلهة وأشهر الابطال

٦

﴿ الاخلاق والعادات ﴾

ان أخلاق قدماء الأغريق وعاداتهم وأحوال معيشتهم كانت غاية فى السذاجة فان جلهم كانوا من الزراع أو الرعاة يعيشون فى الخلوات ويرتادون الكلأ . أما المدن فكانت قليلة العمران تحيط بها أسوار عالية ومقامة على رءوس الصخور لخوفهم من اغارة القرصان واللصوص ودورهم قليلة الارتفاع ليس على أبوابها فى النهار الاستار خفيف لمنع الذباب والحشرات العديدة خصوصا زمن الصيف . وأرض الحجرات من طين حتى فى مساكن الملوك والامراء

وكان بعضهم يترك شجرة أو جملة أشجار وسط المساكن ليرتكز عليها السقف أو لتعلق بها الأسرة . ودور الحريم كانت منعزلة عن دور الرجال كما كانت الحال عند أمم الشرق . وأفنية المنازل

كانت معدة للولائم ومفتحة الأبواب لكل قادم لأن الضيافة عندهم كانت من أقدس الواجبات حتى أن الملوك أنفسهم كانوا يضيفون الشحاذين ويكرمونهم .

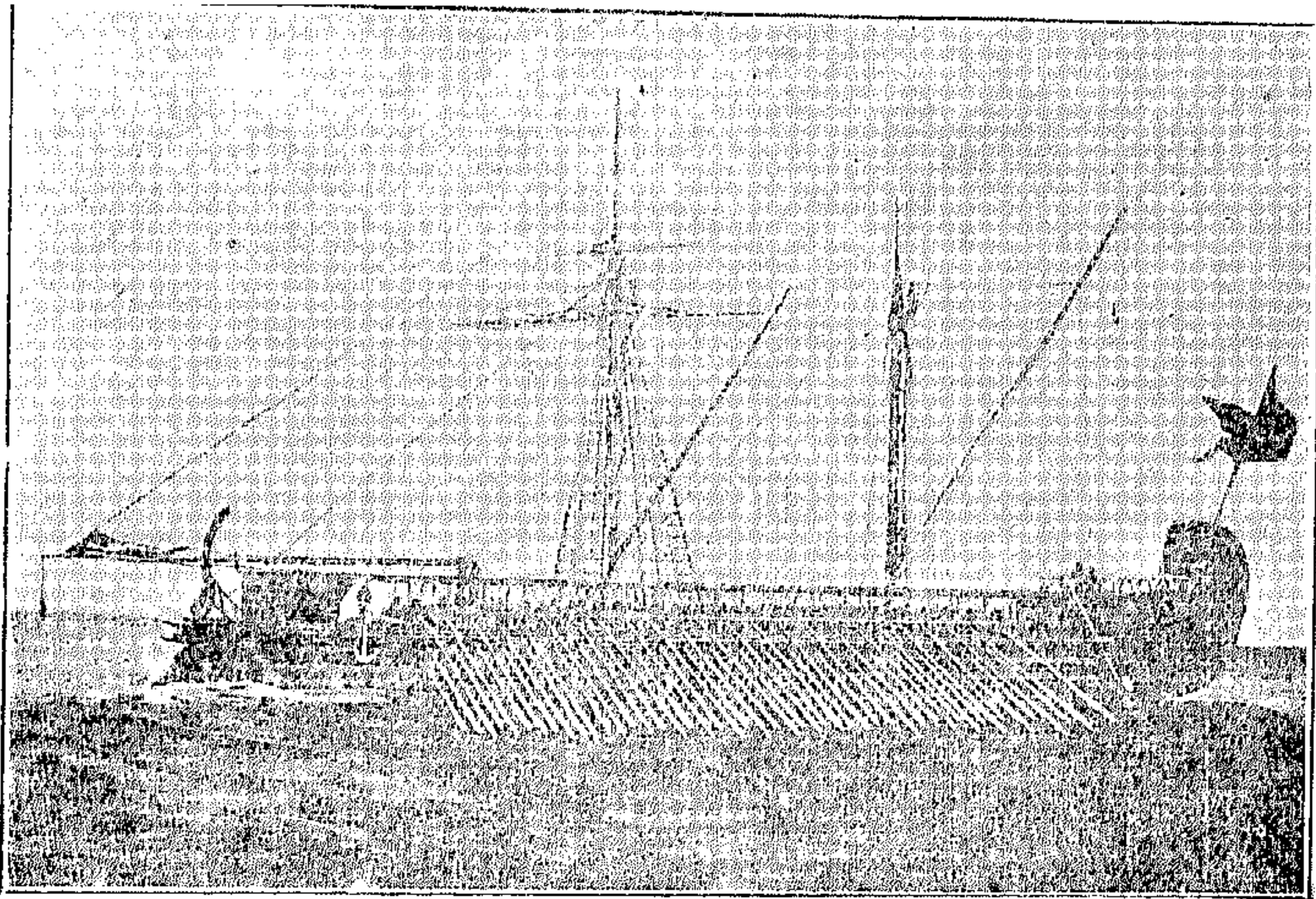
وكانوا فى جميع أعمالهم مجدين نشيطين سواء كانوا فى الحقل أو ميدان الحرب غير نهمين فى الطعام ولا شرهين فى الشراب . ولا يكادون يتناولون ما يقوم بأودهم حتى يتهافتوا على الالعاب الرياضية البدنية والرقص وسماع الحداة الذين يجدون أعمال أبطالهم ويصفون رحلات رجالهم . ولذلك كانت الولائم عندهم اجتماعات أنس وحبور وكان اليونانى يحس بحاجته الى الاصدقاء فكل محارب له خدن فى السلاح يخلص له ويحافظ على مودته حتى لا تنفصم عروتها فأن منلاوس كان يبكى فى خلوته الذين قتلوا من أحبابه فى حرب ترواس بعد أن مضى على ذلك الحادث عشر سنوات .

غير أن هذه السذاجة عند اليونانى لم تبق خالصة على ممر الزمان بل شابها عيبان كبيران : تضحية الذمم على مذبح الذهب واستعمال المكر والخديعة لفقرهم ووجودهم وسط أعداء من البرابرة العديدين يجب الاستعانة على قهرهم أو الاحتفاظ منهم بأعمال الفكر وولوج أبواب الحيلة

وبعد زمن الأيلياسة نهجوا منهج تجار صور وصيدا الذين كانوا يؤمون السواحل اليونانية لابتياع المعادن والزيتون والأعناب

والمتاجرة فى العبيد والأماء الذين كانوا أهم أصناف التجارة فى ذلك الزمن على سواحل البحر الأبيض المتوسط

وأول من اشتغل بالملاحة من اليونانيين أهل كورنثوس فهم الذين سيروا السفن ذات ثلاثة الصفوف من المقاذيف



السفينة ذات ثلاثة الصفوف من المجاذيف

فسهلوا لأخوانهم السفر الى أطراف البحار فتتابعت المكتشفات الجغرافية وتغنت بوصفها الأُذيسيا

ومع الاشتغال بالتجارة ابتدأوا فى انتحال الصناعات والفنون ومالوا الى الزينة والزخرفة فكان الخزف أول مصنوعاتهم الأهلية وأشهر معامل الأوانى السوداء والحمراء كانت بكورنثوس

وفى سنة ٦٦٠ أدخل الزعيم فيذون العملة فى البلاد فتطورت بها معيشتهم ودبت فيهم حياة جديدة غيرت وجهتهم

وأقدم السكة عندهم دراهم من فضة وزن الواحد منها ستة جرامات وعليه علامة السلحفاه واجزاؤه تسمى أوبول .

وبانتهاء القرن السابع ينتهى عصر الأبطال أو أغريقية الأولى ويبتدئ العصر التاريخى الذى يحصر جله فى الكلام على مدينتين اثنتين : أثينا واسبرطه

الباب الرابع

﴿ تاريخ أثيناوقسم الأتيكى الى ﴾

(الحروب المادية)

مختصر تمهيدى :

١ — السكان : كان قسم الاتيكى أكثرعمرانا من جميع الأقسام اليونانية الاخرى . وسكانه من كل الطبقات . وكانوا أقساما منعزلا بعضها عن بعض ومتباينة فى الشرائع والعادات والعبادات ولذلك انفصلت مساكنهم فى اثنتى عشرة قرية أهمها أثينا

٢ — ثيزفس : أولُ من ضم هذه القرى وجعلها مملكة واحدة فهو المؤسس للحكومة الاثينية

٣ — كُدروس : خلفَ ثيزفس فى الحكم . وبعد موته المشهور فداء للوطن انحلت الملوكية وقامت مقامها حكومة الافراد (سنة ١٠٥٠ — سنة ٦٨٣)

٤ — سولون : لما نشبت الفاقة اظفارها فى أهل البلاد وساد الاضطراب فى جميع الانحاء اضطر الأثينيون الى قبول قوانين سولون سنة ٥٩٤ التى قضت بأن تكون ادارة المملكة فى يد الطبقة الوسطى من السكان

٥ — پيسِستراتُس وخلفاؤه : ثم آثر الشعب ان يقيم على رأسه زعيما يدير باسمه الأحكام فاختاروا پيسِستراتُس (سنة ٥٦٣ ـ سنة ٥٢٧)

ثم على أولاده من بعده : هِپَّرخُس وهيپياس وثسَّالوس (سنة ٥٢٧ ـ سنة ٥١٠)

٦ ـ كِليسثينِس : سقوط حكومة الزعماء جر على أثينا اضطرابات جديدة انتهت باقامة الحكومة الديموقراطيه وذلك بفضل المشرع كِليسثينِس



﴿ قسم الأتيكى وسكانه ﴾

أنه على الرغم من قحولة الارض قد أمَّ قسم الأتيكى من زمن بعيد خلق كثيرون واستوطنوه لصلاحية سواحله وسهولة الوصول اليها ولثروته المعدنية . فشوهد فيه أولا الفينيقيون يحثون عن الفضة ثم نزح اليه من الجزائر اليونيون واستقروا فى ماراثون . ولما أغار الدوريون على أغريقية ووصلوا الى پيلوپونيسوس هاجر الى قسم الأتيكى عدد وافر من الأسرات المغلوبة على أمرها فزاد بها قوة وثراء .وما لبثت هذه العناصر الا قليلا وغلب العنصر اليونى عليها عادات وأخلاقا وظهر فيها أهم مميزاته : ذكاء حاد يشوبه طيش . وأقدام .وحب للجميل والجديد

وكان أهله منقسمين شعبا كثيرة مستقلا بعضها عن بعض ابتنوا لسكناهم اثنتى عشرة قرية على رءوس الصخور لتكون فى

مأمن من القرصان واللصوص وأهم هذه القرى لفسيس.وماراثون وأثينا .وكانت الطبقات التي تتكون منها الهيئة الاجتماعية ثلاثا : الاشراف والزراع والصناع . والأولى تحتقر الاثنتين الأخيرتين. هذا سوى الأماء والعبيد الذين كثرعددهم حتى زادعن حاجة البلاد

وكان اليونيون ينقسمون الى أربع قبائل وكل قبيلة تنقسم الى ثلاث فصائل

ولكل قسم من هذه الأقسام قوانين وعادات وعبادة خاصة وبذلك يتجلى الانقسام فى هذا الفريق من الأمة اليونانية فى أوضح معانيه

٢

﴿ ثيزفس وتأسيس الحكومة ﴾
﴿ فى أثينا ﴾

أن بناء قلعة أثينا والمنازل الأولى التي حواليها منسوب الى ككرُپس المصرى . ثم تنازع شرف الرياسة فيها معبودتان بوزيدون وأثينا.وتم الأمر أخيرا لأثينا وصارت الآلهة الحارسة للمدينة

ولما دخل اليونيون قسم الأتيكى انقسموا الى أربع قبائل

والقبيلة الى ثلاث فصائل وسكن كل قسم جهة فنشأت اثنتا عشرة قرية كل واحدة مستقلة عن الاخرى . فلما حكم ثيزفس على أثينا نصح لأهل القرى الأخرى أن ينضم بعضهم الى بعض ووصل باللين وقوة الحجة الى أقناعهم بقبول حماية أثينا وصار ثيزفس من ذلك الوقت (أواخر القرن الثالث عشر) بطل الأثنيين ومؤسس حكومتهم

٣

﴿ كُذروس وتحويل الحكومة الملوكية الى حكومة ﴾
(أوليجرشيه)

يفخر الأثينيون بأخلاص كذروس احد خلفاء ثيزفس لوطنه فيقولون أن الوحى بشر الدوريين بالانتصار على أهل الأتيكى بشرط أن لا يقتلوا ملك الأثينيين . فعلم بذلك كذروس وتزيا بزى فلاح وتقدم جهة معسكر العدو وتحرش بأحد الجنود وأثار غضبه فما كان من ذلك الجندى الا أن قتله . وعرف الدوريون الخبر فيئسوا من نجاح حملتهم وارتدوا على أعقابهم. وأعجب الأثينيون بأخلاص ملكهم أيما اعجاب حتى انهم قرروا أولا ألغاء الملوكية

بحجة انه لا يوجد من هو جدير بأن يخلف كذروس [١] ثم عزمت عدة أسرات من الاشراف الذين يغبطون الملك بسلطانه على ان يشاطروه الحكم بحيث تبقى الملوكية شكلا فقط . فنزعوا منه أولا قيادة الجيش وسلموها لواحد منهم اطلقوا عليه اسم أرخُنت (قاض) ثم الأدارة الداخلية لقاض آخر . ثم أوجدوا بعد ذلك ستة قضاة يحكمون بين الناس . وبقى الملك بجانب هؤلاء الموظفين العظماء له رسوم الاحترام يسكن قصرا فخما وينظر فى المسائل الدينية وجرائم القسوة والقتل واعتبروه قاضيا تاسعا وانما كانوا يسمونه القاضى الملك

وكان القضاة أولا لا يعزلون طول حياتهم فرأت الأسرات العظيمة سنة ٦٧٢ أن تجعل مدة حكمهم عشر سنين. ثم جعلوها سنة واحدة سنة ٦٨٣ . وكانوا أولا ينتخبون القضاة من أسرة كذروس ثم عدلوا عن ذلك ايضا سنة ٧١٤ وقرروا انتخابهم من الأشراف بدون تمييز . فتحولت الملوكية الى حكومة اوليجرشيه صرفه اعضاء مجلسها ومحكمتها من الأشراف.وهم الذين ينتخبون القضاة . اماباقى الطوائف من زراع وصناع فليس عليهم الا الطاعة والاستسلام . فاستاء الشعب من ذلك واشتداستياؤه مع ازديادالفاقه . ولما ضربت السكة

---

(١) (يرى من خلال هذه الحادثة وما بعدها قيام ثورة من الاعيان ضد الملك لم تخمد الا بعد أن سلبوه كثيرا من حقوقه)

الفضية فى القرن السابع انتشرت التجارة وارتفعت الأسعار حتى اضطر الفقراء الى الاستدانة . ولما لم يكن عندهم شيء يرهن قبلوا ان يضعوا أفراد أسراتهم تأمينا على الأموال المقترضة. فلم يمض زمن طويل حتى أصبحوا هم وأولادهم وبناتهم عبيدا واماء للاغنياء. فثقلت وطأة الاستبداد حتى بكى الناس زمن الملوكية وفكروا فى انتخاب زعيم يتولى شؤونهم الى أن قام بهذا الامر كِيلُنْ أحد أغنياء الأثينيين والذى كان من الفائزين فى السباق الاخير بأولمپيا واستولى على القلعة وتحصن وانصاره فيها . غيرأن الزراع لم ينضموا الى حزبه. وبذلك تقوى الأشراف وحاصروه الى أن نفد ما عنده من القوت وطلب هو ومن معه الامان فأمنوا ثم خرجوا من حصنهم وما كادوا يتوسطون ميدان القلعة حتى انقض عليهم الاشراف وأعملوا فيهم الذبح بحيث لم ينج منهم غير كِيلُنْ ونفر من رفاقه

ولما مضى زمن الدهش وعاد الى الشعب صوابه ورأوا انهم خذلوا من كان لهم نصيرا حنقوا على ميغا كليس رئيس أسرة الألكميونيين الذى قام بتلك المذبحة وانفجر بركان غضبهم وقاموا قومة رجل واحد واصدروا حكما بنفى الألكميونيين فأذعنوا لأرادة الأمة وخرجوا من بلادهم صاغرين

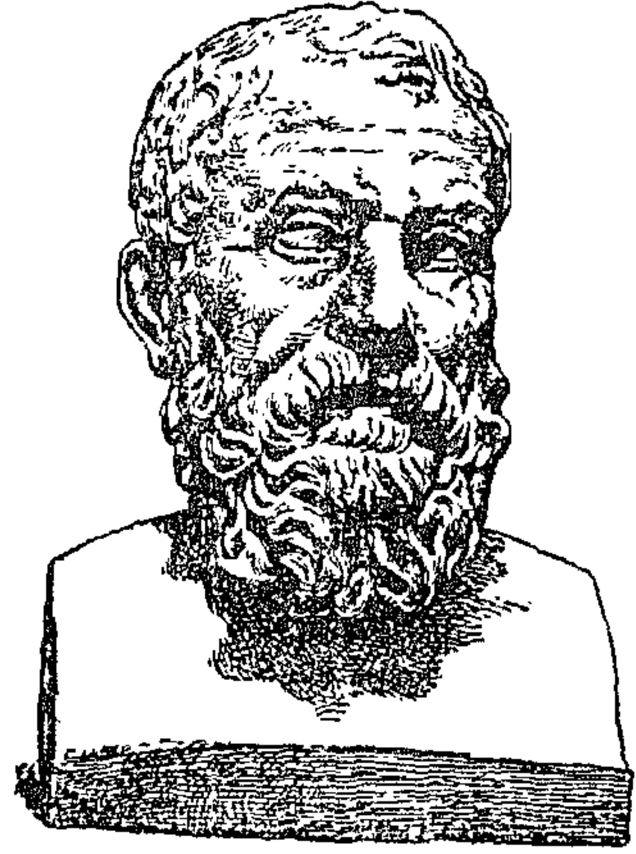
ثم انتخب الشعب رجلا من الاشراف اسمه ذراكون وعهدوا اليه أمر سن القوانين خصوصا الجنائية منها فجمع شيئاً من

أساطير الأولين وحوره بعض التحوير فجاء غاية فى الشدة ونهاية فى القسوة. فقد كانت أحكام الأعدام قصاصا ممن يرتكب مخالفة أوجنحة. وكانت مسطورة على اسطوانات من خشب أمام القصر الملو كى تدور حول محاور من حديد ليطلع عليها كل مارفىالطريق غير ان ذلك لم يقمع الفتنة ولم يضع حـدا للاضطراب ولم يزل شيئاً من أسـباب الفوضى وتمشت الحال من سيء الى أسوأ حتى صار البلد على شفا الدمار فأخـذ بيده سولون ذلك المشرع العظيم ونجاه من الهلاك



﴿ سولون ــ سنة ٥٩٣ ﴾

لما رأت الأمـة أن الخطر محدق بها أجمعت الأحزاب كلها على أن يعهـدوا الى سولون الأرخنتية (القضاء) وكلفوه بوضع قوانين جديدة اجتماعية وسياسية (سنة ٥٩٣). وهو من جزيرة سلامين يتصل نسبه بكذروس. ولد فى حدود سنة (٦٤٠) وتوفى سنة ٥٥٨ ق م. وكان أولا فقيرا ثم اشتغل بالتجارة وساح كثيرا فأفادته الاسـفار ثروة وعلما وعرفانا. وصار فيما بعد أحد حكماء اليونان المشهورين



سولون

ولما عاد الى أثينا كان عمره ثلاثين عاما فوجد الأتيكي تمزقها الفتن . وتنخرها الثوارث . وأهلها يرزحون من استبداد الاشراف . ويئنون تحت ثقل الديون . والحكومة تشعر بالضعف والوهن فى علاقاتها الخارجية . حتى أنها أصدرت منشورا للأثينين بأن من يشير بالحرب لاسترداد جزيرة سلامين من يد الميغاريين يحكم عليه بالأعدام. فلم يرض سولون بهذا الخمول لقومه واحتال فى أنهاضهم وتنكر فى زى البله .وجعل يركض فى الأسواق حتى اجتمع حوله خلق كثيرون فاستوى على حجر عال وطفق ينشدهم أبياتا يذم فيها قعودهم عن استردادحقهم المسلوب والمطالبة بدمائهم . فاضطرمت فى رءوس القوم نار الحمية وساءهم ما لصق بهم من العار وصاحوا بأجمعهم الحرب! الحرب ! فتوارى عنهم سولون ريثما خلع ما عليه من ثياب بالية ثم عاد اليهم يصيح معهم الحرب ! الحرب ! لنحمل الى سلامين السيف والنار ! فصحت عزيمتهم للحرب وأمروا عليهم سولون واستردوا الجزيرة من الميغاريين . فأعلى هذا الفوز منزلته وأجمع القوم على محبته فقلدوه الأرخنتية (سنة ٥٩٣) وكلفوه بسن ما يوافق الأمة

من القوانين. فابتدأ أولا بوضع نظام مخصوص سهل به وفاء الديون وخفض السعر ونقص من قيمة العملة الفضية وأفرج عن المدينين من عقال الأسر والعبودية. وثنى بوضع القوانين وجعلها ثلاثة أقسام: ١ سياسية ـ ٢ اجتماعية ـ ٣ قضائية

﴿ القوانين السياسية ﴾

توخى سولون فى القوانين السياسية أضعاف شوكة الأشراف وأحلال الطبقة الوسطى محلهم. فقسم الأثينين الى أربع طوائف حسب دخلهم من المال. وقرر أن أفراد الطوائف الثلاث الأولى هم الذين يمكن قبولهم فى الوظائف العمومية. أما الطائفة الرابعة فلها ان تحضر جمعيات الشعب ومداولات المحاكم لتعطى صوتها فيها

وكانت الطائفة الأولى ممن دخلهم خمسمائة مِدِمْن [1] من القمح قيمتها ٦٠٠٠ درهم [2] والطائفة الثانية ممن كان دخلهم ٣٦٠٠ درهم والطائفة الثالثة ممن كان دخلهم ٢٤٠٠ درهم. والطائفة الرابعة ممن كان دخلهم دون ذلك أولا دخل لهم

وقد أبقى القضاة التسعة على رأس الحكومة ولكنه حظر

---

(١) المِدِمن مكيال سعته ٥٢ لترا تقريبا

(٢) بما ان الدرهم عندهم ستة جرامات من الفضة فتكون قيمته ستة قروش صاغ تقريبا ثم نقص بعد ذلك الى اربعة

عليهم تولى المناصب العسكرية. وشكل مجلسا مؤلفا من اربعمائة عضو ينتخبون من الطوائف الثلاث الأولى بحيث يؤخذ مائة عضو من كل قبيلة. ورأيه شورى فيما يعرضه عليه القضاة من الأعمال وله النظر فى كل اللوائح والمنشورات والرسوم. فيتداول فيها ثم يعرضها على الجمعية العمومية لترفضها أو توافق عليها. وجعل فوق ذلك محكمة الأريوباج وهى المجلس الأعلى. واعضاؤه من القضاة الذين اعتزلوا المناصب والشعب عنهم راض. فكانوا من الشيوخ الفضلاء. ومن اختصاصه النظر فى المسائل الرئيسة ومراقبة أخلاق الأمة والأشراف على أعمال القضاة. وله أن يبدى رأيه بعد المجلسين الأولين فيعمل به

فكانت الحكومة بمقتضى هذا التشريع مزيجا من الأرستقراطية والديمقراطية عمل بمهارة وحكمة

﴿ القوانين الاجتماعية والقضائية ﴾

أن القوانين الاجتماعية التى وضعها سولون كانت أثبت دعامة من قوانينه السياسية. ذلك لأن الأمة كان محظورا عليها بعض أمور تستلزمها حياة الجماعات فأباح كثيرا منها كأجازته بيع العقار وعمل الوصية فى بعض الأحوال. وحينئذ صارت الأملاك التى كانت عدة وقوة للأسرات العظيمة تتجزأ وتنتقل من شخص

لآخر . وكثر البيع والشراء. وانتشر تبعا لذلك الرهن. ولكنه استبقاء للأسرة حظر الوصية على الأب الكثير الأولاد . وحتم زواج البنت صاحبة الحق فى الميراث كله بأقرب رجل منها نسبا . ثم وضع قواعد مخصوصة لتربية الأولاد . فكان الولد يبقى فى بيت أبويه اللذين يتوليان أمر تربيته حتى يبلغ ست عشرة سنة. ثم تتسلمه الحكومة وتدخله فى المدارس العمومية لتربيه تربية عسكرية وتخوله جميع الحقوق المدنية

ولما كان سولون نفسه تاجرا اهتم كثيرا بتسهيل حركة الأعمال . وضرب سكة جديدة من دراهم زنة الواحد منها أربعة جرامات بدلا من ستة ليسهل اقتناؤها أو الحصول عليها . وأبقى المكاييل التى أوجدها فيذون ولكنه زادها بمقدار جزء من اثنى عشر جزءا . فكان المِدْمن الذى وضعه يساوى اثنين وخمسين لترا بخلاف المِدْمن الذى وضعه فيذون فأنه كان يساوى ثمانية وأربعين لترا فقط

ومن قوانينه تقسيم تركة المتوفى على الأولاد أنصبة متساوية جعله الزواج (١) بين رجل وامرأة كل منهما حائز للحقوق المدنية

---

(١) للزواج عند اليونان غرضان : سياسى ودينى لتخليد الأسرة والمحافظة على العبادة المنزلية . وكان لا يقع الا بعد ايجاب وقبول من والد العروس أو وليها وبعد ايداع المهر للزوج . والاحتفال به يشمل :

أباحته الطلاق فى حالتى العقر والزنا . فاذا كان المطاق رجلا يرد الى زوجه مهرها [١] . واذا كان امرأة ترفع أمرها الى المجالس لتنظر فيه ـ عدم أعلان الحرب الا بعد تفاوض الجمهور فى شأنها ثلاث مرات. ثم تعد أهل البلاد الخيل والسلاح والسفن والأزودة كل بقدر طاقته

ومن قوانينه القضائية أن من يطالب بميراث يودع تأمينا عشر قيمة الميراث ولا يرد له أذا رفض طلبه — جواز أعلان النمام بالحضور أمام المحكمة فاذا لم يحصل على خمس الأصوات بتبرئته أمكن الحكم عليه بعقاب جسمانى له أن يتخلص منه اذا انتفى من البلد قبل النطق بالحكم

ومن حكم سولون المأثورة قوله أن الظلم يرتفع من البلاد أذا

---

(١) تقديم قرابين للآلهة زفس وهيرا وابولون وأفروديتى وأثينا
(٢) وليمة كبيرة فى منزل والد العروس أو وليها
(٣) موكب حافل تسير فيه العروس راكبة عربة وسط أغانى الزفاف حتى تصل بيت بعلها
(٤) احتفالات فى بيتها الجديد واستقبال أم الرجل لها وتقديم بعض الضحايا . ثم تتوارد ثانى يوم الى العروسين الهدايا من الاقارب والاحباب
وفى بيوثيا يحرقون محور عجلتى العربة (دنجل) التى حملت العروس الى بيت بعلها أشارة الى أنها لا يمكنها أن تعود ثانية
(١) فى أرغوس لا تقدم البنت مهرا . وفى ثساليا يقدم الرجل لزوجه جوادا عليه عدة الحرب

تألم من يعلم به تألم الواقع عليه . فكان لكل واحد أن يكون مدعيا ويطلب محاكمة من يتعدى على طفل أو امرأة أو يبدو منه ضرب من ضروب الشدة والقسوة. غير أنه يجب على المدعى أن يودع تأمينا فى المحكمة ثم يقف ويقسم بأغلظ الأيمان ويستنزل أكبر اللعنات اذا كان فى دعواه كاذبا

ومنها أن من يغتصب امرأة يلزم بتزوجها أو يحكم عليه بالاعدام. وأن الزانيات يحرمن من خدمة الآلهة ويوكل أمر عقابهن للأزواج. وأن الأرخنت (القاضى) الذى يرى فى حالة سكر يحكم عليه بالأعدام بدون شفقة ولا رحمة

وجملة القول أن قوانين سولون وأن كان انتهك بعضها السياسى فى حياته الا أنها خدمت البلاد خدمة جليلة أبقت له ذكرا خالدا

٥

﴿ پيسِستراتُسْ وخلفاؤه ﴾

بعد أن وضع سولون قوانينه تزاحم على بابه خلق كثير من الأمة. هذا يستوضح أمرا وذاك يبدى اعتراضا. وثالث يطلب تبديلا فسئم ذلك الالحاح ورغب فى الارتحال عن البلاد ليترك للناس حرية العمل بسنته . فافترقت الامة أحزابا فشت فيما بينها الاختلافات

واحتدمت المجادلات حتى تمكن پيسِستراتس من التسلط على قلوب العامة وظهر بمظهر النصير لهم المناضل عن حقوقهم . ثم خرج ذات يوم فى ميدان عمومى مثخنا بالجراح ملوثا بالدماء وشرع يصيح فى العامة « انظروا ماصنع بى أعداؤكم » فصدقوه وأقاموا له حرسامن خيرتهم يحفظونه من اغتيال الاشراف ومكايدهم . فاستعان بهم على الاستيلاء على القلعة سنة ٥٦٣ . ولكن أخصامه قاموا فى وجهه وتمكنوا من طرده مرتين والشعب يدافع عنه ويناضل حتى يعيده الى مركزه . ثم ثبت سلطانه وتلاشى بجانبه سلطان القضاة فحكم بدون منازع من سنة ٥٤٦ الى أن مات سنة ٥٢٧ ومع ذلك لم يستعمل شدة ولا قسوة بل نصر العلم والعلماء والأدب والادباء وأقام الآثار وجمّل المدينة بالمبانى وأسس أول مكتبة عمومية فى اليونان وعُنى بجمع أشعار هوميروس فأن الأيلياسة والأُذيسيا كانتا محفوظتين لذلك الحين فى صدور الحداة الذين يطوفون البلاد ويتغنون بهما

ولما مات پيسستراتس والأمة عنه راضية لعطفه عليها وحبه لها قام بالأمر بعده أولاده هِپَرخُس وهيپياس وثِسَّالوس بدون أدنى معارضة وحذوا أولا حذو أبيهم فى الحكم ثم نسوا أنهم صنيعة العامة وأن دعامة سلطانهم رضاء الأمة فتكبروا وشمخوا بأنوفهم وساموا الناس الخسف حتى سئموا حكمهم وتآمروا على قتلهم فاتفق هَرْموذِيوس وأرِيستيِيتون على الفتك بهم . وتواعدا على أن يكون

ذلك فى العيد الدينى الذى يجتمع فيه الأخوان الثلاثة . ويحتفل به الناس مسلحين . فلما كان ذلك اليوم ظهر هيبياس فى حرسه ينظم الاحتفال ظاهر المدينة . وبينما هَرْموذيوس وأرِستيجيتون يتقدمان صوبه وعليهما الخناجر تحت فروع من شجر الآس كان أحد المتآمرين من عصابتهما يحادث هيبياس بدون كلفة . فظنا أن أمرهما قد انكشف وأسرعا بالعودة الى المدينة . فقابلا هِبَّرخوس وقتلاه . فقبض على هَرْموذِيوس وأعدم فى الحال . ثم أُدرك زميله بعد أن كان اختفى عن أعين الحرس . ولما علم هيبياس بالخبر أخفاه على القوم وأظهر الجلد والصبر وأمر المحتفلين أن يجتمعوا بغير سلاح فى موضع عيَّنه لهم . وبذلك تمكن من القبض على المسلحين وكل من اشتبه فى أمره سنة ٥١٤ ق . م

ومما يحكى فى هذا الحادث أن أرِستيجيتون اتهم أعز أصدقاء هيبياس فذبحهم فى الحال جميعا وقال : « ثم من ؟ » فأجابه أرِستيجيتون : « لم يبق غيرك ممن أود موتهم . فقد غررت بك وحملتك على قتل من تحب » ثم زاد الأثينيون على ذلك أن لِيينا صديقة أرِستيجيتون عُذبت مثله لتحمل على الاعتراف فخافت أن تفضح أمر المتآمرين فاقتطعت لسانها ولفظته فى وجه الزعيم . وبعد سقوط دولة آل پيسستراتُس أقام الأثينيون التماثيل تمجيدا لذينك الشابين وتغنوا بمديحهم :

« سأحمل السيف فى غصن الآس كما فعل هَرْموذِيوس وأريستيتون حينما قتلا الزعيم الظالم ووضعا أساس العدل والمساواة فى أَثينا — أيها العزيز هَرْموذِيوس . أنك لم تمت . بل تعيش بلا ريب فى جزائر السعداء حيث يعيش أَشيلِفْس وذِيوميذيس ...... »

ولا يمكن تعليل ما قام به الأثينيون تمجيدا لذينك القاتلين السفاكين الا اذا لاحظنا أن قدماء الأغريق ما كانوا يعتبرون قتل مغتصب الحكم المستبد جريمة يعاقب عليها

وبعد قتل هِبرَّخوس طغى هيبياس وبغى وأعمل فى الأمة سيف الظلم والاستبداد . فرأت أسرة الألِكميونيين أن الوقت مناسب والفرصة سانحة لخلع آل پيسِستْراتُس من الحكم . فعادوا من منفاهم ونثروا الذهب وابتاعوا الذمم وأوعزوا الى پيثيا هيكل ذلفى بأن تحمل الاسبرطيين على الأخذ بناصرهم ففعلت . ودخل الألِكميونيون المدينة وفر منها هيبياس وأخوه ثِسَّالوس الى آسيا ونزلا ضيفين على ملك الفرس

٦

﴿ كليستينس (سنة ٥٠٨) ـ الديمقراطية فى أثينا ﴾

أن سقوط دولة آل پيسستراتُس لم يُعد السلم الى البلاد بل أشعل فيها نيران الحروب الاَهلية بين العامـة والأشراف حتى انتهى الامر بفوز كليستينس الذى جعل الحكومة ديمقراطية محضة مكافأة للشعب الذى نصره وأيده . فجعل القبـائل عشرا وأعضاء مجلس الشورى خمسمائة ، وخول حق العمل فى الحكومة والعضوية فى المجالس لجميع السكان على السواء لا فرق بين غنى وفقير . وقسم السنة الى عشرة أقسام متساوية تتناوب فيها أدارة الاعمال القبائل العشر

وحور أيضا نظام الجندية . فجعل لكل قبيلة جندا من المشاة والفرسان عليهم قائد من أبنائها يغير كل سنة

والى كليستينس ينسب قانون النفى الادارى للكبراء وذوى الحول والقوة الذى يخشى بأسهم ولا يؤمن جانبهم فى اغتصاب الملك أو قلب نظام الحكومة . ذلك لان آل پيسستراتُس كان الشعب فى أثينا لا يزال يألفهم ويميل اليهم . فخاف كليستينس أن يعيدوا الزعامة . فكانت الحكومة كلما آنست من أحد طمعا فى الحكم أو رغبة فى انتهاك قانون . أمرت بالاقتراع سرا للنظر فى أمره . فاذا

ما بلغت الاصوات ضده ٦٠٠٠ نفى مدة عشر سنوات وصالابد ون أن يصادر فى أملاكه أو يحرم من التمتع بريعها . وأول من ذهب ضحية هذا القانون هيرخوس الصغير أحد أقارب بيسستراتس ثم أكسنثيبوس أبو بيريكليس وأريستيذِس وكيمون بن ملتياذِس وغيرهم . الا أن أغلبهم كانوا يعودون الى بلادهم قبل انتهاء المدة المقررة . ثم ظهر للأمة عدم صلاحية ذلك القانون ورأت فى أبعاد عظماء أبنائها من المضار ما حملها على الغائه

وقد تقدمت أثينا فى عهد تلك الحكومة تقدما باهرا سريعا على الرغم من حسد اسبرطه والعمل على معاكستها

الباب الخامس

﴿ اسبرطة وبيلوبونيسوس الى الحروب المادية ﴾

ملخص تمهيدى :

١ — بيلوبونيسوس والدوريون : فى عصر حرب ترواس كانت بيلوبونيسوس مركز القوة والحضارة الهيلينية . ولشهرتها قصدها الدوريون وأغاروا عليها سنة ١١٠٤ ق م فكان ذلك سببا فى الانقلاب الاجتماعى والسياسى فيها

٢ — اسبرطة : أهم المدن التى أنشأها الدوريون . وتاريخها يعرفنا تاريخ بيلوبونيسوس كلها بعد اغارة الدوريين من أخلاق وعادات وحكومة

٣ — ليكورغوس : المشرع الذى ينسب اليه وضع نظامات اسبرطة مع أنها فى الحقيقة كانت من قبل فنظمها ونسقها وقرر وجوب العمل بها . فضمن بالقسم السياسى منها السيادة للاسبرطيين وبالقسم الاجتماعى المساواة بين أفراد الأمة وبالقسم الحربى خشونة الطباع وحب الحرب والكفاح

٤ — حروب ميسينى سنة ٧٤٣ — سنة ٦٦٨ : هى النتيجة الطبيعية لحالة اسبرطة الاجتماعية . وقد انتهت بتقسيم الأراضى على القوم المنصورين

٥ — تحوير الحكومة فى اسبرطة : ان نواب طائفة الاعيان فى اسبرطة الذين اطلق عليهم اسم « أيفور » انتهت الحال بهم الى الاستئثار بالنفوذ كله بعد ان كان فى يد الملوك ومجلس الشيوخ فى زمن

ليكورغوس

٦ — الحكومات الأخرى فى پيلوبونيسوس : اهم المدن الاخرى فى پيلوبونيسوس كانت كورنثوس وميغارا وأرغوس وهى لم تحذ حذو اسبرطة الارستقراطية بل اقتفت اثر اثينا فى تقلبها السياسى



﴿ پيلوپونيسوس والدوريون ﴾

كانت پيلوپونيسوس فى عصر الابطال وفى زمن حرب ترواس أعظم بلاد اليونان قوة وأرقاها حضارة وما كانت تضارع مدنها الشهيرة أرغوس وميكيني وپيلوس[1] مدن أخرى . وملوكها كانوا مشهورين باسم « ملوك الملوك » غير أن شهرة البلاد بالثروة والرفاهية رغبت الدوريين فى استيطانها . فأغاروا عليها فى أوائل القرن الثانى عشر (سنة ١١٠٤)

وكانت القبائل الدورية ثلاثا على رأس كل منها قائد . ويقال أن الرؤساء الثلاثة كانوا اخوة استولى أحدهم على ميسيني والثانى على وادى أفروتاس والثالث على الارغوليد . وهناك شراذم أخرى استولت على بعض المدن العظيمة ككورنثوس وغيرها . وكلهم ينتسبون الى هيراقليس . ولما دخلوا البلاد شرعوا فى الاستيلاء

---

(١) مدينة فى أليذا على نهر بينيوس بين أيليس وأولمپيا

على أحسن الأراضى فسلم لهم فيها البعض فتمت القسمة بالتوافق والتراضى . وقاومهم البعض الآخر فانتشبت من جراء ذلك الحروب . وعاش الفريق الأول من أخائيين ويوليين مع المغيرين بسلام لا ينازعه فيما بقى له من الأملاك منازع . أما الفريق الثانى فقوتل حتى استعبد وألزم بحرث الارض وخدمتها للدوريين الذين تملكوا شبه الجزيرة شيئاً فشيئاً وسادت لهجتهم فيها على اللهجة الأهلية

٢

﴿ اسبرطه ﴾

أن المعسكر الذى ابتناه الدوريون صار بتوالى الايام مدينة حقيقية دعوها اسبرطه . وهى على أكمة تشرف على نهر أقروتاس بينها وبين البحر بضعة كيلو مترات. ولما سادوا على الوادى كله وضعوا أيديهم على أحسن الأراضى التى على جانبى النهر واقتسموها فيما بينهم . واكتفى السكان القدماء بما بقى لهم من الأراضى الجبلية المطلة على الوادى واشتهروا باسم اللاكونيين او اللقدمونيين . اما الذين لم يرتضوا هذه القسمة الظالمة فحوصروا حتى أذعنوا واستعبدوا وأطلق عليهم اسم هيلوتس (١) وصاروا عبيدا يزرعون الارض

(١) سكان مدينة هيلوس على خليج لاكونيا

ويخدمونها ويؤدون نصف غلتها للاسبرطيين . ومع ذلك ليس لهؤلاء الموالى ان يبيعوا عبيدهم أو يعتقوهم

وكانت حكومة اسبرطه بادىء بدء ملوكية على رأسها ملكان ويعللون ذلك بأن أريستوذيموس مؤسس المدينة رزق توءمين أفريستينس وبروكليس لم يعرف أيهما البكر فأجمع على تمليكهما معا . وبقيت ذريتهما تحكم كذلك مدة قرون كانت الرعية فى أثنائها ثلاث طوائف : الدوريون وهم السادة واللاكونيون وهم الرعية والهيلوتس وهم العبيد

ولما كان الدوريون قليلى العدد تحيط بهم السكان المغلوب على أمرهم اضطروا بحكم الحال الى أن يستنوا نظاما حربيا ويكونوا على أهبة الاستعداد للدفاع والكفاح فى كل وقت وآن كجيش معسكر فى أرض الأعداء . وهذا هو منشأ القوانين الغريبة التى ينسب وضعها الى ليكورغوس

٣

﴿ ليكورغوس ﴾

يُنسب ليكورغوس [١] الى أحدى الأسرات الملوكية فى

(١) لم أعثر له على صورة فى غير هذه القطعة من العملة



مدينة اسبرطه . ويقال أنه كان فى وسعه بعد موت أخيه ان يتسلم مقاليد الملك . ولكنه آثر أن يتولى أمر ابن أخيه القاصر حتى يبلغ أشده ويقبض على زمام الأحكام . ثم قامت فتن فى البلاد قضت بخروجه منها . فركب متن الأسفار ليستطلع أفكار الحكماء ويستمد بارائهم ويقف على عادات الأمم الأخرى وأخلاقهم . فتعرف قوانين مينوس ملك جزيرة كريد . وجمع أشعار هوميروس من آسيا الصغرى . ويعده الكهنة المصريون من تلاميذهم

وبعد غيبة طالت ثمانى عشرة سنة عاد الى اسبرطة فوجدها تموج بالقلاقل والقوم يحسون بحاجتهم الى الأصلاح . فعهدوا اليه وضع قوانين اجتماعية وسياسية تشيم سيف الفتنة وترتج بابها . ولم يكتف ليكورغوس بثقة الناس فيه بل ألبس مشروعه حلة دينية باستنزاله الوحى فى هيكل دلفى . فلما حيته بيثيا باسم صديق زفس زادت الناس به أيمانا وعملوا بقوانينه طائعين مختارين

﴿ القوانين السياسية ﴾

لم يغير ليكورغوس شيئا فى شكل الحكومة الاسبرطية ونظامها السياسى . وانما بين حقوق الملكين وواجبات مجلس الشيوخ والجمعية العمومية

الملكان — يرأسان مجلس الشيوخ والجمعية العمومية على أنهما رئيسان للحكومة . ويقدمان القرابين للآلهة لنسبتهما الى زفس . ويقودان الجيوش لأنهما من نسل الفاتحين الأولين

مجلس الشيوخ — مجلس مركب من ثمانية وعشرين عضوا تنتخبهم الأمة الاسبرطية بالاشتراك مع الملكين ممن لا تقل سنهم عن ستين سنة . واختصاصه عرض المشروعات والمناقشة فيها والنظر فى سائر المسائل المدنية والجنائية

الجمعية العمومية — مركبة من كل اسبرطى عمره ثلاثون سنة يدفع ضريبة مخصوصة فى الولائم العمومية . وهى التى تقرر مسائل الحرب والسلم وتناقش أعمال الحكومة والأمور الدينية وتنظر فى قضايا الأمراء وعزل القضاة وتنعقد مرة فى منتصف كل شهر قمرى على قول بعض وأول كل شهر قمرى على قول بعض آخر

﴿ القوانين الاجتماعية والعسكرية ﴾

عمل ليكورغوس فى قوانينه الاجتماعية على التسوية بين جميع الاسبرطيين فقسم الأراضى الى تسعة وثلاثين ألف جزء منها ثلاثون ألفا للاكونيين وتسعة آلاف للاسبرطيين . وقد أثار هذا النظام فتنة جرح فيها ليكورغوس ولكنه أصر عليه وأقنع أمته بوجوب العمل به فأن أرض الاسبرطيين كانت أكبر مساحة

وأجود تربة . ثم منع بيعها منعا باتا حتى لا يتصرف اسبرطى فى نصيبه ولا يستأثر آخر بجملة منها فيصبح هـذا غنيا وذاك فقيرا وتتأكل صدورهم حسدا

ويظهر أن جميع المتشرعين فى الزمن القـديم كانوا يفتخرون بتحريمهـم التصرف فى العقار حفظا لكيان الاسرات مع أن عملهم هـذا لا يأتلف مع سـنة الرقى الطبيعى فى الاحوال الاجتماعيـة والاقتصادية . فأن الأمم كانت تنتبذ هذه السنن بعد وضعها بقليل الا أن سنة ليكورغوس كانت أطولهن عمرا

ولغرض التسوية أيضا بين الاسبرطيين منع الزينة والزخارف والاشتغال بالفنون والآداب والتجارة وضرب سكة حديدية ثقيلة حتى يرغب الناس عن اقتناء الكثير منها فأن مبلغا صغيراً قيمته أربعون جنيها كان يحتاج لحمله الى عجـلة يجرها ثوران عظيمان . وفرض على جميع الأمة الحضور فى ولائم من طعام خشن بحيث لا يمكن أى أنسان سواء كان حاكما أو نائبا أو ملكا أن يتخلف عنها . وأشهى طعام عندهم نوع يصنع من الملح والخل وشحم الخنزير وقطع صغيرة من اللحم . وقد تناول من هذا الطعام زعيم سيراقوسه فقطب وجهه وصاح : « ما أردأ هـذا الطعام ! » فأجابه الطاهى : « لاشك أنه ينقصه شئ » ـ فقال الزعيم : « وما هو ؟ » ـ قال : « أن تغتسل فى نهر أفروتاس وتتدرب على تمارين الميدان »

وفى الحقيقة أن ليكورغوس فرض على جميع الاسبرطيين الاشتغال بالتمارين الرياضية الشاقة لأنه كان يرمى الى تكوين رجال أقوياء أشداء يدافعون عن الوطن ويحمون ذماره .

وقد وصل الى غايته وصار لا يضارع الاسبرطى أحد من سائر اليونانيين فى استعمال السلاح وحمل المشاق واقتحام الاخطار والاستخفاف بالموت . وذلك بما قرره فى أمر تربية الأولاد. فقد وكلها الى الحكومة وحرم الضعيف منهم مشوه الخلقة من الحياة بالقائه فى أخدود اسمه سيادا لأنه لا يصلح أن يكون جنديا باسلا.

أما الولد السليم فكان يغسل يوم ولادته بالنبيذ ويلقى مجردا من كل لباس وبغير غطاء على درقة أبيه بجانب الرمح حتى لا يقع نظره أول مرة على غير السلاح فيألفه ويحبه . ثم يوطدونه على تحمل لفح الهجير ونفح الزمهرير بألباسه نفس الثياب صيفا وشتاء. وكان يفترش الغاب الذى يقطعه بنفسه من نهر أفروتاس . ويختطف ما يشتهيه من الزاد لقلة ما يقدم له من الغذاء وما كانوا يعتبرون ذلك سرقة بل تمرينا على الخدعة فى الحرب واستعمال المكر والحيلة فى استطلاع الأعداء . والولد الذى يكشف أمره كان يعذب لا بصفته مجرما ولكن لأنه غير ماهر فى أخفاء ما يختطفه من الأشياء . ومن أفظع ضروب القسوة ضرب الأولاد بالعصى لتعويدهم تحمل لألم . وقد شوهد بعضهم يسلم الروح بدون أن يتأوه أو تبدو منه

علامة ضجر

ومع هذه التمارين الوحشية كانوا يعلمون الأولاد الضرب بالناى وعلى العيدان والتغنى بالقصائد الدينية والأشعار الحماسية .

وكان الاسبرطى يدخل الجيش فى سن العشرين ويتزوج فى سن الثلاثين ويخول الحقوق المدنية.فاذا ما بلغ الستين أعفى من الخدمة العسكرية وتولىأدارة الأعمال العمومية وتربية الأولاد . وفى غير أوقات الحروب والتمارين لا يشتغل بغير الصيد والقنص أو تجاذب أطراف الحديث فى الأماكن العمومية . واذا ما فرغ من القيام بواجبه نحو وطنه يستسلم للبطالة التى يراها ميزة الرجل الحر وحقه الطبيعى لأنه يحتقر الصناعة والتجارة وكل عمل يدوى ولا يهتم بالفلسفة والفنون الجميلة والآداب وأن كان يحفظ بعض الأشعار ويعرف طرفا من الموسيقى

ويحكى أن اسبرطيا علم وهو بأثينا انه حكم على رجل بغرامة لبطالته فتعجب كثيرا وطلب أن يرى ذلك الرجل الحر الذى احتقر الصنائع اليدوية والأعمال الدينية التى أنأغنت المرء على زعمهحقرته

وبعد واجب الأخلاص للوطن وافتدائه بالأرواح والمهج حتم احترام الشيوخة .وهذا أمر تدعو اليه الحال فى اسبرطه ذلك البلد الذى قضاته من الشيوخ وحفاظ قوانينهمن الشيوخ والقائمون بتربية النشء فيه من الشيوخ وأهله يعتقدون أنالعمر الطويل هبة

من الآلهة للقوم الصالحين . فقد دخل شيخ فى دار تمثيل بأثينايوم عيد ومر بين المقاعد هذا يدفعه وذاك يسخر منه حتى رآه نواب اسبرطيون فقاموا اجلالا له وأجلسوه بينهم فقال الشيخ : « حقا أن اليونانيين جميعهم يعرفون الفضيلة ولكن الاسبرطيين وحدهم يعملون بها » .

ومع ذلك لا يكاف الاسبرطى بمثل هـذا الاحترام للشيخ الأعزب . فقد قدم على جمعية قائد من أكبر القواد وأشهرهم فلم يقف لمقدمه أحد الشبان . فأظهر ذلك القائد دهشة عظيمة . فقال له الشاب : « لا تعجب فليس لك ولد يؤدى لى ما أقوم لك به من الاحترام اذا ما صرتُ شيخا » فلم يلمه أحد

ولا تقل تربيةُ البنات الاسبرطيات خشونة عن تربية الأولاد . ولذلك كن صحيحات الأجسام سليمات البنيـة قويات العضلات عندهن أحساس الرجال نحو وطنهن المحبوب ولا ينقصن عنهم فى الشجاعة والأقدام . فقد أخبرت أسبرطيه بموت ابنها فى الحرب فقالت : « أنى ولدته فانيا » وقالت أخرى لابنها : أن سُمعتك سيئة فلتُمِت هذه السمعة أو تمت

وقالت ثالثة وهى تناول ابنها درقته : « عدبها أو محمولا عليها » واشتكى شاب لأمه قصر سيفه فقالت له : « صله بخطوك » وعلمت خامسة بهرب ابنها فأسرعت للقائه وقتلته وقالت : «أن نهر أفروتاس

لا يستحق منه الجبناء » وعلمت سادسة أن ابنها يأبى الا أن يقف فى مكان خطر فقالت : « أن قتل فليقف أخوه مكانه » وأسرعت سابعة لاستقبال البريد وتنسم الاخبار فأعلمها أحد القادمين بموت أولادها الخمسة فى القتال



جندى من الدوريين

فصاحت : « ما أتيت لهذا هل النصر لاسبرطه ؟ » فأجيبت : نعم - فقالت : هلموا بنا نقم الصلوات شكرا للآلهة » وهكذا من الامور التى تفتخر بها الامم فى بداوتها ولا تخلو واحدة من أمثالها

ومما تقدم يعلم أن ليكورغوس أراد أن يضع الاسبرطيين حيث اقتضاه مركزهم ودعت اليه الظروف التى وجدوا فيها فجعلهم أمة حربية تمجد الشجاعة والاقدام وتمتهن الاشتغال بالعلوم والتجارة حتى لا يميلوا الى الترف والرفة فتلين قلوبهم وترق طباعهم فيصبحوا

الضعفاء وغيرهم القوى وهم وسط أعداء عديدين يتحينون الفرص للتخلص من نير استبدادهم وربقة استعبادهم

واذا قارنا قوانين سولون بقوانين ليكورغوس وجدنا أن الأولى تخدم حقوق الأسرات وحرية الأفراد وتشجع على العمل وترغب فى الصناعة وتنشر التجارة وتحسن وفادة الأغراب . لم تميز بين طبقة وأخرى الا بما تقضى به حالة الجماعات فى كل الأمم . فكانت حكومتها دستورية ديمقراطية . أما الثانية فكانت غايتها المساواة بين الاسبرطيين وحصر النفوذ بيدهم مع الأثرة الشديدة. فصمت تلك القوانين عرى الأسرات بأبعادها الأولاد عن الآباء والأمهات حتى قست القلوب واخشوشنت الطباع وصار الوطن كل شيء عند الاسبرطيين . فكانت اسبرطه شديدة الحول عزيزة الجانب غير أنها لما سقطت لم تترك لها أثرا محمودا . أما أثينا فلما غُلب على دولتها غلبت حضارتها على كثير من أمم الشرق والغرب عدة أجيال



﴿ حروب ميسينى سنة ٧٤٣ — سنة ٦٦٨ ﴾

الحرب الاولى (سنة ٨٤٣ — سنة ٧٢٤) — أن ليكورغوس بقوانينه حمل الاسبرطيين على مقاتلة الامم المجاورة وفتح بلدانها. ذلك

لأن الأراضى التي يملكونها كانت محدودة وعددأجزائهامحصورا . وهى تنتقل من الأب الى البكر من الأولاد فتضطر أخوته الى البحث عن الأثراء خارج البلاد . فكانت الحاجة ماسة الى فتح ميسينيا فأنه لا يفصلها عن لاكونيا الاجبل تايتوس. والطامع فى البلاد لا يعدم وسيلة للتحرش بها وشن الغارة عليها .وخلق مشاكل الحدود أقرب من حبل الوريد . فكانوا طورا يحتجون بخطف الماشية وطورا بنهب المسافرين أوأهانة الرعايا الاسبرطيين. ثم قطعوا المواصلات بين البلدين ونشبت من جراء ذلك بين الفريقين حرب عبوس دامت خمس قرن تقريبا أبلى فيها أريستوذيموس بلاء حسنا . ثم قدم ابنته قربانا للآلهة طلبا للفوز والانتصاركما نزل الوحى فكافأه الميسينيون بتنصيبه ملكا عليهم سنة ٧٣١ مكان ابن عمه الذى أبى أن يقدم هذه الضحية والتجأ الى أرض الأعداء . قاوم ذلك القائد الاسبرطيين زمنا طويلا وانتصرعليهم فى السهل والجبل ثم قتل نفسه لما نشب الطاعون أظفاره فى الميسينيين واضطرهم الى تسليم قلعة أيثوموس [١] وحينئذ اقتسم الفاتحون البلاد وسخروا أهلها فى حرث الأرض وتقديم نصف غلتها كما فعلوا باللاكونيين

الحرب الثانية (سنة ٦٧٥ — سنة ٦٦٨) — أن خضوع ميسينيا للاسبرطيين أفزع البلاد المجاورة لها وهى اركاذيا وإليذا

---

(١) مكانها الآن فُركانو فى الشمال الغربى من مدينة ميسيني

والأرغوليد فاستنفروا الميسينيين وأنهضوهم لمناوأة متبوعيهم. فقامت بين الأمتين الحرب الثانية سنة ٦٧٥ وبطلها أريستومنوس الذى يشبه أريستوذيموس في الشجاعة والأقدام. فدوخ الاسبرطيين حتى اضطروا بعد سؤال الوحى الى الاستنجاد بالأثينيين ليرسلوا لهم قائدا يرأس جيوشهم فأرسلوا اليهم تيرتيوس الشاعر استخفافا بهم وتصغيرا لشأنهم لأنه كان أعرج قصير القامة . غير أن المرء بأصغريه فان تيرتيوس بأشعاره وخطبه الحماسية أضرم في رءوس الاسبرطيين نار الحمية الى أن حازوا النصر على أريستوذيموس وألقوه حيا في هاوية مع بعض الأسرى . ولكنه نجا بعد ذلك وعاود عليهم الكرة مستعينا بملك أركاذيا فخانه وتخلى عنه فحاز الاسبرطيون النصر التام باستيلائهم على قاعة أيرا [1] سنة ٦٦٨ وحينئذ تبدد شمل الميسينيين وأقام بعضهم الى صقلية حيث أسسوا مدينة أخرى باسم ميسينى وقصد البعض الآخر جزيرة رودس

ولما تم للاسبرطيين أخضاع ميسينى شرعوا في لم شعثهم والأغارة على أركاذيا وأليذا فهزموهم ولكن لم ينزعوا منهم أملاكهم . وقد زادت هذه الانتصارات في شهرة اسبرطه حتى هابتها جميع البلاد الأغريقية وأصبحت تحكم أربعة أخماس پيلوپونيسوس

---

(١) أيرا جبل حصين في ميسينيا شمال مدينة ميسينى حاصره الاسبرطيون أحدى عشرة سنة



﴿ تحوير الحكومة فى اسبرطه ﴾

لم يكن باسبرطه فى زمن ليكورغوس نفوذ لغير الملوك ومجلس الشيوخ . غير أن طائفة الأعيان طمعت فى الاستئثار بالسلطة ورغبت فى جعل الملوكية منصب شرف فقط . فأثاروا الفتن فى البلاد أثناء حرب ميسينى الثانية وزادوا فى نفوذ القضاة الخمسة الذين أقيموا فى منتصف القرن الثامن أى بعد وضع قوانين ليكورغوس بنحو مائة وثلاثين سنة . فبعد أن كان عملهم لا يتعدى السهر على الأمن فى المدينة صاروا الأعضاء الممتازين العاملين فى الحكومة ينظرون فى القضايا المدنية ويحاسبون القضاة على أعمالهم ويوقفون من يرتكب منهم شططا ويحكمون عليه بالغرامة أو بالحبس . ويجمعون الجيوش ويصدرون الأوامر للقواد ويعقدون المعاهدات . وبلغ من نفوذهم فى زمن خيلون سنة ٥٦٠ أن يستحلفوا الملوك كل ثلاثة أشهر ويعلنوهم بالحضور أمام المحكمة

وقد اتبع هذا النظام كثير من المدن الأخرى فى بلاد اليونان غير أنها لم تعمل به طويلا بخلاف اسبرطه فقد حافظت عليه قرونا عدة

٦

﴿ الحكومات الأخرى فى پيلوپونيسوس ﴾

لم يمتد نفوذ اسبرطه على السواحل الشرقية لپيلوپونيسوس ولا على الأرغوليد وبرزخ كورنثوس فقد كان فى هذه الجهات مدن قديمة لم تحذ حذو اسبرطه فى تقلباتها السياسية بل اقتفت فى ذلك أثر أثينا. فكانت الحكومة فيها بادىء بدء ملوكية فأوليجرشية حلت محلها حكومة الزعماء ثم ديمقراطية

ففى أرغوس تحالف فيذون ملكها مع جميع أعداء الاسبرطيين لاتقاء شرهم ونشر التجارة وشجع العلوم وضرب أول سكة يونانية فى مصانع أيجينا وهى دراهم فضية وزنها ستة جرامات . ووضع مجموعة من المقاييس والمكاييل حورها سولون فيما بعد

وفى كورنثوس بقيت الأوليجرشية نحو قرنين ثم تولى الامر فيها زعماء كيپسستراتُس نشروا ألوية الأمن على البلاد وساعدوا العلوم والمعارف وأنشأوا السفن ذات ثلاثة الصفوف من المجاذيف

وفى ميغارا لم تدم الزعامة طويلا وتحورت الى ديمقراطية . وبذلك اتحدت حكومات أكثر البلاد مع أثينا فى هذا النوع من الحكم الدستورى فتمهدت لهم طريق العمل متحدين فى الحروب المادية

خريطة
المستعمرات اليونانية
مقياس الرسم
١ : ٢٤ ٠٠٠ ٠٠٠
مستعمرات فينيقية
مستعمرات يونانية
ملاحظة : مبدأ الأطوال حلوان

الباب السادس

﴿ المستعمرات اليونانية ﴾

ملخص تمهيدى :

١ — الغرض من الاستعمار وأسبابه ـ أن ضيق أغريقية بسكانها حملهم على المهاجرة الى أراض أخرى عرفوا أن وسائل الارتزاق فيها وافرة

٢ — المدن المستعمرة (١) ـ هى التى تقدم أهلها فى الملاحة قبل القرن الثامن قبل الميلاد مثل كورنثوس وميغارا ومدائن أُقيا فى أغريقية وميليتوس وفقيا فى آسيا الصغرى

٣ — تاريخ استعمار اليونانيين ومناحيه ـ يبتدىء من منتصف القرن الثامن (سنة ٧٥٠) الى نهاية القرن السابع (سنة ٦٠٠) أى فى عصر الحكم الأرستقراطى . ومنازلهم من جهة الشرق آسيا الصغرى وثراقة وسواحل البحر الاسود . ومن جهة الغرب ايطاليا وصقلية وغاله (٢)

٤ — نتائج الاستعمار وعلاقة المستعمرات بأغريقية ـ منافسة اليونانيين فى الخارج لاخوانهم فى بلادهم الاصلية . ونبوغ كل منهما فى العلوم

---

(١) المدن المستعمرة هى التى نزح عنها بعض أهلها للاستعمار

(٢) هى جنوب فرنسا الحالية وتسمى بلاد الغول وكانت تطلق أيضا على شمال أيطاليا

والفنون لانهما كانا يعملان باستقلال تام بحيث كان لا يربطهما بعضهما ببعض الا العلاقات الدينية

لم يكن ببلاد اليونان فى القرن الخامس بلد أو حكومة تضارع أثينا أو اسبرطه أو بعض مدن أخرى عظيمة فى شبه جزيرة موريأس فأن ثيبه فى بيوثيا كان لها ماض مجيد فى أقاصيص مشهورة ولكن حكومتها كانت استبدادية . ولذلك لم يكن لها فى التاريخ شأن فى ذلك العصر ولا بعده بزمن طويل . وكانت ثساليا وهى أجمل أقسام أغريقية وأكثرها عمرانا يخربها معول الدمار الحروب والخصومات ولم يكن فى وسع الأعيان أن يقوموا برتق هذه الفتوق لأن الأمة كانت تهددهم من حين الى آخر بأشهار الثورة عليهم . وبذلك لم تكن ثساليا أيضا ميدانا للعمل فحرم اليونانيون من استغلالها .

فكأن أغريقية الأصلية كانت قاصرة على الأتيكى و پيلوپونيسوس ولكن اليونانيين مدوا يد اجتهادهم الى الخارج فأنشأوا أغريقية جديدة أكبر مسطحا وأجود أرضا وأعظم نشاطا. وتناول استعمارهم نحو ثلاثة أرباع حوض البحر الابيض المتوسط





﴿ الغرض من الاستعمار وأسبابه ﴾

أن سبب مهاجرة اليونانيين من بلادهم واستعمارهم جهات أخرى فى الخارج كان قاصرا على حالة الهيئة الاجتماعية والسياسية فى أغريقية الاصلية لأن جميع القوانين فى ذلك العصر (القرن السادس) وما قبله كانت تقدس حبس العقار على الأسرات . ففى اسبرطه وكورنثوس وثيبه وفى أثينا نفسها كانت فكرة المشرع واحدة : « لا بيع ولا وصية ولا هبة » . وكان هذا العقار صغيرا قليل الأيراد يكاد لا يقوم بحاجات رؤساء الأسرات وأقاربهم . فاضطر كثير من اليونانيين الى البحث عن أراض أخرى فيما وراء البحار .

وساعد على ذلك الاضطرابُ السائد فى المدن والمنازعات السياسية والاجتماعية التى كانت تلجىء المقهورين الى المهاجرة من بلادهم فرارا من جور الظافرين وظلم المعتدين . فكان عدد الفارين والمطرودين كثيرا جدا . ومتى نضجت فكرة المهاجرة عند فئة من الناس لتأسيس مستعمرة جديدة قصدوا أحد المرافىء العظيمة واختاروا لهم زعيما يرغب فى السفر طمعا فى الرياسة أو اضطرارا للمهاجرة

ويتعبؤون في السفن حيث يقيمون طويلا موطدين النفس على المشقة والفاقة . فأن أغلبهم لا يحمل معه الا الكفاف مدة السفر وبينهم من يرهن الحصة التى ستؤول اليه فى المستعمرة الجديدة ليجد ما يقتات به الى أن يحط رحاله .

فاذا ما وصلوا الى الجهة المقصودة يتخير الزعيم المكان اللائق وينزل الجميع الى البر ويقدمون القرابين الى الآلهة ويحددون المستعمرة ويقتسمونها فيما بينهم بعد تخصيص جزء منها للمبانى اللازمة للميناء وأشغال الملاحة ومقر الحكومة . ويطلق عليها اسم بطل أو آله فكانت تسمى هرقليا وأبولونيا وپوسيذنيا . أو باسم بلد المستعمرين مثل كيمى وميغارا وميسينى

٢

﴿ المدن المستعمرة ﴾

لكل مدينة من مدن أغريقية نصيب فى هذه الحركة حركة الاستعمار . غير أن بعضها برّز فيه على البعض الآخر وهو الأكثر عمرانا والأعظم اشتغالا بالتجارة كمدن جزيرة أقيا لوفرة وسائل الاستعمار فيها من وجود الراغبين فى المهاجرة والمدربين على الاسفار البحرية والسفن المعدة للسياحات ورؤسائها وبحارتها ونواتيها . وهذه

المدن وأن لم يكن لها شأن فى عصر اليونان الزاهر مثل كيمى وخلكيس وأرتريا كانت من القرن الثامن الى القرن السابع من أكبر المدن المستعمرة . وحسبنا دليلا على ذلك المدن العديدة التى تسمت باسم مدينة كيمى مثلا مع أنها لم يبق لها أثر فى القرن السادس وكذلك كان شأن مدينة كورنثوس وميغارا فى الاستعمار فان منازلهما تجاورت وتزاحمت على سواحل ثراقة وصقلية .

أما أثينا فانه لم يتسع نطاقها البحرى والسياسى الا من عهد پيسيستراتُس أى من القرن السادس . وكان شأنها فى بدء ذلك الاستعمار الأول ضعيفا جدا

٣

« تاريخ استعمار اليونانيين ومناحيه »

ابتدئ الاستعمار لأول عهد الحكومة الارستقراطية التى خضعت لها بلاد اليونان نحو مائتى سنة اى بعد سقوط حكومة الأفراد الى قيام الحكومات الديمقراطية . فكان شيوعه فى القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد خصوصا فيما بين سنتى ٧٥٠و٦٠٠

ومهما يكن من الصعب تحديد طرفيه فأنه يمكن الجزم بأن اليونانيين من القرن الخامس قبل الميلاد لم يؤسسوا الانقطا حربية

وسياسية لا تشبه المستعمرات الأولى فى وجه من الوجوه .

وأولى الجهات التى قصدها المهاجرون سواحل جزر الأرخبيل وسواحل آسيا الصغرى . وهذا أمر طبيعى لأن سكان هذه السواحل كانوا من اليونانيين أو من ذوى قرباهم . ثم قصدوا تراقه وهلّسبنْتوس (سواحل الدردانيل) ثم البحر الأسود وبحر آزاق . فكان ذلك نهاية استعمارهم من جهة الشرق .

أما من المغرب فقصدوا أولا سواحل الجزائر اليونية ثم ما يقابلها من سواحل أيلريا . وبتتبع السواحل وصلوا الى أغريقية الكبرى وهى جنوب أيطاليا وصقلية وقُرسقة وغاله ثم الى أسپانيا حتى أدركوا أعمدة هيراقليس

ومن الجنوب على سواحل أفريقية لم يطأ اليونانيون غير أرض برقة لأن باقى السواحل كانت منازل للقرطاجيين ومستودعا لتجارتهم . وهؤلاء أقوام سبقوا اليونانيين بجملة قرون فلا يقبلون طبعا منافسة أحدلهم فى تلك الجهات . ومع ذلك لم يجتهد اليونانيون فى مزاحمتهم فى أفريقية ولكنهم تقابلوا فيما بعد اضطرارا وجها لوجه فى سردانية وصقلية

ولنذكر الآن شيئاً عن المستعمرات الأغريقية :

١ ـ المستعمرات الاسيوية — نزل المستعمرون اليونانيون على سواحل آسيا زرافات حتى صار بحر الأرخبيل بين أغريقيتين

ونشأت من القرن الثامن بسرعة مدهشة مدن كثيرة فاقت مدن بلاد اليونان فى الثروة والعمران مثل ميتيليني وأترنوس (أَتَرْنِفْس) وفُقْيا وكِيمى وأَزْمير ومَغْنيسيا وميليتوس وخيوس وساموس وكوس وشبه جزيرة كنيذوس وهاليكرناسوس

٢ ـ مستعمرات ثراقة وبحر مرمره — لليونانيين شمالى بحر الأرخبيل مستعمرات مهمة معظم الفضل فى تأسيسها عائد على مدينتى خلكيس وأرِتريا من جزيرة أُڤْيا ومدينة كورنثوس فى البرزخ الواقع بين الأَتيكى وپيلوپونيسوس . وتشمل هذه المستعمرات شبه جزيرة خَلْكيديكى ومن مدنها الشهيرة أُولَنْثوس وسواحل ثراقه لغاية خِرسونيسوس وهى شبه الجزيرة الممتدة على بوغاز الدردانيل ثم جزيرة ثاسوس (طاشوز) وسامُثراكى

وفى الجزء الضيق من الدردانيل البالغ عرضه سبعة كيلو مترات فقط مدينتا سِستوس وأَبيذوس حارستا البوغاز .

وعلى بحر مرمرة جهة الجنوب فى آسيا مدينة كيزيكوس (١) ثم مدينة بيزنطية وهى أجمل مدينة فى الموقع على خليج عميق من بوغاز البوسفور فى أوروبا أسسها أهل ميغارا سنة ٦٦٠

٣ — مستعمرات البحر الأسود ـ قبل أن تؤسس مدينة

---

(١) على البرزخ الصغير الذى بين شبه الجزيرة المسماة بهذا الاسم وآسيا الصغرى

بيزنطية كان يونانيو ميليتوس اخترقوا بوغاز البوسفور وتعرفوا سواحل البحر الأسود . ولما رأو خصوبة الأرض ووفرة المحصول الذى يجنيه السكيثيون من سهول الروسيا الواسعة وفكروا فيما يعود عليهم من الفوائد الجمة اذا تبادلوا مع هذه الجهات مصنوعاتهم من المعادن والجلود والمنسوجات والحبوب استوطنوا سواحل البحر الأسود خصوصا ما جاور مصبات الأنهار العظيمة فأقاموا أُذِسا [1] وتوميس [2] وأيسترابوليس [3] وثيروس [4] وأُلْبيا [5] ثم احتلوا شبه حزيرة القرم وتانايس [6] على خليج دون . ثم يلى هذه المستعمرات سواحل البحر الأسود القائمة عليها جبال القوقاز وهى بطبيعتها غير صالحة للاستعمار كثيرا ومع ذلك لم يغب عن اليونانيين فائدة نهر فاسيس [7] الذى هو الطريق الطبيعية الى قفقاسيا الشرقية ومنها الى

---

(١) ورنة الحالية فى بلغاريا

(٢) تومسوار الحالية فى بلغاريا ايضا على بعد ١٢٥ كيلومترا من الجنوب الشرقى لسيلستريا

(٣) يرجح أنها بُرسْتِنزا بالقرب من مصب نهر أيستْرا المسمى الآن الدانوب أو الطونه

(٤) على مصب نهر تيروس وهو دِنيِستْر الآن

(٥) أرشاكوف الآن حسب دائرة المعارف الفرنسية

(٦) كانت غربى آزوف الحالية وقد وجدت آثارها فى ذلك المكان

(٧) نهر فاسيس هو الآن نهر ريونى وكان القدماء يعتبرونه الحد الطبيعى بين آسيا وأوروبا فاصلا بين أرمينية فى الجنوب وكلشيس فى الشمال

بحر الخرز والتركستان فاستعمروا مدينة فاسيس [١] على سواحل كُلشيس

أما السواحل الشمالية الصغرى فهى المكان الفسيح الذى رأى فيه أهل ميليتوس صلاحية عظيمة للاستعمار فاستوطنوه وأكثروا من عمارته منذ القرن الخامس فشيدوا سينوپى [٢] سنة ٧٧٠ ثم هرقليا وكيراسون وطرابزوس [٣] وكثيرا غيرها

٤ — مستعمرات المغرب ـ البحر اليونانى ـ أن استعمار اليونانيين للسواحل الغربيـة من البحر الأبيض المتوسط لا حق لاستعمارهم آسيا . فانه يبتدىء من منتصف القرن الثامن قبل الميلاد وقد مكثوا زمنا طويلا محجمين عن الخروج من بحر الأرخبيل لا يخاطرون بأنفسهم فى السفر جنوبى پيلوپونيسوس . وأول من أقدم على ذلك بحارو جزيرة أُقْيا ثم بحارو كورنثوس وميغارا فاستعمروا جميع سواحل البحر اليونانى فنشأت أغريقية الكبرى وهى أيطاليا الجنوبية التى من أشهر مدنها تاراس [٤] وميتاپنتين وسيريس وسيڤاريس ثم جاوز اليونانيون بوغاز خاريڤذِس [٥] وبنى عليه منفيو ميسينى

---

(١) مكانها الآن پونى

(٢) هى سينوب حسب كتاب : « ممالك محروسه شاهانه يه مخصوص مكمل ومفصل اطلاس »

(٣) هى طربزون حسب الكتاب التركى المذكور

(٤) هى تارنته (٥) هو بوغار ميسينى

مدينتي ريغيوم وزنجلي المسماة أيضا ميسيني وهما متقابلتان ومتشابهتان تماما . ثم عمروا خليج نياپوليس وأقاموا عليه كيمي ونياپوليس [١] وپوسيذنيا وغيرها

وأول من استوطن سواحل صقلية مهاجرو خلكيس. وكان ذلك سنة ٧٣٥ وهي السنة التي أسست فيها مدينة نَكْسُسْ. ثم اقتفت ميغارا أثر خلكيس فابتنت ميغارا وتبعتهما رودس فابتنت أَكْراغُسْ .

أما أهل كورنثوس فأقاموا مدينة سيراقوسه سنة ٧٣٤ التي صارت أعظم مدينة في الجزيرة . ولم يتيسر لليونانيين أن يبتنوا غير هيميره على السواحل الشمالية لصقليه . وذلك لأن القرطاجيين كانوا نازلين في بانُرْمه محصنين بها فلم يقبلوا أن يزاحموا في تلك الجهات بل لم يتركوا لليونانيين منفذا للوصول الى سردانيا وقُرسْقه وأن كانوا توصلوا الى تأسيس أَلَلْيا في هذه الجزيرة

٥ — مستعمرات غالة واسپانيا — لم يتعرف اليونانيون الطريق الموصلة لغالة واسپانيا الا في سنة ٦٠٠ فأسس الفقيّون مدينة مَسَّاليا [٢] على شبه جزيرة عالية ذات مرفأ أمين . ولم تلبث هذه المستعمرة أن جنت ثمرة حسن موقعها فابتنت لها منازل كثيرة على ساحل

---

(١) بمعنى المدينة الجديدة وهي ناپولي والخليج سمي باسم المدينة
(٢) مرسيليا

غاله : هرقليا وانتيبوليس [١] ونيكيا [٢] ومونوخن فى الشرق [٣] وأجاثوس [٤] ولقكاته [٥] فى الغرب ولم يستعمر اليونانيون فى اسبانيا غير نقط لا أهمية لها ويقال أنهم تخطوا أعمدة هيرقليس وأسسوا ترتسوس فى خليج قيتس [٦]

٦ — مستعمرات افريقية ـ لم يسمح القرطاجيون أصلا لأحد من الأجانب أن يستعمر شيئا من سواحل أفريقية الشمالية الواقعة بين خليج قابس وبوغاز جبل طارق . لأن تلك السواحل واقعة فى نطاق أملاكهم مباشرة . ولم يكن الأمر كذلك بالنسبة لشبه جزيرة كيرينيكى [٧] فأنها أرض مرتفعة تفصلها الصحراء عن مصر شرقا وعن تونس غربا وأكثر التصاقا بجزائر الارخبيل وكريد منها بجارتيها فى أفريقية . فأسس فيها الدوريون كيرينه [٨] سنة ٦٣٢ التى صارت فيما بعد مدينة يونانية صرفة ومهدا لحضارة عظيمة

والأسباب التى أبعدت اليونانيين عن السواحل الشمالية الأفريقية التى يقطنها الفينيقيون هى نفس الأسباب التى أبعدتهم عن مصر ومصبات النيل حيث يقيم شعب أعرق فى الحضارة ومتمسك

---

(١) انتيبه (٢) نيس (٣) موناكو (٤) أجد على بعد خمسة كيلو مترات من البحر و ٥١ كيلو مترا من الجنوب الغربى لمدينة منبلييه (٥) قرية صغيرة على بعد ٣٣ كيلو مترا من جنوب نربونه (٦) نهر الوادى الكبير (٧) شبه جزيرة برقه (٨) مدينة برقه

بحقوقه غيور على سلطانه . غير أن اليونانيين انتهزوا فرصة المنازعات بين الأسرات المالكة ومدوا يد المساعدة لامراء الدلتا وتعاهدوا معهم على شد أزرهم فى الحروب مع أخصامهم . وبذلك حصلوا على أنشاء نِفْكراتيس [١] بمثابة مستودع عظيم لتجارتهم كانوا فيه أحرارا فى جميع أعمالهم التجارية . وقد عثر على كتابة لهم منقوشة على أعمدة أبى سنبل [٢] يقصون فيها تاريخ حروبهم مع پسامتيك الثالث سنة ٦٠٠ وهى أقدم كتابة يونانية أصلية عثر عليها الى الآن

٤

﴿ نتائج الاستعمار وعلاقة المستعمرات بأغريقية ﴾

لما ضاقت أغريقية بأهلها ولم تنفسح أرضها لهمة بنيها تحول نظر فريق عظيم من زهرة شبانها الى الاستعمار فاتسع ميدان العمل فى الداخل والخارج . ونافست أغريقية الجديدة أغريقية القديمة وقطعت كل منهما فى سبيل العلم أشواطا بعيدة فى زمن قريب

---

(١) كان ذلك فى عهد أموزيس وهو أحمس الثانى من فراعنة الاسرة السادسة والعشرين . ومحل نفكراتيس فوه على قول بعض وكوم نكراش على قول بعض آخر وبالقرب من دمنهور على قول المرحوم محمود باشا الفلكى

(٢) شمالى وادى حلفا

فاذا نظرنا الى الفلاسفة الذين تفتخر بهم أغريقية وجدنا أغلبهم من النابغين فى مستعمراتها فپتّاكوس من ميتيليني وفيثاغورَس من ساموس وثاليس (طاليس) من ميليتوس وأنَكْساغورَس من كلازومينه . وكذلك أعظم شعرائهم الأولين وأشهرهم فسافو من ميتيليني وسيمونيدِس من كيوس . وأكبر المؤرخين وأقدمهم وأبعدهم صيتا وأبقاهم ذكرا فهيرودوتس من هاليكرناسوس وهيكاتى من ميليتوس

ولم يكن نبوغ المستعمرات فى الفنون والصنائع أقل منه فى العلوم والمعارف . وقد ساعدها على جميع ذلك عملها باستقلال تام فى الداخل والخارج بدون أن يربطها بأغريقية الاصليـة غير العلاقات الدينية والعادات القومية

﴿ ذكر من نبغ فى المستعمرات من الفلاسفة والحكماء ﴾

(پتاكوس)

أحد حكماء اليونان السبعة (١) ولد فى ميتيليني نحو سنة ٦٥٢ ق . م . وتوفى فيها سنة ٥٦٩ وهو رجل حرب وسياسة وفلسفة . قَتل فى مؤامرة زعيم ميتيليني وتولى قيادة الميتيلينيين فى حرب جرت لهم مع الاثينيين فانهزمت

(١) حكماء اليونان السبعة : خيلون ـ پتاكوس ـ سولون ـ طاليس ـ كليوڤولس ـ پريندرس ـ ڤياس

جيوشه اولا . ثم طلب الى فرينون قائد جيوش الاثينيين أن يحقن دماء العسكر ويبرز اليه بنفسه فمن استظهر على قرنه كان لقومه النصر . فرضى فرينون بذلك وكان من الابطال المشهورين . وبعد أن جال القائدان قليلا فى ساحة النزال مديتا كوس الى خصمه شركا كان قد خبأه وراء مجنه فوقع فيه فقتله . ففرح الميتيلينيون بما أوتوا من النصر وقدموا لقائدهم من الهدايا مالا يوصف فأخذ أرضا بقدر رمية رمحه ورفض الباقى وجعلها معبدا فنسبت اليه بعد ذلك .

ثم تجدد الاضطراب بين الشعب والاعيان ونشب بين الفريقين القتال فانهزم الاعيان ونفوا من البلاد وانتخب الشعب بتا كوس أميرا لهم لانه كان من حزبهم وقيدوه بشروط منها أن يكون ثباته فى الامارة موقوفا على أرادة الامة خلافا للزعماء فنهج بتا كوس فى سياسته منهج الحكمة . أما أعداؤه فقرفوه بالظلم وهجاه الكيوس فى شعره هجوا شديدا

وبعد أن تولى الامارة من سنة ٥٨٩ الى سنة ٥٧٩ تنزل عنها طلبا للراحة وتفرغ للفلسفة فبرع فيها . وكان قد أتقن الشعر ونظم قصائد غراء وكتب خطبا بليغة

ومن حكمه : ينبغى للانسان أن يدور مع الزمان وأن لا يضيع الفرصة — للشرائع المقام الاول . — يجب على الرجل الحكيم أن يصبر على ما يطرأ عليه من الشدائد . — يصعب على الانسان ان يسعد نفسه بنفسه . — من احسن الاشياء صنع المعروف المعجل . — اذا اردت نجاح امر ففكر فيه وحدك واذا اردت فعل شيء فلا تكن بطيئا . — النصر العظيم هو الذى يحصل دون سفك الدماء . — يلزم الملك اذا اراد ضبط مملكته ان يكون هو وخاصته وجنوده خاضعين للشرائع كأدنى الشعب — لا تشمتوا بأحد لمكروه اصابه لئلا ينوبكم مثل مانابه — لا تتكلموا بسوء فى احد وان كان عدوا لكم . — احفظوا اصدقاءكم وداروهم فانهم ربما انقلبوا اعداء . — عليكم بالعفة والزهد والصدق والتقوى — احفظوا ما ائتمنتم عليه من الودائع

والامانات لتؤدوها الى اهلها . — لا تبيحوا بالسر البتة

وكان پتاكوس قبيح الصورة وزوجته متعجرفة تفاخره بجمالها ونسبها . وفى بعض الايام اولم پتاكوس لجماعة من الفلاسفة فلما دنا وقت الاكل قلبت زوجته المائدة بما عليها من الاطعمة فلم يغمه ذلك وقال للمدعوين لا تلوموها فأنها مجنونة ، وكان قنوعا لا يشرب مسكرا مع ان ذلك لم يكن محظورا فى ميتيليني ، وفى ايام امارته امر بمضاعفة عقاب من يرتكب ذنبا حال سكره

وسئل يوما اى شيء لا يفعله الانسان الا بمزيد التأنى فقال اقتراض الدراهم من الاصدقاء . — وسئل ما الذى يلزم فى كل زمان ومكان فأجاب اغتنام الخير والصبر على الشر حين وقوعه . — وسئل ما اعظم الاشياء قال الزمن ، وما اخفاها قال المستقبل — وقال له فقيوس اريد ان استشير رجلا صالحا فى شيء فى ضميرى فقال تريد مالا يدرك

﴿ فيثاغورس ﴾

فيلسوف ومشرع يونانى رفعه تلاميذه الى مصاف الآلهة حتى صار ما قيل فيه من قبيل الخرافات المحضة كاطرائهم فى جماله الباهر الذى يزيده بهاء شعره الطويل وفخذه الذهبي وقولهم انه ابن ابولون رزق به من عذراء ومثل هذا ما قيل عن رحلاته فى بلاد اليونان وآسيا الصغرى ومصر وكلديا والهند . والاقرب الى الصواب انه فيما بين سنة ٥٤٠ وسنة ٥١٠ قبل الميلاد اشتهر يونانى من ساموس باسم فيثاغورس يرجع اصله الى صور عرف معتقدات الكهنة المصريين وتشبع بالآراء الشرقية كتناسخ الارواح واعتبار رؤساء الامم نوابا عن الآلهة . ثم اسس فى كروتن جمعية اخوية بين سياسية ودينية وفلسفية عرفت باسم المجمع الفيثاغورى . وكانت ترمى الى القبض على مقاليد الحكم فى اغريقية الكبرى (ايطاليا) ولكنه آنس جفاء من الكروتنيين فالتجأ الى ميتاپنتين حيث مات سنة ٥٠٠ ق . م . وينسب اليه

جدول الضرب المشهور ونظرية المربع المنشأ على وتر المثلث القائم الزاوية واشتغل تلاميذه كثيرا بالحساب والهندسة والموسيقي وعلم الفلك فعاد اشتغالهم على تلك العلوم والفنون بالفوائد الجمة

﴿ ثالس ﴾

هو طالس او طاليس من اقدم من بلغنا خبرهم من فلاسفة اليونان وهو احد حكمائهم السبعة قيل ان اسرته فينيقية الاصل • ولد فى ميليتوس فى نحو سنة ٦٣٦ ق • م • وتوفى نحو سنه ٥٤٦ ق • م •• وأنه زار كريد ومصر واطلع فيها على فن الهندسة واكثر من التردد على فينيقية وتعرف بالكهنة المصريين واخذعنهم وقاس ارتفاع الهرم بالمقابلة بين ظله فى منتصف النهار وظل جسم آخر • واكتشف بعض خصائص الدائرة والزوايا وقال بكرية الارض • وقسم الفلك الى خمس مناطق وحكم بثبوت النجم القطبي الى غير ذلك • وزعموا انه جعل السنة ٣٦٥ يوما وانه اول من كان ينذر بالكسوف من اليونان قبل وقوعه • والراجح انه لم يتمكن الا من تعيين السنة التى يقع فيها

ومن تعاليمه أن الرطوبة غذاء لسائر الموجودات حتى الحرارة فانها تقوم بالرطوبة . فذهب الى أن الماء أصل الموجودات بأسرها . وأنه بتقلب المادة الاصلية نشأت الكائنات على أنواعها . فاذا ولد مولود أو مات موجود فلا يكون ذلك الا نسبيا بالنظر الى الظاهر اذ لا يخلق شيء جديد ولا يتلاشى ما مات فعلا

ومما ينسب الى طاليس انه ذهب الى أن كل الموجودات حية حتى ما يتراءى لنا منها غير حى فهو حى ذو حركة ولا تبدو حركته الا فى بعض الاجسام كالمغنطيس مثلا فانه يجذب الحديد والكهرباء اذا حكت جذبت الاجسام الخفيفة . واتبع فلسفة طاليس كثيرون فأدخل بعضهم على مذهبه

بعض التحوير دون ان يخرجوا عن مبدئه الاصلى العام وهو وحدة المادة الاصلية

ومن حكمه : لا تخبر أحدا بما يصح له اتخاذه وسيلة الى الاضرار بك وكن مع أصدقائك كما لو كتب لهم أن ينقلبوا يوما أعداء لك ـ ومنها أن الله تعالى أقدم الكائنات لانه لم يخلق ـ وأكبر الاشياء الفضاء لانه يحوى سائر الكائنات وأسرعها الفكر وأقواها الحاجة وأحكمها الوقت لانه يعلم الحكمة وأشدها ثباتا الامل فأنه يبقى وحده للانسان وقد خسر كل شيء وأفضلها الفضيلة

ومن أقواله أن أصعب شيء على الانسان معرفة نفسه وأسهل الاشياء عليه ان يبذل لغيره النصح وأعذبها لديه نيل ما يتمنى . وان سعادة الجسم تتوقف على الصحة وسعادة العقل تتم بالاطلاع .

على أنه لا دليل على ثبوت نسبة هذه الاقوال وامثالها اليه

﴿ انكساغورس ﴾

فيلسوف يونانى ولد فى كلازومينه نحو سنة ٥٠٠ وتوفى سنة ٤٢٨ ق.م. رغب فى الفلسفة والتأمل عن المال والمناصب العالية ونبغ فيها . وانتقل الى أثينا سنة ٤٧٥ فاستوطنها وأنشأ فيها مدرسة شهيرة علم فيها مذهب طاليس . وكان بين تلاميذه بريكليس مصلح اثينا ورئيس جمهوريتها فى تلك الايام . ويقال ان سقراط تلمذ له ايضا وتغذى بلبان معارفه .

واتفق فى بعض الايام انه جيء بشاة الى مكتب بريكليس وكان لها قرن فى وسط جبهتها . فقال بعض المنجمين : « ان هذا يدل على ان تفرق الاثينيين الى عصبتين متباينتين سينقضى وتلتئم الفرقتان فتصيران فرقة واحدة » فقال انكساغورس : « ان ما بالشاة انما هو امر خلقى لا يدل على شيء وسببه ان المخ لم يملأ جمجمة الرأس التى هى على شكل بيضة تنتهى بطرف مسنن فى

الموضع الذى ينبت منه القرن . » وشرح لهم رأس الشاة عاننا فوجد الامر كما قال فحصلت له شهرة عظيمة وصار محترما عندهم .

ويقال انه اول من اذاع الفلسفة فى بلاد اليونان بطريق صريحة جلية . وفلسفته كلها مبنية على مبدأين اثنين احدهما انه لا يخرج شىء من العدم والثانى انه لا بد للعالم من علة منظمة . فاستنتج من الاول ان العناصر المؤلفة منها الكائنات المتنوعة موجودة منذ الازل . واستنتج من الثانى وجود مبدأ روحى عاقل غير متناه رتب العناصر المختلطة واستخرج منها العالم على حالته الحاضرة . ولم يتمكن انكساغورس من ادراك القوة الخالقة غير انه اول من قال بالعقل المبدىء الطبيعة . فكان مذهبه تمهيدا لمذهبى سقراط وافلاطون من بعده .

وينسب اليه ايضا انه اشتغل بالرياضيات وعلم الطبيعة وعلم الهيئة . وانه اول من كشف سبب ضوء القمر وخسوفه وكسوف الشمس . والف فى عقائده الفلسفية تآليف مفيدة فقدت كما فقد غيرها من الكتابات المعتبرة

وكان يقول لا فراغ فى الجو وان كل الاجسام تقبل القسمة الى مالانهاية وان كل جسم مركب من اجزاء صغيرة متجانسة ، وان الشمس قطعة من حديد ملتهبة جرمها اكبر من جميع بلاد موررياس . وان الرياح تهب عند ما يقل الهواء بحرارة الشمس ، وان الرعد ينشأ من تلاطم السحاب ومصادمة بعضه بعضا ، وان البرق ينشأ عن تماس السحاب فقط . وان سبب تزلزل الارض تحرك الهواء المخزون بمغائر تحتها ، وان سبب فيضان النيل ثلج فى بعض بلاد الحبشة يذوب فى اوقات معينة فيسيل منه ماء كثير يجتمع فى مجرى ذلك النهر

وسئل يوما عن اسعد الناس فقال انه ليس من الذين تظنونهم سعداء ولكن من الذين تظنونهم تعساء ، وسمع يوما رجلا يشكو الموت غريبا فقال له ليس فى الدنيا مكان الا وبه طريق الى بطن الارض ، واخبر بموت ابنه فلم يبال بذلك وقال انه ولد فانيا وسار اليه ودفنه بيده

غير ان مذهبه جعل له اعداء كثيرين وكفره بآلهة بلاده جلب عليه

غضب رجال الدولة فسيق الى المحاكمة وحكم عليه بالقتل فتوسط بريكليس في الامر وبدل قصاصه بالنفي فسار الى هالسپندس وتوفى بعد بضع سنين في فقر مدقع . وقبل وفاته ارسل اليه مجلس الاعيان يسأله عما يحب ان يصنع تذكارا له بعد وفاته . قال فليكن للصبيان عيد في مثل يوم وفاتي فأجيب الى ذلك . وكان العيد المذكور يعرف بأنكساغوريا وقد حافظ عليه اليونان قرونا عديدة

﴿ سافو ﴾

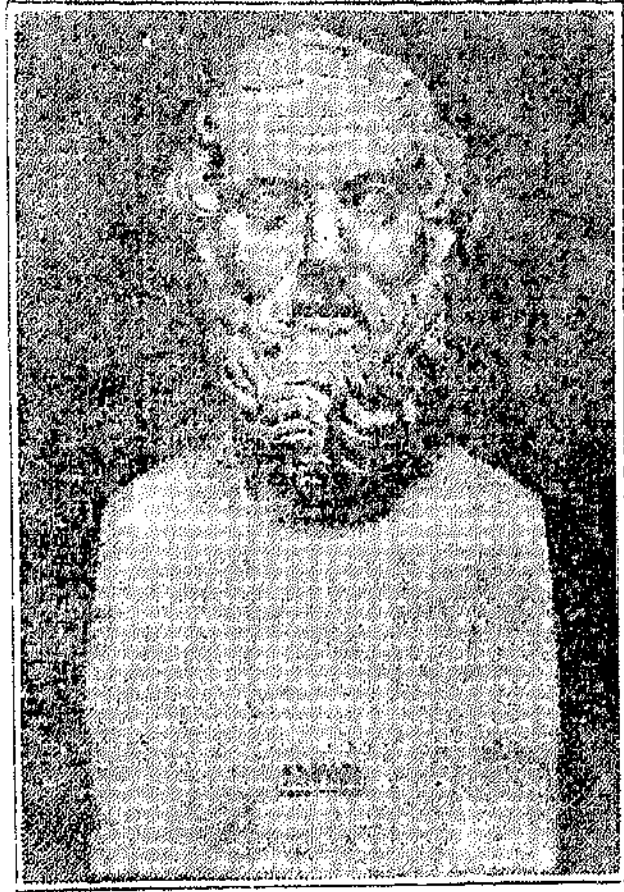
شاعرة يونانية من ميتيليني عاشت بين سنتي ٦٢٧ و ٥٧٠ ضرب بها المثل في رقة الشعر النسائي وخلابته . غير انه يتعسر الآن تحقق هذه الاشاعة عنها لفقد اكثر آثارها . قيل انها كانت باهرة في الجمال تبعت شابا يدعى فاون قد شغفها حبا ولكنه زهد فيها فملكها اليأس والقت بنفسها من على صخر لفكاس . وقيل انها ماتت ودفنت في وطنها . وينسب اليها نشيد في الزهرة (الكوكب) باق الى الآن ومنقول الى جملة لغات

﴿ سيمونيذس ﴾

شاعر يوناني ولد في يوليس في جزيرة كيوس نحو عام ٥٥٦ ق . م . وتوفي في سيراقوسه سنة ٤٦٧ . قيل كانت اسرته من خدمة هيكل باخوس (آله الخمر) اتى اثينا وبقي بها حتى بلغ الثمانين من عمره . وقضى آخر حياته في صقلية في بلاط هيرون السيراقوسي . نسبه پنداروس الشاعر الى البخل لانه اول من كتب الشعر وباع اشعاره . وكان من اعظم شعراء اليونان نظم كثيرا من الشعر ولم يبق منه سوى قطع قليلة اهمها رثاء ذا نائي واهجوة في النساء

﴿ هيرودوتُس ﴾

هيرودوتس الملقب بابى التاريخ ولد بمدينة هاليكرناسوس سنة ٤٨٤ ق٠م٠ وخرج من موطنه فرارا من ظلم لغدامس الثانى حاكم المدينة من قبل الفرس وساح منذ شبوبيته كثيرا فى بلاد اليونان ومصر وآسيا ليتعرف اخبار الشعوب المختلفة ويقف على عاداتهم . ثم عاد الى مسقط راسه واشترك فى خلع لغدامس وطرده ، وقصد ايطاليا حيث شرع فى عمل تاريخه المشهور مما جمعه فى سياحاته٠ وقرأ بعضا منه فى حفلة الالعاب الأولمپيه فأقبل الناس على سماعه واعجبوا بعمله.ويقال أنه قرأ الكتاب كله فى أحد المواسم فكافأه الاثينيون من عملتهم بما يعادل ٢١٦٠ جنيها مصريا تقريبا ثم مات سنة ٤٠٦ ق٠م٠



﴿ هيرودوتس ﴾

وتاريخه تسعة اجزاء تكلم فيها على الحروب المادية كموضوع أصلى وعلى تاريخ الفرس والماديين والمصريين وغيرهم كمقدمات ومواضيع ثانوية

وكان هيرودوتس سريع التصديق اذا نقل عن الغير . محبا للغريب من أساطير الأولين . دقيقا اذا وصف . صادقا اذا حدث ٠ وهاتان الصفتان الاخيرتان يشهد له بهما السياحون فى كتاباتهم والاثريون فى أبحاثهم .

أما انشاؤه فكان حسن المعنى جميل المبنى يلذ القارىء ويطرب السامع . واقراراً بفضل ذلك الكتاب سماه اليونانيون « موسى » (بأمالة) باسم الملكات التسع للعلوم والفنون اشارة الى عدد اجزائه

﴿ هيكاتى ﴾

كاتب مؤرخ ولد فى ميليتوس سنة ٥٤٦ ق . م . له ضلع فى ثورة اليونيين ضد الفرس سنة ٥٠٣ ، ولحبوط عمله فى تلك الثورة ترك مسقط رأسه وساح كثيرا فى آسيا وأغريقية ليستجمع المعلومات الكافية لكتاباته وهو من أقدم من كتبوا التاريخ نثرا فقد وضع مؤلفا فى الانساب الى عصور الابطال ورسالة فى علم الجغرافية محلاة بالخرطات والرسوم

ذكر من بقى من حكماء اليونان السبعة

﴿ خيلون ﴾

أحد الحكماء السبعة اشتهر فى القرن السادس قبل الميلاد وانتخب من قضاة اسبرطه الخمسة (أيفورى) على قول بعض وأنشأ ذلك النظام فى القضاء على قول بعض آخر . والثابت أنه زاد فى سلطة القضاة باغتصابه كثيرا من حقوق الملكية . ويقال أنه مات من فرط الفرح حينما عانق ابنه وهو حامل التاج الذى حصل عليه فى الالعاب الاولمبية . ومن كتاباته الشهيرة مرثية وكتاب لبريندروس . وينسب اليه بعض حكم أدبية وعظات أخلاقية .

﴿ بِرْيَنْدُروس ﴾

زعيم كورنثوس وأحد الحكماء السبعة . حكم من سنة ٦٢٥ الى سنة ٥٨٥ وسار على سياسة أبيه فى قلب الحكومة الارستقراطية الى حكومة ديمقراطية وجذب الناس لمحبته بسيره الرشيد وسلوكه القويم وشجع التجارة وساعد الفنون . وقام ببعض حروب كان النصر فيها حليفه . واستولى على

جزيرة كُركيرا . وينسب اليه مشروع حفر برزخ كورنثوس . وبالرغم من اشتهاره بالعلم والحكمة كان شكس الخلق غليظ الكبد فقد قتل زوجته رفسا ونفى ابنه ليكُفرون الى كركيرا لحزنه على موت أمه . وفى آخر أيامه استدعاه ليشركه معه فى الحكم فقال له لا يجمعنى بلد قط مع قاتل أمى فعهد اليه بالأمر من بعده وسمح له بالاقامة فى كركيرا . غير ان سكان تلك الجزيرة لم يمهلوه حتى يؤول اليه الحكم بل فتكوا به فى حياة أبيه . فعاش پرياندروس بعد ذلك كاسف البال الى أن مات حزنا . وخلف من الحكم الغالية والافكار الصائبة ما أبقى ذكره الى اليوم

﴿ كليوفولس ﴾

أحد الحكماء السبعة ولد سنة ٦٣٠ ق . م . فى مدينة لندوس بجزيرة رودس وزار مصر وتجول فيها ثم عاد الى بلاده وتسلم مقاليد الملك مكان أبيه المتوفى . ومات سنة ٥٦٠ ق . م . وينسب اليه بعض أناشيد والغاز قيل انها بلغت ٣٠٠٠ . ومن حكمه : اصنع المعروف مع أحبابك يزدد تعلقهم بك ومع اعدائك تكسب مودتهم . »

﴿ ڤياس ﴾

فيلسوف يونانى وأحد الحكماء السبعة ولد فى پريئيني (١) نحو سنة ٥٧٠ ق . م . ودرس الشريعة فى وطنه درسا خصوصيا وتفرغ للمحاماة عن دعاوى اصدقائه . قيل أنه لم يحام قط عن دعوى ليس فيها وجه حق . ولما

(١) مدينة فى آسيا الصغرى من يونيا تجاه جزيرة ساموس بين جبل ميكالى ومصب نهر ميندروس على ساحل البحر وآثار اطلالها باقية الى الآن بالقرب من قرية صامسون التركية فى الشمال الغربى منها

أخذ كورش (١) مدينة پريئينى حمل أهلها عند انهزامهم كل ما قدروا عليه من الاشياء الثمينة الا ڤِياس فسئل عن ذلك فقال : « أنى أحمل معى كل شيء . » وكان لا يأخذ أجرة عن الدعاوى التى يحامى عنها ومات وهو مشتغل فى احدى القضايا فى المحكمة . وقد تقدم فى السن فاحتفل أهل وطنه بجنازته احتفالا جليلا . ونظم ڤِياس قصيدة عدد ابياتها الفان وله حكم غاية فى الدقة والفطنة

---

(١) هو كَيْخُسْرَو بالفارسية واشتهر بالعبرانية فى التوراة باسم قورش — وهذا ما حققه لى العالم الاجتماعى زعيم الدولة الدكتور ميرزا محمد بك مهدى خان رئيس الحكماء الايرانى الآذربيجانى التبريزى نزيل مصر القاهرة الآن كما تفضل علىّ ايضا بضبط الاعلام الفارسية المذكورة فى هذا الكتاب

الباب السابع

﴿ الحروب المادية سنة ٤٩٠ - سنة ٤٤٩ ﴾

ملخص تمهيدى :

١ — أسباب الحروب المادية : الحروب المادية هى النتيجة الطبيعية للفتوح المتوالية التى قامت بها الدولة الفارسية . فان آسيا لم تتسع لها من جهة الشرق فولت شطرها الى الغرب واخضعت جميع آسيا الصغرى وقامت بعد قليل من الزمن جملة حوادث عجلت هجوم الفرس على بلاد اليونان . واهم هذه الحوادث ارسال الاثينيين مددا للمستعمرات اليونانية الاسيوية ميليتوس وفُقْسيا وغيرهما عند ما قامت بالثورة ضد متبوعيهم (الفرس)

٢ — الحرب المادية الأولى (سنة ٤٩٠) : همّ فيها الفرس بالاستيلاء على أثينا بمساعدة الخائن هيبياس اليونانى الذى تقدم ذكره وتقابل الأثينيون عند ما راثون مع فريق من جيش الفرس كان صعد الى البر فولى هؤلاء الادبار بعدان تركوا فى ميدان القتال ٦٠٠٠ جثة بينها جثة هيبياس . وبطل هذه الواقعة من اليونانيين ملتيادس وكان ذلك فى عهد دارا ملك الفرس

٣ — الحرب المادية الثانية (سنة ٤٨٠) ، حصلت فيها ثلاث وقائع شهيرة وهى وقعة الترموبيله ووقعة سلامين ووقعة بلاتيه . وسببها ان كرسيوز بن دارا وجه حملة عظيمة منظمة ضد أغريقية كلها سنة ٤٨٠ فانتصر أولا الفرس فى وقعة الترموبيلة على ليونيداس

الاسبرطى رغم استماتته فى الدفاع عن وطنه وأشعلوا النيران فى أثينا ووصلوا الى برزخ كورنثوس غير ان ثيميستُكليس الاثينى انتصر عليهم بحرا فى جزيرة سلامين. ويَفْسانِيَس ملك الاسبرطيين برا فى پلاتيه فخلصت بذلك أغريقية الاصلية

٤ — الحرب المادية الثالثة (سنة ٤٤٩) : بعد ان كان اليونانيون مدافعين انقلبوا عقب انتصاراتهم مهاجمين وطردوا الفرس بفضل قوة اساطيلهم المتحدة من جزر بحر الارخبيل تحت قيادة كيمون بن ملتيادس حتى اضطر اردشيردرازدست الى عقد معاهدة اعترف فيها باستقلال المستعمرات اليونانية الاسيوية وبعدم ارسال سفن حربية الى بحر ايجيون

٥ — نتيجة الحروب المادية : تفوق اثينا على اسبرطه فى الوقائع البحرية — انسلاخ اسبرطه من التحالف اليونانى بعد سنة ٤٧٨ ق • م • لتخوفها من استبداد ملوكها اذا تسلموا قيادة الجيوش زمنا طويلا ولتذمر المتحالفين من سلوك بَفْسانِيس ملكها الذى ظهر تمالؤه مع الفرس ضد اليونان — التفاف يونان آسيا حول اثينا وقبول رياستها عليهم



﴿ أسباب الحروب المادية ﴾

مكث اليونانيون فى أغريقية الأصلية وفى المستعمرات الأسيوية زمنا طويلا يعملون فى بلادهم باستقلال تام لا يتوقعون من أمم آسيا الصغرى اعتداء ولا يخشون لهم بأسا . ذلك لأن تلك

الأمم كانت متخاصمة متعادية فى شغل شاغل بنفسها عما سواها . ثم تغيرت الحال وتبدلت الأمور بعد سقوط مملكة ماديا فى يد الفرس فى عهد كَيخُسْرَو [١] من الأسرة الكيانية الذى شرع بعد ذلك فى أخضاع الممالك الأسيوية الغربية حتى وصل الى سواحل البحر الأبيض المتوسط . فأنه استولى أولا على مملكة ليذيا التى يطرى اليونانيون ثروتها ويكبرون سعادة أهلها لكثرة ما توارد منها على أغريقية من ذهب وفضة . ثم تقدم الى الغرب وأخضع المستعمرات اليونانية ميليتوس وفقياوأزميروها ليكرناسوس بالرغم من رسائل الاستعطاف العديدة التى أرسلتها اليه اسبرطه وأثينا .

وبهذه الفتوح تاخمت الدولة الفارسية بحر الأرخبيل وبوغاز هللسپندس . ولما كانت صحراوات بقطريانه [٢] وجبال الهند تحول بين الفرس وبين التوغل جهة الشرق لم يجدوا بدا من مهاجمة اليونان فى الغرب والمصريين فى الجنوب الغربى . وكذلك فعل الترك لما تملكوا آسيا الصغرى فانهم أغاروا على ثراقة وأغريقية فى القرن الخامس عشر بعد الميلاد .

---

(١) كى من كيخسرو لفظ يضاف الى اسماء الملوك الفاتحين من الفرس من الاسرة الكيانية لبلاد اخرى ومعناه يقابل معنى امبراطور الآن والذى يضاف الى اسمه هذا اللفظ يقال له بالفارسية شاهنشاه وبالعربية ملك الملوك

(٢) التركستان الآن

ولما مات كَيْخُسْرو لم يأل خلفاؤه جهداً فى تنفيذ خطته الجديدة. فقد سيَّر كاوس [١] حملة على أفريقية وأخضع مصر . وبعد قمع الفتن التى قامت عقب موته وخلع سمردس الكذاب [٢] عاد الحكم للأسرة الكيانية وجلس على سرير الملك دارا [٣] بن كشتاسب [٤] فعبر البوسفور وأخضع بلاد تراقه الى نهر الدانوب وتخطاه الى سهول السيكيثيين الواقعة فيما وراء ذلك النهر . ولكنه كاد يفقد جيشه فى بلاد غير مأهولة كلها صحار مترامية الأطراف . فعزم على أن يعوض ما لحقه من الخسارة فى تلك الجهة بفتح مقدنيا وجزائر بحر الأرخبيل .وقد نفذ تماما ماتصدى له من سنة ٤٩٥ الى سنة ٤٩٠ فلا ينتظر بعد ذلك الا التحام الجيشين اليونانى والفارسى فى حروب تشيب من هولها الولدان . وقد دامت هذه الحروب نيفا وأربعين سنة ظهر فيها فضل المدنية على الهمجية والحرية على الاستبداد فكان

---

(١) معروف بكيكاوس . ويوجد جملة ملوك بهذا الاسم من الملوك الماديين وملوك فارس . واما قمبيز فهو معرب عن اليونانية

(٢) هو بردية

(٣) دارا او داريوش لقب لبعض الملوك الفاتحين من الاسرة الكيانية من اسرات الفرس المالكة كما ان كسرى لقب لبعض الملوك الفاتحين من الفرس من الاسرة الساسانية الأخيرة مثل كسرى انوشيروان وكسرى « پرويز » وأصله « خسرو »

(٤) هكذا يكتب بالفارسية ولكنه ينطق جُشْتاسب

فى طرف منها قوم قليل عديدهم يدافعون عن استقلال بلادهم بوطنية صادقة وعزيمة لا تفل ويبذلون النفس والنفيس فى حماية ذمارهم . وفى الطرف الآخر جموع محشودة من شعوب مختلفة مغتصبة بلادهم مسلوبة حريتهم يسيرهم ملك مستبد ويسوقهم بالسياط الى القتال

وقد عرضت ظروف ثانوية عجلت تلك الحروب يعدها بعض المؤرخين السبب الأصلى فى انتشابها فقامت يونيا وخصوصا ميليتوس فى وجه دارا شاقة عصا الطاعة سنة ٤٩٥ وأعلن الأثينيون تحيزهم اليها بارسالهم سفنا حربية أمدادا لها . وصعدت الى البر فئة منهم أشعلت النيران فى مدينة سرد عاصمة ليذيا . فعد الفرس ذلك أهانة لا تغسل الا بدم الأثينيين .

وكان فى حاشية الملك بمدينة شوش (١) بعض اليونانيين المطرودين من رؤساء الأحزاب يحسنون لدارا فتح أغريقية ويسهلون له الاغارة عليها . فكان هيبياس ونفر من آل پيسستراتس يرشدونه الى طريقة الدخول فى الأتيكى عن طريق البحر . ودماراتس الذى كان أحد ملوك أسپرطة وعزله القضاة بحجة أنه ليس من الأسرة المالكة يصف له الشقاق السائد فى شبه جزيرة پيلوپونيسوس .

---

(١) بالقرب من مدينة « شوشتر » عاصمة ولاية « خوزستان » الواقعة فى القسم الجنوبى من أيران على سواحل الخليج الفارسى ومشهورة عند العرب باسم (تستر) التى منها الشيخ عبد الله التسترى الصوفى الشهير

فقويت عزيمة دارا في فتوحه جهة الغرب بعد احتلال جزائر كيكلادس وقسم الأتيكي

٢

﴿ الحرب المادية الأولى سنة ٤٩٠ ﴾

عُهد بأمر هذه الحملة لمردُونَ (١) صهر دارا . وكان لهيبياس اليوناني الخائن الذي صحبه فيها صوت مسموع في حركاتها الحربية. فأن الفرس بعد أن استولوا على جزائر بحر الأرخبيل بمجرد طوافهم بها وجهوا سفنهم الى سواحل الأتيكي واختاروا خليج ماراثون للصعود منه الى البر . وهو نفس المكان الذي نزل منه آل پيسستْراتُس قبل هذه الوقعة بخمسين سنة حينما استردوا الحكم لأنفسهم في أثينا

ويقول هيرودوتس انهم أنزلوا في الحال مشاتهم وفرسانهم وانتظروا هجوم الأثينيين عليهم . وكان جيش أثينا عشرة آلاف من الجند من كل قبيلة من قبائلهم الف . ولم يكن بينهم من رأى الفرس وشهد حروبهم غير ملتيادس أحد القواد العشرة . فأنه كان

---

(١) يشترك في هذا الاسم كثير من ملوك الأرمن

ملكا على التراقيين فى خرسونيسوس ورأى حملتهم الأولى فى الشمال عند نهر الدانوب . وهو من أصل أثينى خرجت أسرته من البلاد فرارا من اضطهاد آل پيسستراتس

وكانت سنة الاثينيين فى الحروب أن يتأمر القواد الجيش بالتناوب . فانتظر ملتيادس حتى كان دوره وحينذاك قرر الهجوم على جيش الأعداء الذى كان ١١٠٠٠٠ أو يزيد

ولم يلب نداء الأثينيين بأرسال النجدات غير پلاتيه واسبرطه. فقد أرسلت لهم الأولى ألفا من خيرة أبنائها وبهم بلغ الجيش اليونانى ١١٠٠٠ . أما الثانية فتأخرت نجدتها بسبب خسوف القمر الذى كان علامة شؤم فى نظر القدماء . فحمل الأثينيون والپلاتيون والرماح بأيديهم على الأعداء بخفة مدهشة لم يعهدها هؤلاء من قبل . فأنثنت الفرس الى الوراء وأسرعوا الى سفنهم التى اجتهد الاثينيون كثيرا فى امساكها حتى أن كينيجيرس أخا الشاعر أسخليوس قطعت يداه الواحدة بعد الأخرى وهو يحاول حجز واحدة منها

ويظهر أن الغرض من هذا الأسراع فى الهرب من أول صدمة انما كان للأقلاع الى أثينا وهى خالية من أهلها . غير أن ملتيادس علم بقصدهم وحث السير بجنوده نحو المدينة . ولولا ذلك لكانت طعمة سائغة للأعداء . ولما عرف مَرْدُوَن خيبة مسعاه

قذف بسفنه فى عرض البحر وعدل عن الحملة على أثينا

وبعد هـذا النصر المبيـن شرع ملتيادس فى تأديب جزائر كيكلادس لاستسلامهم الى الفرس ولكنه خذل فى جزيرة پاروس واتهم بالخيانة فحكم عليه بغرامة فادحة لم يقدر على وفائها ومات بعد ذلك بأيام قلائل عقب جرح خطير • وقيل أنه حكم عليـه بالسجن حتى أسلم الروح كأحـد المجرمين • غير أن التاريخ الصحيح ينكر هـذه الحادثة ويلوم الأثينيين على عـدم غفرانهم انهزامه فى پاروس فى مقابلة ظفره بالفرس فى ماراثون وتخليصه البلاد مما كان يتهددها من الخراب العاجل • وبالرغم من ذلك



ملتيادس

اتخذ له فيما بعد جدث فى سهل ماراثون بجانب قبور الأثينيين الذين ذهبوا فداء وطنهم المحبوب وبقى اسمه خالدا الى الآن يذكر مقرونا بالتعظيم والتكريم • وأقيم على تلك القبور أعمدة بقدر عدد القبائل العشر ونقش على كل منها أسماء ١٩٢ بطلا . ونال البلاتيين مثل هـذا الشرف وجعلت لهم مقبرة خاصة بموتاهم وصار يدعى لهم وقت تقديم القرابين واقامة الصلوات

٣

﴿ الحرب المادية الثانية سنة ٤٨٠ ﴾

أن خذلان الفرس سنة ٤٩٠ لم يثن عزيمة أولياء الأمر في شوش ولم يحل بين دارا ومعاودته الكرة على اليونانيين غير الموت الذى عاجله قبل تنفيذ مشروعه . فآل الحكم لابنه كَزْسيوز الذى كان أبعد الناس عن سياسة السلم والسكينة . ولم يكن أمير من الأسرة الكيانية أكثر اعتقادا منه في قوة دولته وشدة بأسها . أضف الى ذلك أنه كان عدوا لليونانيين خصوصا الأثينيين منهم لا يستشير أحدا من محبي السلم ولا يسمع منهم نصيحة . فقد قال لعمه أرتبان : « أنت عمي ولولا هذه الصلة لحاق بك عذابي لجرأتك على التكلم معي في هذا الصدد . ومع ذلك سألحق بك العار أيها الرجل العديم الحمية الفاقد الروح بحرمانك من مصاحبتي الى اليونان وبتركك تجلس مع نساء شوش . وأنا بدون مشاركتك أقوم بجميع ما رسمته ولا أكون من الأسرة الكيانية اذا عدلت عن معاقبة الأثينيين »

ولقد طاوع هيرودوتُس هواه في وصف الجيش الذى ساقه كرسيوز الى أغريقية بما يخرج عن طوق الاحتمال . فقال أن الجيش العامل كان ١٧٠٠٠٠٠ عدا الفرسان والجنود البحرية والخدم

والأتباع . وبهذا الاعتبار يكون قد دخل بلاد اليونان ثلاثة ملايين من الفرس • مع أن ثساليا وهي أوسع سهول أغريقية وأكثرها خصبا لا تحتمل ربع هذا العدد ولا تكفي لحاجاته

والحقيقة أن كرسيوز عني كثيرا بهذه الحملة ومكث خمس سنوات يعدلها عدتها وأعان أمرها لجميع رعاياه على اختلاف أجناسهم وذهبت به الثقة بقوته أنه قال ساخرا لديماراتس «هل يجرأ الاثينيون على القتال ؟ » فأجابه الاسبرطي : « ان اليونانيين لقوم يخشى بأسهم ويهاب جانبهم فلا تنظر لقلة عددهم ـ أن الاسبرطيين وحدهم وأن كانوا ألفا أو أقل من ألف ينتظرون مقدمك بجنان ثابت وجأش رابط فأنهم يطيعون سلطانا قادرا يأمرهم بالموت أو الظفر ـ ذلك السلطان هو القانون »

﴿ طريق كرسيوز الى الترموبيلة ﴾

جرت عادة الفرس في حملاتهم لفتح بلد من البلدان أن يرسل كل عامل من عمال الولايات جندا يجمعهم من ولايته وكذلك كان شأنهم في فتح مصر والهند وكذلك فعلوا في حملتهم هذه على أغريقية • فكانت فرق جيشهم متباينة في النظام والسلاح واللغة فمنهم المصريون والفينيقيون ويونانيون من آسيا وفريغيون وأرمن وهنود وماديون وفارسيون وعرب • ومنهم الأبيض والأسود والأصفر •

فكان فريق يحارب بالمقاليع وفريق بالوهق وثالث بالرماح وآخر بالمدى وغيرهم بالسيوف . أما الأسطول فكانت رجاله من المصريين والفينيقيين واليونانيين الأسيويين . وهؤلاء كانوا يتمنون من صميم أفئدتهم خذلان الفرس وسقوط دولتهم لتقوم على أنقاضها دولهم

واجتمع جيش الفرس فىترواس وعبر هللسپندس من أضيق مكان فيه بين مدينتى سستوس وأڤيدوس على قنطرتين أقامها الفينيقيون لذلك الغرض . ثم اخترقوا تراقه بدون ان يلاقوا ادنى مقاومة وكذلك مقذُنيا لأن ملكها الاسكندر كان خاضعا للفرس فلم تبد منه معارضة ما فى الانضمام الى حاشية كرسيوز . واستمروا فى المسير الى جبل اولمپوس على حدود تساليا من أغريقية . وسار الأسطول قريبا من الساحل حتى وصل أمام جبل آتوس (١) وخشى الغرق اذا استمر بمحاذاة ذلك الرأس الصخرى فصعد فريق من الرجال الى البر واحتفروا قناة فى البرزخ الضيق الذى يربط شبه الجزيرة الصغيرة بالقارة ومروا منها آمنين شر الزوابع . ثم دخلت الأعداء تساليا واحتلوا وادى پنيوس بدون مقاومة واستمروا نحو الجنوب الى أبواب بيوثيا وأغريقية الوسطى أمام مضيق الترموپيل

---

(١) جبل ارتفاعه ١٩٣٥ مترا فى الطرف الجنوبى الشرقى من شبه جزيرة خلكيدكى وهى شبه جزيرة سلانيك الآن . وهذا الجبل داخل فى البحر ويكون رأسا صخريا مرتفعا ـ انظر خريطة اقسام اغريقية القديمة

﴿ وقعة الترموپيل سنة ٤٨٠ ق ٠م٠ ﴾

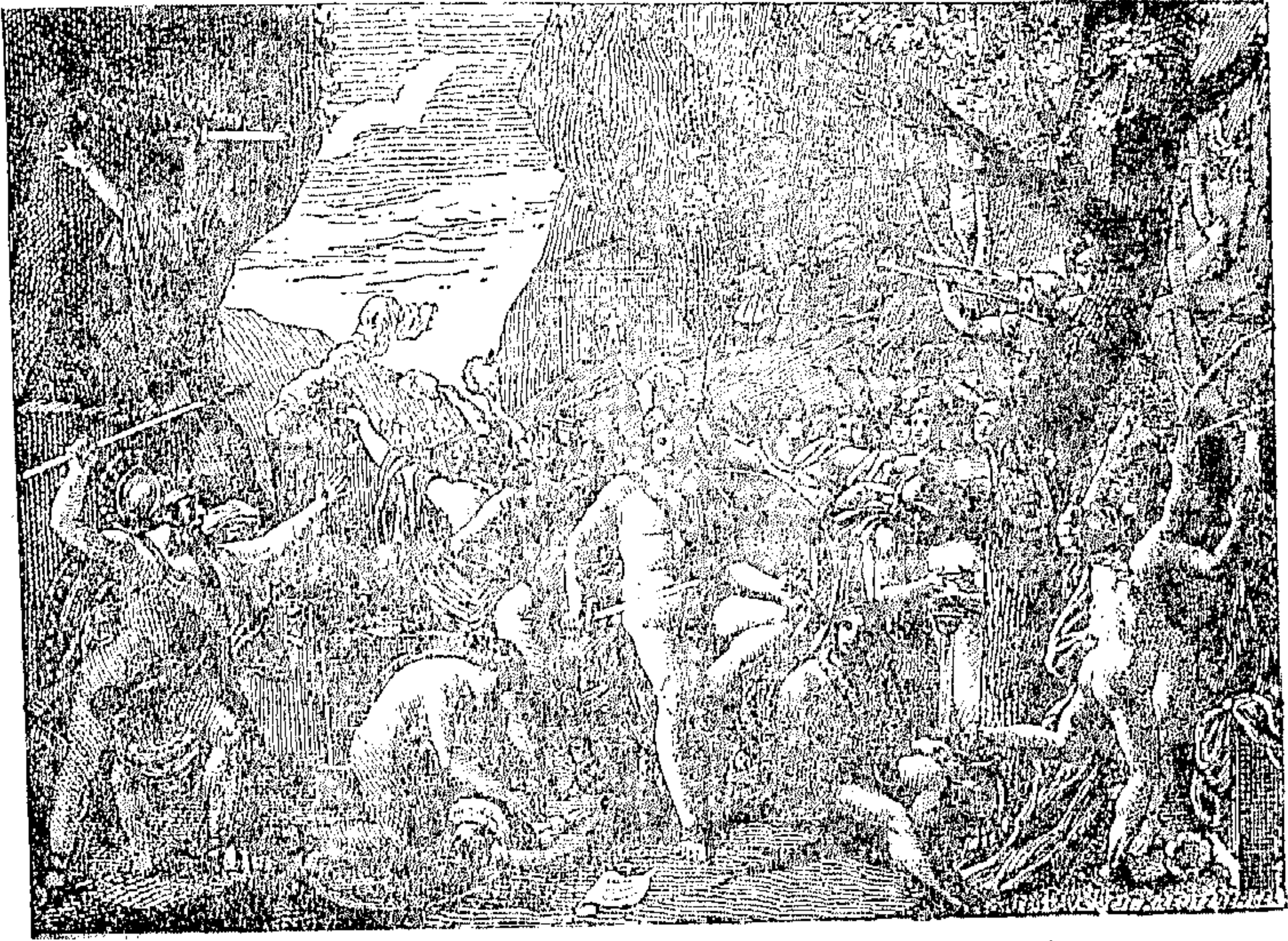
لا مناص للدخول فى أغريقية الوسطى من اجتياز مضيق الترموپيل الواقع بين جبل أيتى عند حدود تساليا من الجنوب وبين الساحل عند النقطة المقابلة للطرف الشمالى الغربى من جزيرة أقْيا . ويحكم هذا المضيق بابان عرض الواحد منهما لا يتسع الا لمرور عجلة واحدة . والمسافة التى بينهما ١٦٠٠ متر . أما عرض المضيق فلا يزيد عن ١٥ مترا فى جزئه الضيق ويربو على ذلك بقليل فى كثير من أجزائه حيث يوجد جملة ينابيع ساخنة بعضها ملح والبعض الآخر كبريتى ولذلك أطلق عليه اسم الترموبيل أى أبواب المياه الساخنة

فى ذلك المكان وقف ليونيذاس ملك اسبرطه ومعه ٦٠٠٠ من الجند محشودين من مدن اليونان المتحالفة . ومما يجب أن يلاحظ فى مثل هذا الموقف ان كثرة العدد كانت قليلة الجدوى أولا فائدة فيها

أما فى البحر فكان يحمى السواحل ٢٧٠ سفينة منها للاثينيين وحدهم ١٢٧

وكان كرسيوز يتيه عجبا بكثرة جنوده ويظن أن مجرد نظر اليونانيين اليهم يحملهم على التسليم والمثول بين يديه صاغرين . فلما لم يرعهم كثرة العدد أنفذ اليهم جملة فرق من جيشه عادت جميعها

مدحورة الواحدة بعد الأخرى بعد أن تركت خيرة أبنائها صرعى أمام مدخل المضيق . فداخل كرسيوز الرعب وشرع يفكر فى أمر الاستيلاء على ذلك المكان المنيع . وبينما هو كذلك تطوع



ليونيداس فى وقعة الترموپيل

رجل من الفارين من جزيرة ميلوس ومن نزلاء أثينا بخيانة أبناء جنسه وتقدم الى كرسيوز وأرشده الى شعب [1] كثير المنعطفات يُتوصل منه الى مفاجأة ليونيداس وجيشه من الوراء . فكافأ كرسيوز ذلك الخائن الأثيم مكافأة عظيمة لم يتمتع بها طويلا . فأن

(١) الطريق فى الجبل

اليونانيين جعلوا مقدارا من المال لمن يأتى برأسه فقتله أثينى بعد هذا الحادث بزمن قليل

وكان ليونيداس جعل جنود فوكيد لحراسة هذا الشعب . فلما رأى هؤلاء جنود الفرس أخلوا الطريق أمامهم وذهبوا سراعا الى ليونيداس وأعلموه الخبر . فرأى هذا القائد العظيم أنه من الخرق أن يضحى جيشه بدون فائدة والبلاد فى حاجة اليه. فصرف الجنود المتحالفة وأبقى معه الاسبرطيين وكانوا ثلثمائة جندى فقط وقال لهم : « ان اسبرطه عهدت الينا حراسة هذا المكان فلنبق حيث أقامتنا » ثم جاءهم العدو من فوقهم ومن أمامهم ومن خلفهم وهم يقاتلون حتى تكسرت سنانهم وفلت سيوفهم وتغلبت عليهم الفرس فماتوا مثخنين بالجراح ولكنهم بقوا الى الآن فخر اسبرطه ومحل أعجاب العالم بأسره

﴿ استيلاء الفرس على اثينا واشعال النيران فيها ﴾

{ الاسطول اليونانى فى سلامين }

بعد أن انتصر كرسيوز فى الترموپيل دخل بارشاد التساليين أغريقية الوسطى وأغار على الفوكيد وبيوثيا ودمرهما وأعمل فيهما السلب والنهب . غير أن ذلفى قاومته مقاومة شديدة فانثنى عنها

الى الأتيكى ودخل اثينا فلم يجد فيها الا بعض شيوخ تخلفوا عن الخروج منها فذبحهم جميعا وأشعل النيران فى المدينة . أما باقى أهلها فنزلوا الى السفن التى كانت مجتمعة بين جزيرة سلامين وسواحل الأتيكى . غير أن امراء تلك السفن رأوا أن مكانهم هذا غير أمين ورغبوا فى الاقلاع منه ليدافع كل فريق عن مدينته . ونزع عن هذا الرأى ثيمستُكْليس وقال : « اذا كان ثمت دفاع عن أغريقية ففى هذا المكان اما اذا تفرقت السفن فلا سبيل الى المقاومة . » والح على المجلس العسكرى فى طلب مهاجمة السفن الفارسية فعلت الضوضاء واحتدم الجدال وتقدم قائد اسبرطى نحو ثيمستُكْليس شاهرا عصاه فقال له هذا بثبات عجيب : « اضرب ولكن أصغ . » ولكنه كاد يفشل فى مسعاه لولا أنه أرسل الى كرسيوز ثقة يقول له : « أن ثيمستكليس يخلص سرا للفرس وينصح لهم اذا أرادوا وقعة حاسمة أن يسدوا منافذ البحر على السفن اليونانية لأن الرؤساء أجمعوا أمرهم على الفرار الى الجنوب . » فأمر كرسيوز أسطوله أن يحيط بسفن اليونانيين ولا يدع ممرا لواحدة منها فكان ما أمر به فلم يجد اليونانيون بدا من القتال

﴿ وقعة سلامين سنة ٤٨٠ ق ٠ م ٠ ﴾

بلغت سفن اليونانيين فى هذه الوقعة الفا وسفن الاعداء نيفا

والفين . غير أن ضيق بوغاز سلامين لا يسمح بمواجهة جميع تلك السفن بعضها لبعض . فلا فضل كبيرا للكثرة على القلة . واذا خانت سفن الفرس من الفينيقيين وهم الوحيدون الذين يرغبون فى محاربة اليونانيين منافسيهم فى الملاحة والتجارة لانحاز يونانيو آسيا الى اخوانهم وقفل المصريون راجعين بسلام . ومما تقدم يعلم أن الظفر سيكون حتما فى جانب اليونانيين فانهم أنقضوا بسفنهم الخفيفة على سفن أعدائهم الثقيلة انقضاضا أوقع الفرس فى الارتباك وهشم كثيرا من سفنهم فلاذوا الى الفراركالاسماك تتهددها الشباك كما قال الشاعر اسْخِليوس

﴿ هرب كرسيوز ﴾

كان كرسيوز وهو على عرشه يشرف على هذه الوقعة من أكمة على الساحل متوقعا لجيوشه الظفر العاجل باليونانيين . فخاب أمله ورأى اسطوله الضخم يولى الأدبار فهاله الامر وخشى أن تسد فى وجهه الطريق الى آسيا . وقيل أن ثيمستكْليس أرسل اليه يخبره ان اليونانيين عازمون على هدم قناطر هللسپندس وحبس الملك فى أوروبا . فأخذ كرسيوز شطرا من الجيش وحث المسير نحو آسيا تاركا فى أغريقية مع مَرْدُون ثلثمائة الف مقاتل . وظل سائرا خمسة وأربعين يوما حتى قطع مقدُنيا وثراقة ورجاله يتساقطون فى الطريق من

رشق السهام التي يصوبها اليهم أهل البلاد ومن ألم الجوع والعطش وفتك الامراض حتى اذا ما وصل الى سستوس وجد القناطر قد ذهبت بها الزوابع فاضطر الى الابحار على قارب صياد ليعبر البوغاز الذى اجتازه قبل ذلك بستة أشهر وهو فى أبهة الملك وعزة السلطان باسم قاهر الشعوب وحاكم البر والبحر

﴿ وقعة بلاتيه ﴾

بقى مَرْدُوَن فى اغريقية مع نخبة الجيش معللا النفس بالانتقام من اليونانيين . فمضى الشتاء فى تساليا . وفى أول الربيع أرسل الاسكندرَ ملك مقذنيا الى الاثينيين يعرض عليهم الصلح الذى من شروطه ان لا يمس استقلالهم التام بسوء وأن يعطى لهم ذهب كثير لاصلاح مدينتهم فى مقابلة تحالفهم مع كرسيوز . وقد أراد بذلك فصم عروة اتحادهم واخماد جذوة حميتهم فلم يصدق حدسه ورد الأثينيون الرسول ردا يشف عن وطنية خالصة وعزيمة صادقة اذ قالوا له : « ما دامت الشمس تسبح فى فلكها فلا نتحالف مع كرسيوز ولا نفتأ نقاتله معتمدين على هؤلاء الآلهة والأبطال الذين أوقد النيران بدون اكتراث فى هياكلهم وصورهم . » فشخص مَرْدُوَن بجيوشه نحو الجنوب وأغار مرة ثانية على الاتيكى ففر الأثينيون الى سلامين . وبعد ان تباطأ الاسبرطيون فى ارسال جيوشهم خافوا أن يضطر

الأثينيون الى التسليم وحين ذاك لا يعدم الفرس وسيلة للاغارة على پيلوپونيسوس فأنفذوا جيشا منهم تحت أمرة ملكهم پَفسانيَس وعلم مَرْدُوَن بالخبر فانسحب الى بيوثيا حيث ينفسح له ميدان القتال وعاد الفارون الى أرض الأتيكى وتقابلوا مع الاسپرطيين فى ألفسيس فاجتمع من الفريقين ١٠٠ الف مقاتل زحفوا على الاعداء وتقابلوا معهم فى مدينة پلاتيه ومكثت الحرب سجالا الى أن وقع مردون وحينئذ التجأ الفرس الى معسكرهم الذى كان ابتناه مردون المذكور وتأثرهم الاسپرطيون ولكنهم عجزوا عن اقتحام المعسكر واضطروا الى انتظار الأثينيين الذين كانوا يحاربون اليونانيين الموالين للاعداء فلما فرغوا من مهمتهم هذه لحقوا باخوانهم الاسپرطيين وبعد عراك شديد أحدثوا ثلمة فى أحد الجدران انسلوا منها زرافات وأجهزوا على معظم الجيش الفارسى ذبحا حتى أنه لم ينج من الثلثمائة الف غير أربعين الفا نجا بهم ارتباز فرارا نحو الشمال

وبعد تمام النصر اختلف فيمن له الفخر فى هذه الواقعة وتم الأمر أخيرا على أن يكون للپلاتيين . ثم اتفق المتحالفون بفضل مسعى اريستيذس أحد القواد العشرة على عقد معاهدة دفاعية ضد الفرس أهم شروطها تجنيد عشرة آلاف من المشاة وألف من الفرسان وتسليح مائة سفينة من ذات ثلاثة الصفوف من المجاذيف وارسال نواب منهم الى پلاتيه للاحتفال باحياء ذكرى من قتلوا فى تلك

الواقعة وأقامة ألعاب كل خمس سنوات تسمى بأعياد الحرية

وقد ترك الفرس فى معسكرهم غنائم كثيرة قسمها اليونانيون الى عشرة أنصبة جعلوا ثلاثة منها للآلهة : أبولون ذلفى وزفس اولمپيا ونپتون البرزخ وواحدا لپَفسانِيَس والستة الباقية لجيشهم المظفر

وفى يوم انتصار اليونانيين فى پلاتية كانت سفنهم تتأثر السفن الفارسية فى بحر الأرخبيل حتى أدركتها فى ميكالى [1] وانتصرت عليها انتصارا باهرًا قبرت به عظمة الفرس فى أرض اليونان

﴿ ذكر أبطال الحرب المادية الثانية ﴾

{ پَفْسانِيَس - ثيمستكليس - اريستيذس }

أبطال الحرب المادية الثانية ثلاثة رجال اثنان من الاثينيين وهما ثيمستكليس واريستيذس واسپرطى واحد وهو پفسانيس ملك اسپرطه

﴿ پفسانيَس ﴾

رأى هذا القائد نفسه على رأس ١٠٠ الف من اليونانيين فداخله الغرور وأطغاه المال وأعماه الجاه ونسى أن بطل پلاتيه لم يكن الا ملكا على اسپرطه تقيده القوانين وتوقفه عند حده القضاة

---

(١) جبل فى يونيا من آسيا الصغرى اسمه الآن صامسون وارتفاعه ١٢٦٩ مترا ومكوّن لرأس تجاه جزيرة ساموس يسمى الآن رأس سنت مارى (القديسة مريم)

ولما ذهب الى ثراقة وطرد الحاميات الفارسية واستولى على بيزنطيه بهره الأسرى بأحاديثهم عن عظمة البلاط الفارسى فى شوش وعن رفاهية العظماء وترفهم الزائد وسلطانهم غير المحدود على من هم دونهم من الرجال فقابل تلك الحال بحال الاسپرطيين فتمثل له الشقاء والنعيم وشظف العيش ورغده فملقت آماله بذلك النعيم الزائل والسعادة الكاذبة وألقى نفسه من شاهق المجد الى حضيض الحطة وشرع يراسل سرا أرتباز مرزبان بِثِنِيا وطلب ان يتزوج احدى بنات كرسيوز ويقدم لها مهرا حرية الاسپرطيين أبناء جنسه . ومن ذلك الحين نبذ الزى اليونانى ولبس المزركش من الثياب الفارسى واتخذ حرسا من الماديين والمصريين ونسى أنه يرأس جندا أحرارا لا يقبلون الضيم ولا يحتملون الحيف فأساء معاملتهم واستبد فيهم فعاد بعضهم الى پيرا وعصا بعضهم الآخر والتفوا حول قواد أثينيين .

علمت اسپرطه بذلك فاستدعته وظن هو أن المال منجيه فأجاب دعوتها فألقى فى غياهب السجن وشرعوا ينظرون فى أمره فلم يقفوا على مايثبت أدانته فأطلقوا سراحه . ولم يمض الا قليل حتى رأوه يحرض أناسا من الهيلوتس ضد القضاة ليخلو له الجو ويستبد بالحكم بدون مراقب غير انه نجا ايضا هذه المرة لعدم جواز شهادة العبيد . وتمادى فى بغيه وطغيانه حتى وقع فى شر اعماله . فقد ارتاب أحد رسله فى أمر من سبقوه لعدم عودتهم ففض الجواب وقرأ فيه الأمر بقتله فعاد وسلمه الى القضاء

وعلم پفسانِيَس بذلك فتيقن الهلاك ولجأ الى هيكل أثينا وهو ملاذ لاتنتهك له حرمة فأقاموا فى الباب سدا حتى يموت من الجوع ذلك الخائن الأثيم . وقد مقته الناس جميعا حتى ان أمه كانت أول من وضع حجرا فى البناء . وقبل ان يفيض نفسه الاخير أخرجوه من الهيكل غير مأسوف عليه حتى لاتدنس رمته هذا المكان المقدس

﴿ ثيمستكليس ﴾

علمنا مما تقدم بالخدمات الجليلة التي قام بها ثيمستكليس نحو وطنه واغريقية كلها وها نحن ذاكرون الاصلاحات العظيمة التي تمت على يديه بعد انهزام الفرس وعودتهم مدحورين الى بلادهم

خرجت اغريقية من الوقائع السالفة رافعة الرأس عالية الشان ولكن بعد ان صارت أثينا ركاما من أثر الحريق فشرع ثيمستكليس في اقامة اسوار المدينة وتحصينها وباشر العمل جميع الشعب الاثيني بجد واخلاص . فلم يرق ذلك في نظر الاسبرطيين وطلبوا الا تحصن مدن خارج بيلوبونيسوس لئلا تكون للعدو اذا اعاد عليهم الكرة موضع اعتصام يمكنه من جميع البلاد اليونانية . يقولون ذلك ويخفون ما بأنفسهم من غيرة وحسد نحو



﴿ ثيمستكليس ﴾

الاثينيين . وهؤلاء يعرفون ماتكن صدور الاسبرطيين فشخص ثميستكليس اليهم بأمر استصدره من حكومته ليوقفهم على جلية الأمر وغرضه منه . وفي الوقت نفسه حث الأثينيين على الاشتغال رجالا ونساء شيوخا واطفالا في بناء الاسوار والقلاع والمعاقل والحصون . فلما وصل الى اسبرطه ما كان يستقر بها حتى أتاه الخبر بنجاز الاعمال حسب ما اراد . وحينئذ افهم الاسبرطيين صلاحية المشروع وفائدته . فاظهروا الرضى والاستحسان لسبق السيف العذل

وقالوا ما كنا اردنا الا خيرا للبلاد

ومن اعماله انه بنى ثغر پيرا وشيد به مخزنا للمؤن والذخائر ودار الاصناعة واحاطه بسور ارتفاعه ١٩ مترا وطوله ١١ كيلومترا وسمكه كاف لمرور عجلتين تسيران فوقه متحاذيتين. وقد صحت عزيمته فى تسهيل المواصلات بين پيرا واثينا بأقامة جدارين بينهما وقد نفذ ذلك كيمون وپيريكليس. وللمحافظة على سيادة اثينا البحرية صار يزيد عدد سفنها عشرين كل سنة. ولزيادة عدد سكانها حمل الاثينيين على منح الاجانب بعض الامتيازات خصوصا الصناع منهم فعاد ذلك على اثينا بالفوائد الجمة. ثم شمخ بأنفه وتعاظم على ابناء جنسه حتى كرهه الشعب ورماه الناس باغتيال الاموال بسبب ماجمعه من الثروة العظيمة فقد كانت ثروته ثلاث وزنات (١) فبلغت اكثر من مائة وزنة فى زمن قليل. ولهذه الاسباب حكم عليه سنة ٤٧١ ق.م بالنفى لمدة عشر سنوات فذاق مرارة الحكم الذى سعى فى استصداره ضد اريستيذس. وبعد ذلك اتهم بالاشتراك مع پفسانيس فى خيانة البلاد اليونانية فاضطر الى الالتجاء عند ملك ابيروس ثم ذهب من عنده الى آسيا وتمثل بين يدى اردشير درازدست خلف كرسيوز وقال له : « انى ثيمستكليس اليونانى الذى اساء اليك كثيرا ولكنى آت اليوم لاخدمك اجل الخدمات » فأعجب ملك الفرس بجرأته واقطعه مال ثلاث من المدن فى آسيا الصغرى ثم قيل انه تناول سما زعافا كى لايحارب ابناء وطنه

« اريستيذس »

احد القواد العشرة الذين اشتركوا فى وقعة ماراثون. قيل انه عرف كفاءة ملتياذس وحمل اخوانه على تأميره على الجيش الاثينى وأبلى بلاء حسنا فى تلك الوقعة. وفيما بين الحرب المادية الاولى والثانية اشتهر لسيره

---

(١) كان يطلق اسم تالان على وزنة من النقود تعادل الآن ٥٦٠٠ فرنك تقريبا

الحميد وسلوكه القويم باسم العادل ونافس ثيمستكليس فى مركزه وبذلك حركه الى السعى فى استصدار الحكم بنفيه . وقبيل وقعة سلامين قرر المجلس الأثفكثيونى استدعاءه فحضر من منفاه وقال لثيمستكليس : « لنبق خصمين متنافسين ولكن فى تخليص البلاد من شر المغير عليها ونشر ألوية السلام على ربوعها فبينما تصرف وقتك فى جدال لا فائدة فيه تعمل الاعداء للأحاطة بنا » فأجابه ثيمستكليس : « انى أعرف ذلك ولم يحصل الا برأيى » واشترك ايضا فى هذه الوقعة البحرية واحرز مااحرزه اخوانه من المجد الرفيع والفخار الدائم .



اريستيدس

وفى وقعة پلاتيه هاج الاثينيون من كثرة التغييرات التى كان يأمر بها پفسانيس فى صفوف الجيش فسكن اريستيدس غضبهم بقوله « كل الامكنة سواء لمن يريد ان يخلص فى القيام بواجبه ويقدم حياته فداء لوطنه » واشتهار اريستيدس بالعدل افاد اثينا فائدة عظمى . فأن المتحالفين لما انفضوا من حول پفسانيس لكبره واستبداده التفوا حول اريستيدس قائد الجيوش الاثينية لحلمه وعدله .

ولما كان مولعا بجمع كلمة اليونانيين ضد الفرس اقنع سكان الجزائر وسواحل آسيا الصغرى بضرورة عقد محالفة مع آثينا لصد هجمات اولئك الاعداء وقرر عدد الجند الذين يقدمهم كل بلد وكذلك عدد السفن ومقدار النقود بحيث لم يترك وجها لاعتراض احد ، ثم عهد اليه فيما بعد ادارة الخزينة العامة فتجلى صلاحه وعفافه فى اجمل مظاهره حتى انه بعد وفاته لم يجدوا فى

خزينته الخاصة مايقوم بنفقة مأتمه واضطرت الحكومة الى الانفاق على اولاده وتقديم المهر لبناته



﴿ كيمون ـ الحرب المادية الثالثة سنة ٤٤٩ ﴾

كيمون بن ملتياذس بطل ماراتون لم يكن فصيحا حتى يقوم بحجته ويستميل له القلوب فى الجمعيات العمومية غير أن شجاعته النادرة وحماسته الفائقة ودربته على الحروب حببت الجند فيه كما أن كرمه الواسع وبذله الكثير أدنيا الشعب منه . وقد أبلى بلاء حسنا فى الوقائع السابقة حتى رجح قومه جميعا . ولم يشغل فكره بعد ذلك الا الانتقام من الفرس لاشعالهم النيران فى أثينا . وقد ابتدأت حياته السياسية سنة ٤٧٦ وانتهت بموته سنة ٤٤٩ . وأول أعماله أنه حور معاهدة أريستيذس ونصح للمتحالفين لسآمهم القتال أن يمدوا أثينا بالمال والسفن دون الرجال فقبلوا وأخذت أثينا على عاتقها محاربة الفرس . فاستولى كيمون أولا سنة ٤٧٦ على بقايا حصون الأعداء فى تراقة وفتح بعد ذلك جزيرة سكيروس ونقى البحر من القرصان الذين كانوا يتأثرون التجارة الاثينية ويلحقون بها اضرارا جسيمة . ثم طرد الفرس من كَرْيا وليكيا وانتصر عليهم بحرا سنة ٤٧٠ غربى

سواحل كيليكيا . وفى سنة ٤٦٦ صعد الى البر مرة ثانية حيث كان يعسكر جيش كبير من الفرس فألبس جنده من ملابس الأسرى وفاجأ ذلك الجيش فلم ينج منه الا قليل

وعلى الرغم من هذه الانتصارات المتوالية لم ترق سياسة كيمون فى نظر جميع الاثينيين وتكون ضده حزب ديمقراطى ألح فى طلب تحوير القوانين ووضع حد للحروب مع الفرس وتداخل فعلى فى أرض اليونان . وكان على رأس ذلك الحزب الشاعر أفيلتس والشاب بيريكليس فقاومهم كيمون وبذل جهد المستطيع فى أقناعهم بالعدول عن آرائهم . فكان يقول لمن يريد التداخل فى شئون اسبرطة : « أنى لا أحب أن تكون أغريقية عرجاء . » يعنى بذلك أنه لا يريد أن يحرم أغريقية من احدى قوتيها اسبرطه وأثينا . وفى سنة ٤٦٢ استصدر أمرا بالمسير مع قوة أثينية لمساعدة اسبرطه فى حربها مع الهيلوتس الذين كانوا شقوا عصا الطاعة عليها .

ولما وصل اليها قوبل بفتور جعله ينسحب بدون أن يأتى عملا ما فاستاء الشعب من تلك الاهانة وحل غضبه على من كان السبب فيها وصدر الحكم بنفى كيمون مدة عشر سنين وكان ذلك سنة ٤٦١ ق م فتغير مجرى السياسة فى أثينا وأرسلت حملة بحرية مساعدة للمصريين ضد اردشير دراز دست وأخرى برية أمدادا للهيلوتس ضد اسبرطه فخابت الاولى وانهزمت الثانية بتانجرا سنة ٤٥٧ فثاب الشعب الى

رشده وعرف لكيمون فضله فدعاه قبل انقضاء أجل النفى .وكان بيريكليس ممن اقترحوا عودته . ولما عاد لم يحد قيد شبر عن خطته القديمة وطلب عقد الصلح مع اسبرطه واستئناف القتال مع الفرس فعقد مع الأسبرطيين هدنة مدة خمس سنوات وشخص بالاسطول الى جزيرة قبرص ليستخلصها من يد الفينيقيين والفرس ولكنه مات عقب انتصاره فى مدينة كيثيُن سنة ٤٤٩ . فكانت هذه الوقعة خاتمة الحروب المادية فقد ارتبط عقبها اليونانيون والفرس بمعاهدة اهم بنودها الا تعكر أثينا صفو راحة اردشير درازدست فى دائرة أملاكه والا تمد المصريين بقوى من عندها وأن يعترف هو باستقلال المستعمرات اليونانية الاسيوية ويعتبر بحر أيجيون بحرا يونانيا محضا ولا تتعدى سفنه الحربية سواحل ليكيا ولا تقرب من مدخل بوغاز البوسفور

٥

﴿ نتيجة الحروب المادية ﴾

بعد انتصار اليونانيين على الفرس فى ميكالى أحست أسبرطه بتفوق أثينا عليها فى الوقائع البحرية لمتانة سفنها ودربة نواتيها ورأت أنها لو تركت قيادة الجيوش البرية فى الحروب المادية لأحد ملكيها

طمع فى الاستبداد بالحكم وقلب نظام حكومتها . وقد تحقق ما توقعته وما هو أنكى فى ملكها بفسانيس لولا انها تداركت الامر بقتله كما تقدم ثم انسحبت من بين المتحالفين ضد الفرس ولم يعد لها عمل ما فى الحروب المادية بعد سنة ٤٧٨ ق م . وقد انتهزت المدن العظيمة فى بيلوبونيوس فرصة ارتباك اسبرطه واشهرت العصيان عليها .

اما أثينا فلبلائها الحسن فى وقعتى سلامين وميكالى التف حولها يونانيوا آسيا والجزائر وتحالفوا معها ضد الفرس وسلموها قيادة الجيوش البرية والبحرية . ثم ملوا طول القتال فاستغنى كيمون عما يقدمون من الرجال وطلب منهم أن يزيدوا فى عدد السفن ومقدار المال . وبذلك صار بيد أثينا القوة الحربية والخزينة العمومية التى نقلها الاثينيون بعد نفى كيمون من ذيلوس [(١)] الى مدينتهم وأصبحت صاحبة النفوذ والسلطان ونزل محالفوها من صف الانداد الى صف الاتباع يؤدون لها الجزية وهم صاغرون . وقد نجحت فى مهمتها تمام النجاح وخلصت المستعمرات اليونانية وجزائر الأرخبيل من يد الحكم الاجنبى . وفى سنة ٤٤٨ عقدت هدنة طويلة مع اسبرطه

---

(١) جزيرة صغيرة فى بحر الارخبيل من جزائر كيكلادس غربى ميكونوس وكانت فى زمن التحالف ضد الفرس مركزا تعبديا لليونانيين (انظر خرطة اقسام اغريقية القديمة)

مدتها ثلاثون سنة لم تدم الا سبع عشرة سنة فى اثنائها كان العصر الذهبي لأثينا المسمى عصر پيريكليس

الباب الثامن

الديمقراطية فى أثينا وحكومة پيريكليس

سنة ٤٦٢ ق . م - سنة ٤٣١ ق . م

ملخص تمهيدى :

١ — تحوير الحكومة فى اثينا : بعد الحروب المادية ابتدأ الشعب يتداخل فى امور الحكومة وزاد نفوذه فيها وتكون منه جملة احزاب ديمقراطية خاصوا أثينا مما كان باقياً للأعيان من السلطة

٢ — افيالتس : محام نابغة ترأس الحزب الديمقراطى سنة ٤٦٢ ق . م . وهدم سلطة الاريوپاج السياسية وجعلها لجمعية الشعب العمومية ومات سنة ٤٥٧ ق . م

٣ — پيريكليس : ابن اكسنثيپوس بطل وقعه ميكالى ترأس الشعب بعد افيالتس . وكان خطيبا مفوها قوى الحجة ملك ناصية الامور فى الحكومة من سنة ٤٤٩ الى ٤٢٩ ق . م واحسن سياستها . فخول الشعب جميع الحقوق الديمقراطية وجعل اثينامركزا للسلطة والقوة السياسيتين ومهدا للصنائع والعلوم وجملها بأحسن الآثار وافخم المبانى

٤ — الآداب والفنون فى عصر پيريكليس : كان عصر پيريكليس ابهى العصور لاغريقية فقد نبغ فيه من عظماء الرجال من نهض بالشعر ورقى الخطابة والتمثيل كالشاعرين سوفكليس واقريبيدس والخطيب ليسياس والممثل اريستوفانس وغيرهم . ومن الآثار التى تشهد بما كان للاثينيين من طول الباع فى الفنون والصنائع هيكل البرثينن وابواب القاعة والتماثيل الكثيرة التى صور معظمها واجملها امهر الصناع فيذياس



﴿ تحوير حكومة أثينا ﴾

بعد الحروب المادية بعشرين سنة تقريبا تخلصت أثينا من القيود التى كان وضعها كليستينس بحكمة وروية للحكومة الأثينية وسادت فيها الديمقراطية . ويرجع ذلك للانقلاب العظيم الذى حصل فى الهيئة الاجتماعية . فأن الحروب أودت بزهرة أبناء الأشراف والطبقة المتوسطة كما أن انشاء السفن وتسليحها ذهب بكثير من أموالهم . أما سائر الشعب من غير تينك الطبقتين فقد تكاثر عديده وزاد نفوذه خصوصاً بعد انضمام طائفة البحارة اليه التى أطلق عليها بعد وقعتى سلامين وميكالى اسم « مخلصة البلاد ومنقذة العباد » . ثم وجد من الناس نفر طمعوا فى الرياسة العامة وعملوا للوصول اليها

باطراء الشعب وذكر مفاخره وأسسوا حزبا ديمقراطيا منظما ترأسه اثنان من عظماء الرجال : إِفيلتس سنة ٤٦٢ وپيريكليس سنة ٤٥٦ ق ٠ م

٢

﴿ أفيلتس ﴾

محام نابغة ولد فى نحو سنة ٥٠٠ ومات سنة ٤٥٧ ق . م واشتهر بالنزاهة والصلاح فاختاره الحزب الديمقراطى رئيسا له سنة ٤٦٢ ق.م وكان خصما لدودا لكيمون دائبا على الاضرار به حتى أقصاه عن البلاد . وحينئذ شرع فى شن الغارة على محكمة الاريوپاج حتى جعلها محكمة جنايات لا يتعدى اختصاصها النظر فى جرائم القتل. وصارت الجمعية العمومية للشعب صاحبة النفوذ والسلطان فى جميع شئون الأمة

وبعد ذلك بقليل عدا عليه رجل من تانجرا اسمه اريستوذِكوس وقتله بايعاز من حزب المحافظين فقام بمهمته بعده شريكه وصديقه پيريكليس



٣

﴿ پيريكليس ﴾

ولد سنة ٤٩٤ ق .م . وكان والده اكسنثيپوس الذى انتصر على الفرس فى وقعة ميكالى من أعظم القواد . وأمه من أسرة الألكميونيين العريقة فى الحسب والنسب . فكان عزيزا فى قومه محترما من سائر الشعب . ومع مامنحه الله من المواهب الفطرية فانه تتلمذ لاعظم الرجال فضلا وعلما فى ذلك العصر فعنوا به كثيرا وبذلوا ما فى وسعهم لتهذيبه فنشأ عاقلا رزينا يحكم نفسه فى حالتى الغضب والرضا ويربأ بها عن مواطن الزلل ولا يبذلها للجمهور الا فى الاحوال الخطيرة وحينئذ يذلل له القول ويتابعه الكلام فيخلب الألباب ويفحم الأخصام . ولا تخلو خطاباته الحماسية من رقيق



پيريكليس

الالفاظ ودقيق المعانى

وكان يتقشف فى المعيشة ويقنع بالكفاف من ثروته العظيمة . فانه كان يأمر ببيع محصول أرضه كل سنة دفعة واحدة ثم يرسل كل يوم الى السوق من يبتاع له ما يقوم بأوده ويكفى لحاجة ذويه حتى لا ينصرف بالنظر فى شئونه الخصوصية عن الاشتغال بأمور الحكومة وصالح الأمة . وفى أوقات فراغه من الأعمال كان يقصده بعض اصدقائه فيحلو له معهم السمر ويحادثهم فى أمور شتى فكان يتكلم فى الفنون مع فيذياس وفى الآداب مع اقريبيذس وسوفكليس وفى الفلسفة مع انكساغورس وسقراط

وجد الشعب الاثينى فى بيريكليس ضالته المنشودة ووثق به فولاه جميع أمره . وبقى هذا الرجل العظيم عشرين سنة (سنة ٤٤٩ـ سنة ٤٢٩ ق . م) فى يده سلطة الملوك من التصرف فى أموال الدولة والامرة على الجيوش البرية والبحرية والقول بالحرب أو الصلح . وهو مع كل ذلك لم يتخذ لنفسه لقب الملك بل كان أحد القواد العشرة ولكن الشعب كان يعيد انتخابه كل سنة والجمعية العمومية تؤيده فى جميع آرائه لذلاقة لسانه وقوة حجته وتعلق الناس به فأحسن السياسة فى الداخل والخارج

﴿ سياسته الداخلية ﴾

كان يرمى پيريكليس فى سياسته الداخلية الى أمرين خطيرين، تخويل الشعب جميع الحقوق فى حكم نفسه بنفسه وجعل أثينا عاصمة لأغريقية كلها ومركزا للسلطة والقوة السياسيتين ومهدا للصنائع والعلوم . فبعد ان كان انتخاب القضاة التسعة مقصورا منذ ٤٨٨ ق.م على افراد من الطبقتين الاولين تكتب اسماؤهم فى قوائم مخصوصة ويقترع بينهم شمل فى عصر افيلتس الطبقة الثالثة بالطريقة المتقدمة ثم صار بعد ذلك بالاقتراع بين جميع أفراد الشعب الذين يتقدمون لهذه الوظائف لا فرق بين غنى وفقير . فمن ساعدهم الحظ بالقبول يمتحنون أمام مجلس الشورى ومحكمة الشعب (١) وتكون بيدهم مع القواد العشرة السلطة التنفيذية فى الحكومة أما السلطة التشريعية فكانت فى يد المجلس والجمعية العمومية ثم فرض أجرا لكل من يحضر الجلسات فى الجمعية العمومية حتى

---

(١) اسمها هيليَيا وشكلت فى زمن سولون على قول بعض وفى زمن كليسثينس على قول بعض آخر واعضاؤها يسمون هِلْيَسْتى اى قضاة الشعب وطريقة انتخابهم ان يتقدم كل سنة الا ثينيون الذين يرغبون فى الالتحاق فى هذه المحكمة فتعمل قائمة باسماء من لاتقل سنهم عن ثلاثين سنة ويمكنهم القضاء فى الناس بالقسط ثم يؤخذ منهم ستة آلاف بطريق الاقتراع يكونون عشر فرق كل فرقة تتركب من ٥٠٠ عضو وتقيم فى جهة مخصوصة.

يشرك جميع الأفراد على اختلاف طبقاتهم فى النظر فى شؤن الأمة والاقرار على ما يوافق مصلحتها . ولما كان پيريكليس من الشعب كالرأس واليدين من الأنسان كان يرى الرأى فيعمل به ويعهد اليه أمر تنفيذه . وكلما رأى أقبالا من الشعب زاد هو اخلاصاً له وتفانياً فى العمل لخيره فأقطع الفقراء بعض الأراضى لاستغلالها وأنفق عن سعة من أموال الخزينة فى تجميل أثينا بأحسن الآثار وأفخم المبانى وأتم الاسوار التى بينها وبين پيرا فزادت حركة التجارة واشتغل الصناع وعم الرخاء البلاد . ومع هذه النفقات العظيمة كانت النقود الاحتياطية فى خزينة الدولة نحو عشرة آلاف وزنة أى نحو ٥٦ مليونا من الفرنكات (٢٫١٦٠٫٠٠٠ جنيه مصرى)

والالف الاخرون يبقون احتياطا . ويمكن الجمع بين فرقتين اوجملة فرق للنظر فى المسائل الهامة . وكان كل عضو قبل تقلد عمله يقسم امام الجمهور بأنه يقضى بالعدل . ولذلك كان هؤلاء القضاة يسمون بالمحلفين . وقد بقى عملهم بدون اجر الى ان حكم پيريكليس ففرض لكل واحد منهم او بولسين فى اليوم . والاوبولُس قطعة صغيرة من الفضة قيمتها ستة ملليات ونصف ملليم تقريبا

وكانت هذه المحكمة تنعقد يوميا لكثرة ما كان يقدم لها من القضايا. فقد اجتمع حولها السيكوفنته (المبلغون) وهى فئة مرذولة ممتهنة اتخذت التبليغ عن الجرائم السياسية مهنة للارتزاق بحق وبغير حق ولذلك صارت فيما بعد موضع التمثيل الهزلى عند اليونانيين . ثم اطلق الفرنسويون لفظ سيكوفنته على الغشاش المنافق

﴿ سياسته الخارجية ﴾

ان التحالف الذى كان اريستيذس وضع دعائمه تغير قليلا قليلا حتى آل الى سيادة آثينا على جميع المدن المتحالفة . وسبب ذلك ان تلك المدن وكلت أمر حمايتها من الفرس الى أثينا وقبلت ان تقدم لها نظير ذلك ما فرض من السفن والمال. فصارت أثينا بمنزلة الولى من القاصر اذ بينما هى تسير اسطولها المظفر على جميع السواحل الشرقية من البحر الابيض المتوسط لترهب به الأعداء وتحافظ على كيان ذلك التحالف الذى جعل بيدها القوة المالية والحربية كانت المدن الأخرى تشتغل بالحرث والزرع والصناعة والتجارة تخفق على ربوعها الوية السلم وعلى دورها أعلام السعادة . وظلت الحال كذلك ما دام المتحالفون يعملون فى بلادهم باستقلال تام حسب قوانينهم ووفق عاداتهم . فلما استصدر بيريكليس أمرا بلغو مجلس ذيلوس الذى كان يجتمع فيه نواب من المدن المتحالفة للنظر فى شئونهم العامة وبأرسال هؤلاء النواب الى أثينا وشرع فى تشجيع الديمقراطية ومحاربة الارستقراطية فى جميع مدن اليونان عد المتحالفون ذلك تداخلا فى أمورهم الخاصة ورأوا فيه معاملة السيد للمسود خصوصا بعد ان حتم عليهم التقاضى أمام المحكمة الأثينية ودفعهم حبهم الذاتى الى الخروج على الأثينيين . وقوى عندهم هذه الفكرة اعتقادهم بضعف الفرس

وعدم حاجتهم الى التعاضد لاتقاء شر هؤلاء الاعداء. فقامت أولا بالثورة جزيرة ساموس سنة ٤٤٠ ق . م . واشتركت معها مدينة بيزنطيه . فلما نمى الخبر الى پيريكليس أسرع بالذهاب اليهما للضرب على أيدى الثائرين. فاستولى على سفن ساموس وضيق على عاصمتها الحصار حتى اضطرت الى التسليم وهدم الحصون وأداء الغرامة الحربية . وسار منها الى بيزنطيه فكان نصيبها ما أصاب ساموس

ورأى پيريكليس بعد ذلك أنه لا يمكن أثينا أن تسود على جميع البلاد الخاضعة لها التى بلغت على قول اريستوفانس ألف مدينة الا بسداد الرأى وحسن التدبير . فحمل أولا الناس على الاعتقاد بقوتها بان جعل سفنها تمخر فى عباب البحار وتقوم بمظاهرات عظيمة ومناورات ذات شأن . ثم وطد دعائم القوة الظاهرية بتأسيس مستعمرات كثيرة صارت لأثينا مصارف للتجارة ومرافئ للسفن وثكنات للحاميات . وكان أهم هذه المستعمرات اوريوس وخكليس من مدن جزيرة أُفيا ونكسوس وأُنذروس من جزائر كيكلادس وامفيپوليس (١) على سواحل تراقة وشبه جزيرة خرسونيسوس وبيزنطية الحاكمتين على بابى بحر پروپنتيس (بحر مرمرة) وسينوپى على سواحل البحر الاسود وثوريوم فى ايطاليا وهى التى اشترك فى تأسيسها المؤرخ هيرودوتس

---

(١) فى الشمال الغربى من شبه جزيرة خلكيديكى على الساحل

﴿ الفنون والآداب في عصر ﴾

﴿ بيريكليس ﴾

لم تكن قوة الشعب الأثيني مدة حكم بيريكليس في عدد السفن شيئاً مذكورا بجانب ما جادت به قرائح رجالها العظماء وما صنعته أيدي عمالها النجباء . فكم من أناشيد دينية رتلت وقصائد حماسية نظمت ومذاهب فلسفية وضعت وهيا كل فخمة أقيمت وتماثيل شائقة نصبت والناس في ذلك يتسابقون ويتنافسون حتى صارت أثينا كعبة الفنون والآداب يُرحل اليها من كل حدب وصوب

وأي عصر يضارع عصرا اجتمع فيه بمدينة واحدة سوفكليس وأُقْريبيدس أعظم الشعراء وليسياس أقدر الخطباء وهيرودوتس وثوكيذيدس أشهر المؤرخين وبقراط [1] ابو الطب واريستوفانس رب التمثيل وفيذياس أبرع المصورين وانكساغورس وسقراط اكبر الفلاسفة المتقدمين والمتأخرين

واذا عرفنا أن ممن سبق هؤلاء اسخليوس وممن لحقهم جزينيفون وافلاطون وارسطوطاليس [2] جزمنا بأن أثينا كانت منبعث العرفان في بلاد اليونان وأن عصر بيريكليس لأغريقية كان أبهى

---

(١) يقال ابقراط واسمه باليونانية « هِپّكراتس »

(٢) يقال له ارسطو وارسطاطاليس واسمه باليونانية « ارستوتيلِس »

العصور وأرقاها

ولتجميل أثينا بالآثار الرائعة لم يتردد پيريكليس طرفة عين فى الانفاق عليها من أموال المتحالفين . ولم يكن ذلك من العدل ولا من سداد الرأى . ولكنه كان يقول مادمنا قائمين بما عهد الينا من خفارة البحار وحماية الذمار فلا حق لأحد أن يلومنا أو يطالبنا بحساب

وقد وكل أمر العمارات الى فيذياس الذى صور الآلهة فأحسن تصويرها حتى سئل عما أرشده الى ما اودع من آيات الجمال ومظاهر الجلال فى نصب زفس فقال : «قول هوميروس» وأنشد أبياتا من الألياسة منها

وحرّك جفنيه فمادت شعوره

وزُلزِل عرش الخلد أقوى الزلازل

وكان من أعماله ذلك التمثال وجملة تماثيل أخرى لأثينا (الآلهة) وبعض من الأنصاب التى كان يزدان بها فناء الهيكل وحديقته. وشُيد بملاحظته هيكل البرثينُن [1] من الرخام المستخرج من جبل پنذليكُن وتمت عمارة مدينة پيرا على أحسن طراز . وبنى مدخل فسيح فخم للقلعة أنفق عليه ٢٠١٢ وزنة (٤٣٣٣٥٤ جنيها مصريا تقريبا)

ويدلنا على عناية القوم بهذه الآثار وغيرها مما لم نذكره ما

---

(١) اسم للهيكل المقام للآلهة پرثنُس وهى اثينا

حصل بينهم وبين فيدياس عند اختيار المادة التى يصنع منها تمثال أثينا الاكبر . فانه لما قال بتفضيل الرخام لرونقه الثابت كاد الناس يقتنعون ولكنه لما ذكر من علل التفضيل قلة النفقة أسكتوه وصاحوا فى وجهه : « ليكن من العاج والذهب الخالص » فكان ما أشاروا به

ويقال ان هذا البذل الواسع تذرع به بعض أخصام بيريكليس ورموه بسوء التصرف فى أموال المتحالفين وحرضوا الشعب على مناقشته الحساب فصرفهم عن ذلك بجرهم الى حرب پيلوبونيسوس

﴿ ذكر من عاصر بيريكليس ﴾

﴿ من عظماء الرجال ﴾

(اسخليوس)

شاعر يونانى برع فى تأليف الروايات المسماة عندهم تراجيديا . وهى روايات تمثيلية تبعث فى النفس الرهبة . وتحرك فيها عاطفة الشفقة . وتورث القلب حزنا واسى . وهو أحد الثلاثة المشهورين بهذا الفن وأقدمهم .

ولد فى إلفسيس سنة ٥٢٥ ق . م . من أسرة عريقة فى النسب والمجد . ولما بلغ الخامسة والعشرين من عمره شرع فى نظم الاشعار وبرع فيه . وكان مع ذلك من الابطال المعدودين . قاتل فى وقعة ماراثون الشهيرة ونال الاكرام الجزيل لشجاعته وبسالته . وحارب فى وقعة سلامين وحضر وقعة پلاتية .

وفى منتصف العقد الخامس من حياته نال الجائزة فى مباراة شعرية . وبلغت رواياته سبعين وقيل ثمانين وحصل بها على ثلاث عشرة جائزة . وفى حوالى سنة ٤٦٨ اتهم بأنه اذاع اسرار الفسيس فحوكم وشغب عليه الشعب فهاجر الى صقلية بعد ذلك بقليل وبقى فيها موضع الاكرام والتجلة الى أن توفى وعمره ٦٩ سنة . ويقال أنه واضع هذا النوع من الروايات التمثيلية وأنه أول من أتقن تنسيقها وتشخيصها . ولم يبق من رواياته الكثيرة الاسبع غنى بترجمتها الفرنج فى كل الأقطار الاوروبية



اسخليوس

سوفكليس

شاعر يونانى ولد فى قرية كولونوس من قسم الأتيكى بجوار أثينا سنة ٤٩٦ وتوفى سنة ٢٠٦ ق . م . وكان مغرما منذ حداثته بالصراع والموسيقى ونال عليها أكاليل الفخر .

وكان تمثيل الروايات عند اليونانيين قاصرا على بعض حفلات عظيمة يحكّم فيها عشرة من الأهلين الذين أحسنوا الخدمة فى الجيش للقول بأفضل الشعراء . فحُكم لسوفكليس بالجائزة الاولى سنة ٤٦٨ ق . م . ومن ذلك الحين ثابر على انشاء الروايات حتى ألف منها نيفا ومائتين لغاية سنة ٤٤٠ .

وفى سنة ٤٣٩ انتخب قائدا من القادة العشرة . فسار مع پيريكليس لغزو ساموس . ولكن ذلك ما كان يرضيه ولا يثني عزمه وهمته عن الاشتغال بالشعر . فقد وضع بعد تقلده تلك القيادة نحو ثمانين رواية تمثيلية ونال الجائزة الاولى عشرين مرة والثانية فى كل سباق انخرط فى سلكه



(سوفكليس)

ولما طعن فى السن أقيم كاهنا فى أحد الهيا كل . واختلفت الروايات فى موته. فقيل انه ازدرد حبة عنب غص بها فمات . وقيل أنه حبس نفسه وهو على مرسح التمثيل فاختنق . وقيل غير ذلك

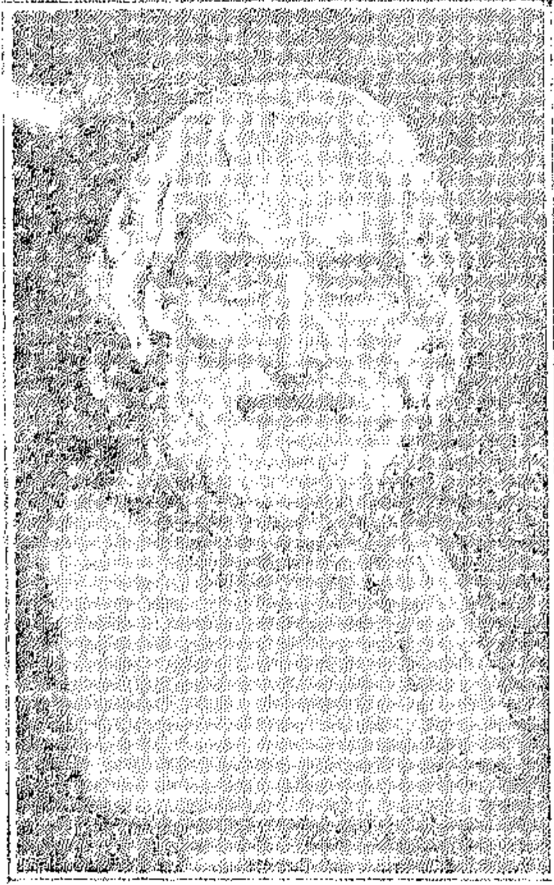
وكان سوفكليس جميل الصورة متناسب الاعضاء سليم الذوق سريع الخاطر كريم الخلق عاقلا رزينا قد أجمع المتقدمون والمتأخرون على أنه أشهر من كتب الروايات التمثيلية بنوعيها : التراجيديا وقد ذكرنا تعريفها والكوميديا وهى روايات تمثيلية فى الاخلاق والعادات تتخللها فصول فكهة مفيدة . وقد عثر على بعض رواياته وترجم الى الالمانية والفرنسية والانجليزية

﴿ أِفريپيذس ﴾

آخر شعراء أثينا الثلاثة التراجيديين ولد فى جزيرة سلامين سنة ٤٨٠ وتوفى فى مقذنيا سنة ٤٠٦ ق . م . . تفرغ فى صباه لفن التصوير وألمّ بعلم البيان وتتلمذ لانكساغورس وأخذ عنه علم الطبيعة ووعى من آرائه ما حلى به شعره .

وبعد ان درس الفلسفة صبت نفسه الى التراجيديات وألف روايته الاولى

فى السنة الثامنة عشرة من عمره غير أنه لا دليل على أنها شخصت . ولم ينل الجائزة الاولى فى التراجيديات الا سنة ٤٥٩ ق . م . . ويقال أنه صنف ٩٢ رواية وأنه نال ١٥ جائزة . ثم استدعاه أرخيلاوس ملك مقدنيا الى بلاطه فأجاب طلبه وترك أثينا بعد أن شغل مراسحها ٥٠ سنة . ولم يعش بعد ذهابه الى مقدنيا الا زمنا قصيرا . ولما نعى خبر موته الى أثينا حزنت عليه حزنا شديدا حتى ان سوفكليس لبس عليه ثوب الحداد وأمر المشخصين أن يقتفوا أثره فى ذلك وينزعوا الاكاليل عن رءوسهم . وطلب الاثينيون أن تنقل جثته الى مدينتهم . فلما لم يسمح لهم بذلك بنوا له ضريحا باسمه وتركوه خاليا فى الطريق المؤدية من پيرا الى أثينا ثم نصبوا له تمثالا مع تمثالى اسخليوس وسوفكليس فى مرسح الاوذيون (١) ولم يبق من تصانيف اقريبيدس العديدة تاما الا ١٩ رواية



(اقريبيدس)

سقراط

فيلسوف يونانى ولد بجوار اثينا سنة ٤٦٩ وتوفى فى اثينا سنة ٣٩٩ ق . م . . وكان والده نقاشا وامه قابلة فتعلم حرفة ابيه واشتغل بها لا عن ميل اليها بل عن حاجة لكسب المعاش . وفى اثناء ذلك بدأ ميله الى الفلسفة فترك

---

(١) دار فسيحة للتمثيل فى اثينا وكانت قبل ذلك سكانا للتمرن على الغناء والتشخيص

مصنعه وانصرف للدرس . وكان التعليم فى ذلك العصر منوطا بالفلاسفة والسفسطائيين . فسبر تعاليم كل من الفريقين ، فلم يجد فى تعاليم الفلاسفة سوى مذاهب عديمة الاساس قليلة الفائدة لانهم كانوا يهتمون اهتماما مخصوصا بتفسير طبيعة الاشياء وخلق العالم • وكان هو يرى ان صرف القوى العقلية فى مباحث غريبة عن امور مجهولة لا يمكن الوصول الى معرفة حقائقها ضرب من الجنون لانها لا تؤثر شيئاً فى سعادة الانسان بل تصرفه عن امور كثيرة ينبغى ان تكون اساسا لهذه الحياة الدنيا • فلذلك لم يهتم الا بهذا النوع المهم من الفلسفة وانقطع الى درس الحقائق العملية وترك التعاليم المجردة التى كان يهتم بها فلاسفة زمانه واما السفسطائيون فلم يجد فى تعاليمهم غير انكار الحقيقة وحب المجادلة فى الامور الادبية والسياسية. فازدرى بهم وحكم بأن لنفوذهم شر تأثير فى الناس لانهم لا يحافظون على مبدأ واحد ويدخلون الريبة فى اهم الحقائق ولذلك لم يفتر عن مقاومتهم بقوة البراهين واحيانا بالاستهزاء والتهكم



《 سقراط 》

وكان سقراط سليم البنية صحيح الجسم قوى العزم متقشفا فى المآكل والملابس لتقليل حاجاته • وكان افطس الانف ثخين الشفتين جاحظ العينين اصلع الراس قصير القامة غليظ البدن . وكان يجول فى اسواق اثينا ويقف

ساعات غائصا فى التأملات لا يبدى حركة واذا تكلم ادهش الناس بحديثه وأثرت كلماته فى قلوب سامعيه حتى تجعلهم يذرفون الدموع

وكانت امرأته شرسة الطباع سيئة الاخلاق ومع ذلك لم تعكر صفو افكاره . قيل انه اقترن بها وهو عالم برذائلها طمعا فى تعوده الصبر وانه كان يقول : « اذا تمكنت من تحملها هان على تحمل كل انواع المصاعب »

وكان يعلم بدون اجر ويعجب ممن يتخذ تعليم الفضيلة مهنة للارتزاق ويقول ألم يكفه ان يكتسب صديقا ويرى من غرسه رجلا فاضلا • فاتخذ انتيفون السفسطائى نزاهة سقراط وقناعته وسيلة للتهكم عليه والسخرية به وقال له : « لو طلب منك بيتك او ثوبك او شيء من متاعك ما اعطيته بثمن بخس ولا ارتضيت فيه اقل من قيمته • ولكن اقتناعك بجهلك فى تعليم سواك يجعلك تمتنع عن قبول اجر على عملك فهذا دليل على استقامتك وصلاحك اكثر من نزاهتك وعفافك »

ولم يصرفه اشتغاله بالفلسفة وتعليم ابناء وطنه عن الذب عن بلاده كلما اقتضت الحال ذلك فقد حمل السلاح كأفراد الجنود فى پوتيديا (١) سنة ٤٣١ ق • م وفى ذليوم (٢) سنة ٤٢٤ وفى امفيپوليس سنة ٤٢٢ • وقد امتاز فى الحروب التى شهدها بثبات عزمه ونشاطه وقوته •

وكان تلاميذه العديدون يعتبرونه ويوقرونه بما يفوق الوصف وهو يوجه افكارهم نحو التقوى ويحثهم على الاحتشام والتأدب وكبح جماح النفس ويحضهم على محبة الوالدين والمحافظة على الشرائع ويحذرهم من مكر السفسطائيين وخداعهم • ولم يكن يعلم فى ايام ولا ساعات محدودة ولا فى محل معلوم ولا صاعدا على منبر بل يعلم فى كل الاوقات وكل الاماكن وفى الولائم والمحافل والمنتزهات والحوانيت . وطريقة تعليمه كانت بأسلوب سهل بهيئة مذاكرات

---

(١) فى برزخ ضيق جنوبى اولنثوس فى شبه جزيرة خلكيديكى

(٢) قرية صغيرة فى بيوثيا

ودادية تنتخب مواضيعها بحسب الظروف والاحوال . وكان يقرأ أحيانا كتابات الحكماء المتقدمين ويبحث فيما يختص بالعدالة والعلوم والسعادة أو يسأل تلاميذه كمن يطلب منهم الاستفادة . وبعد ان يجيبوه يبين لهم ببراهين دامغة وأدلة قاطعة موضع الخطأ من أجوبتهم ويستدرجهم الى الاستفهام عن امور جديدة فيها منافع للناس

وكان يدعى أن صوتا داخليا رافقه على الدوام منذ صباه وكثيراً ما منعه عن القيام بأمور يكون قدهم بالاقدام عليها . الا انه لم يأمره بعمل أمر من الأمور . وكان يتكلم عن هذا الصوت بحرية ويصغى له ويطيعه طاعة تامة . وهذا الصوت الداخلى هو ما أطلق عليه المتأخرون اسم « الضمير » . وكان يرمى بتعاليمه الى وجود فاعل مختار أعلى خالق العالم ونظم الكون . فراى الشعب فى ذلك مسا بمعتقداتهم وحطا من كرامة دياناتهم ودبت فى قلوبهم البغضاء . وكان يقول بأن سياسة الناس من أصعب العلوم ويعجب من خضوع الامة لحكام غير مدربين ولا محنكين فجر على نفسه أيضاً غضب الحكومة وسخطها . ولما اتهم فى آخر حياته بالكفر والازدراء بالآلهة وافساد الاحداث واحتقار النظام السياسى فى ذلك الزمن أسرعت الحكومة فى اقامة الدعوى عليه فقدم مذكرة دفع فيها عن نفسه ما اتهم به . ومع ذلك صدر الحكم بأجرامه بأكثرية خمسة أصوات من ٥٦٧ صوتا . فلم يرعه ذلك وانتظر بثبات غريب الحكم بالعقوبة . فحكم عليه بالقتل وألقى فى السجن وأثقل بالسلاسل والاغلال . وبقى كذلك ثلاثين يوما يتحادث مع أصدقائه ويعلم من يقصده من تلاميذه . وقد عرض عليه بعضهم واسطة للفرار فرفض احتراما للشرائع ثم تناول بثبات مدهش كاس السم وكان من نبات الشوكران ومات بين تلاميذه يبكيه العدل وتأسف على موته الانسانية والآداب



﴿ بقراط ﴾

طبيب يونانى يكنى بأبى الطب . ولد فى جزيرة كوس سنة ٤٦٠ ومات فى مدينة لاريسا المسماة الآن يكى شهر من تساليا فى حوالى سنة ٣٦٠ق.م. أخذ الطب عن أبيه ورقاه من درجة خرافية كان الكهنة يقومون بها وجعله صنعة علمية شريفة . وجعل للامراض مصدرين وهما الهواء والغذاء ووضع له أصولا ليجعله مناسباً لتغيرات الهواء وحالة المريض . وقرران الامزجة (١)

---

(١) يراد بالامزجة السوائل الاربعة : الدم والصفراء والسوداء والبلغم فالدم هو السائل الذى تفرزه أعضاء الجهاز الهضمى ويجرى فى الشرايين والأوردة

والصفراء سائل مر مائل للاصفرار أو أصفر مائل للخضرة ويفرزه الكبد

والسوداء نوع من الصفراء لونه أسود يقول بقراط أنها من أفراز الطحال ووافقه على ذلك جالينوس (طبيب من ميسيا ولد سنة ١٣٠ وتوفى سنة ٢٠٠ م) . والطب الحديث ينكر كلية وجود السوداء

والبلغم افراز الحفر الانفية والشعب وهو يكثر عادة عند شارب الكحول أو المصاب بالتهاب معدى وعلاجه الاقلاع عن مسبباته

ويوصف الانسان بواحد منها اذا كثر عنده أحد هذه السوائل . فيقال : رجل دموى ورجل بلغمى ورجل صفراوى ورجل سوداوى ويعزى للاخيرين سرعة الغضب والقلق والاضطراب . ويظهر ان هذه الاوصاف تقابل « هوائى ومائى و نارى وترابى » نسبة الى العناصر الاولية فقد جاء فى كتاب « اخوان الصفا وخلان الوفا » كلام فى الامزجة ماخصه :

« ان الجسد يتركب من يابس (التراب) وحار (النفس) ورطب (الماء) وبارد (الروح) وان فيه اربعة أنواع أخر هى ملاك أمور الجسد لا يقوم الجسد الا بها ولا يقوم واحد منها الا بالآخر . وهذه الانواع هى المرة

اربعة دموية وبلغمية وصفراوية وسوداوية وان الامراض تنشأ عن وقوع نقص او زيادة فى احدها . وكان التشريح ممنوعا فى زمانه ومع ذلك عرف أمورا كثيرة متعلقة بتركيب المخ والاحشاء وغيرها . وكانت له آراء غريبة متعلقة بالتوليد . اما الاصول التى وضعها فعرفها بالبحث والتدقيق وقلما استند الى الاستنتاجات العقلية . ومن رأيه دفع الامراض بتقوية الجسم فاذا ظهرت بوادرها أسعف المريض بأدوية سهلة ليُحافظ على قوة البنية فتتماثل بطبيعتها من المرض الى الشفاء



بقراط

وكان يفصد ويحجم ويكوى ويشخص الامراض بسماعة ويسقى المريض مسهلات نباتية ومعدنية . واستخدم الحقن وبرع جدا فى تشخيص الامراض .وقد سبق الجميع الى قسمتها الى ثلاثة ادوار وعين للدور الاخير أياما .

السوداء وتسكنها اليبوسة والمرة الصفراء وتسكنها الحرارة والدم وتسكنه الرطوبة والبلغم وتسكنه البرودة . فالجسد الذى اعتدلت فيه هذه الاربعة كملت صحته وسلمت بنيته والا دخل عليه السقم . فان مالت بالانسان السوداء وافرطت كانت عزمته قساوة وفظاظة . وان زادت المرة الصفراء كانت حدته طيشا وسفاهة . وان كثر عنده الدم كان لينه توانيا ومهانة . وان كثر البلغم كانت أناته ريثا وبلاده . »

وجميع ماذكر فى الامزجة من قبيل الحدس والتخمين لا نصيب له من الصحة فى الطب الحديث

ويوجد ٧٢ كتابا عليها اسم بقراط ليس له منها الا البعض والباقى لاطباء آخرين بهذا الاسم .

وقد أحسن جالينوس فى وصفه له حيث قال : « ان جالينوس أدبه الدرس و بقراط ادبته الطبيعة » وحيث قال : « ان بقراط انغمس فى الطبيعة وسرى معها حتى انتهى الى اعماقها واخبر عما شاهده هنا لك . »

﴿ ثوكيذيذِس ﴾

مؤرخ يونانى ولد فى اثينا سنة ٤٦٠ وتوفى سنة ٣٩٥ ق . م . وهو من اسرة موسرة تتصل بملتياذِس وكيمون وببيت الملك فى ثراقه . قد ورث من ابيه املاكا واسعة ومناجم للذهب فى هذا الاقليم تجاه جزيرة ثاسوس . قيل انه سمع وهو صغير هيرودوتس يقرأ فى اثينا بعض فقرات من كتابه فاهتز لكلامه وذرفت عيناه من فرط السرور والاعجاب . وانه تتلمذ للخطيب انتيفون وحضر على السفسطائيين .



ثوكيذيذِس

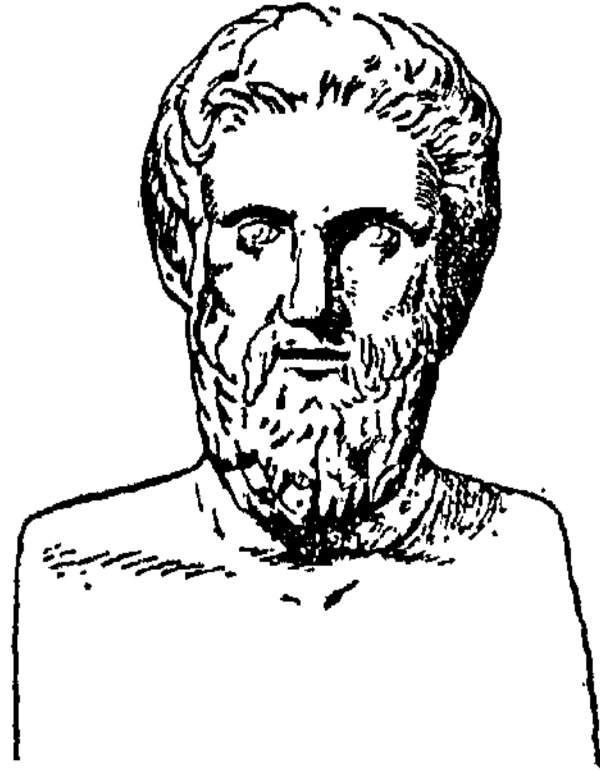
وفى سنة ٤٢٤ انتخب قائدا وكلف بالمسير بأسطول لحماية سواحل ثراقه فوصل اليها متأخراً وكان ذلك سبباً فى سقوط امفيبوليس فى يد ڤراسيذاس القائد الاسپرطى . ولما اتهم ثوكيذيذس بالخيانة اعتزل عمله وهجر البلاد ولبث بعيداً عنها عشرين سنة كتب اثناءها تاريخ حرب پيلوپونيسوس وزار البلدان التى كانت مرسحاً لاعظم الوقائع واشهر الحوادث . ثم عاد الى اثينا سنة ٤٠٤ بعد ان استولى عليها الاسپرطيون ومات سنة ٣٩٥ موتاً جنائياً .

قبل ان نفراً من اللصوص هجموا عليه وقتلوه فى الطريق وهو قاصد ثراقه .
ويظهر انه لم يؤلف غير كتاب واحد : « تاريخ حرب پيلوپونيسوس » وكان يرمى الى الكلام فيه من سنة ٤٣١ الى سنة ٤٠٤ ولكنه لم يصل الا الى سنة ٤١١ وقد نهج فى ذلك المؤلف منهجاً فلسفياً لاعتقاده ان للتاريخ قوانين لا يحيد عنها . فبحث فى اسباب الحوادث وتعرف اخلاق الافراد والشعوب وتكلم فى المواقع الجغرافية ونظام الحكومات وقوة البلاد الحربية وحالتها المالية وفى علاقة ما ذكر بالحوادث التاريخية . واستنتج ان الصالح فى اغلب الاحيان يجر بنى الانسان الى دوس الحق وانتهاك حرمة الفضيلة . وكان خبيراً بالسياسة عالماً بالحروب شهد بنفسه الحوادث وعرفها . ومع ذلك لم يكتب شيئاً الا بعد التثبت منه ومناقشته من جميع اطرافه بعدل ونزاهة لا يشوبهما غرض . فجاء تاريخه جيد الاخبار صادق الرواية حسن الترتيب . وقد طبعت النسخة الاولى منه فى البندقية سنة ١٥٠٢ م . ثم طبعت نسخ اخرى احسنها ما طبع فى برلين سنة ١٨٢١ وترجم الى الانجليزية وطبع فى لندن سنة ١٨٥٠ . وترجم الى الفرنسية وطبع فى باريس سنة ١٨٥٩ وسنة ١٨٦٣

﴿ اريستوفانس ﴾

كاتب يونانى اشتهر بتأليف الكوميديات . ولد سنة ٤٥٠ وتوفى سنة ٣٨٦ ق . م . . وزاول مهنة التمثيل صغيراً ولكنه لم يشتهر الا بعد سنة ٤٢٧ . وشخص فى مراسح اثينا عدة روايات كان يحمل فيها على رجال الدولة والفلاسفة والشعراء والشعب والمعبودات وتجاوز الحدود فى جميع ذلك حتى وضع قانون سنه ٣٨٨ بالا يشخص على المرسح احد وهو فى قيد الحياة . فقضى على شكل الكوميديا القديمة . فسلك اريستوفانس طريقا آخر وشرع ينتقد الاخلاق والعادات . ويقال ان عدد رواياته بلغ ٥٤ لم يبق منها الا

احدى عشرة فقط • وكلها كوميديات اجتماعية وسياسية مملوءة حياة وحمية •



﴿ اريستوفانس ﴾

وهى انفس المصادر لتاريخ عصره ومعرفة النظامات والعادات الاثينية فى آخر القرن الخامس قبل الميلاد.

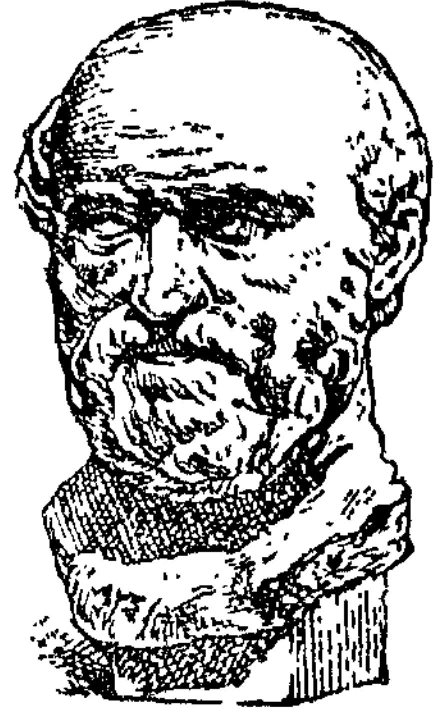
﴿ ليسياس ﴾

خطيب يونانى مفوه ولد فى اثينا سنة ٤٤٠ (١) ومات سنة ٣٨٠ ق•م• وكان أبوه تاجر أسلحة فى سيراقوسه ثم انتقل الى اثينا فى حوالى سنة ٤٥٠ عملا بنصيحة پيريكليس ومضى فيها الثلاثين سنة الاخيرة من عمره بصفة اجنبى له ان يتمتع بجميع الحقوق المدنية دون السياسية • وفى سنة ٤٢٥ ارسل ابنه ليسياس الى ثوريوم حيث تلقى علوم البلاغة ونبغ فيها • وفى سنة ٤١٣ عاد الى اثينا وشرع فى تدريس ما تلقاه فى ثوريوم وفى انشاء المقالات الشائقة •

---

(١) ولد سنة ٤٥٩ على قول ڤيكتور دروى فى كتابه « ملخص تاريخ اليونان » وفى سنة ٤٤٩ على حسب دائرة المعارف الفرنسوية وفى سنة ٤٣٧ على حسب الجزء التاريخى من مختصر قاموس ليتريه الفرنسوى.

وفى سنة ٤٠٤ فى عهد حكومة الثلاثين جباراً حكم عليه وعلى اخيه بالاعدام ولكنه تمكن وحده من الفرار . ثم عاد الى اثينا مع ثرازيثولس الذى اسقط هذا النوع من الحكومة واعاد نظام الديمقراطية . ثم منح حق الانتساب الى اثينا لما قام به من الخدمات الجليلة للشعب الاثينى فطلب محاكمة قاتل اخيه واحد الثلاثين جبارا . ولكن ارخينوس احد كبار الاثينيين طعن فى امر انتسابه فسُلب ذلك الحق واعتبر كما كان اجنبيا . ومن ذلك الحين تعاطى مهنة تحضير القضايا للمتقاضين ، فان قوانين اثينا كانت تحتم على هؤلاء ان يتولوا انفسهم الدفاع فى قضاياهم ، ولما كان اكثرهم غير كفء لهذا العمل اشتغل كثير من الخطباء فى تحضير الدعاوى لهذا الفريق من الناس . فكان ليسياس ابلغهم بيانا واقواهم حجة . قيل ان له ٤٢٥ مقالا لم يبق منها غير ٣٤ ، ولقد بقى هذا الخطيب البليغ زمنا طويلا سيد الخطباء فى اليونان والرومان حتى انه كان يعارض بكلامه كلام شيشرون الخطيب الرومانى الشهير الذى نبغ فى القرن الاول قبل الميلاد



(ليسياس)



الباب التاسع

﴿ حرب پيلوپونيسوس سنة ٤٣١ ـ سنة ٤٠٤ ق٠م ﴾

ملخص تمهيدى :

١ — اسباب حرب پيلوپونيسوس : دسائس الفرس للتفريق بين اليونانيين ـ غيرة اسپرطه من نهضة اثينا الادبية والسياسية ـ نفور مدن التحالف من اثينا لمعاملتها لهن معاملة السيد للمسود ـ تذمر الدوريين أهل ميغارا وكورنثوس من تعطيل تجارتهن بمنافسة اثينا

٢ — الدور الاول من حرب پيلوپونيسوس (سنة ٤٣١ ـ سنة ٤٢١ ق٠م٠) : ابتدأت الحرب بمناوشات فى عهد پيريكليس وتعادلت القوتان على الرغم من الطاعون الذى فتك بكثير من الاثينيين وبيطلهم الشهير پيريكليس سنة ٤٢٩ ٠ ثم حمى وطيسها فى عهد كليون الاثينى وبراسيداس الاسپرطى وتنافس الخصمان فى القسوة بمن يظفر به٠ وبعد موت هذين القائدين فى امفيپوليس سنة ٤٢١ عقد نيكياس زعيم انصار السلم مع اسپرطه الصلح مدة خمسين سنة

٣ — السكيفياذس ـ نقض الصلح سنة ٤١٩ ـ الحملة على صقلية (سنة ٤١٥ ـ سنة ٤١٣) : سعى السكيفياذس ابن أخى پيريكليس فى نقض الصلح ليتوصل بذلك الى رياسة الدولة فعقد تحالفا مع ارغوس ثم رغب الاثينيين فى الحملة على صقلية حيث فقدت اثينا اسطولها وجزءا عظيما من جيشها

٤ — الدور الثانى من حرب بيلوپونيسوس (سنة ٤١٢ الى سنة ٤٠٤ ق٠م٠) : انتصر الكيفياذس فى وقعتين بحريتين سنة ٤١١ ثم انتصر ايضاً بالقرب من كيزيكوس سنة ٤١٠ واستولى على بيزنطيه سنة ٤٠٨ ثم نفى للاشتباه فى امره وانتصر القواد الاثينيون عند جزائر ارغينوسى غير ان ليسندروس بحكمته ودهائه هزمهم فى إغوس پوتامى سنة ٤٠٥ وقضى على دولتهم فى البحر واستولى على اثينا سنة ٤٠٤ وهدم اسوارها واقام فيها حكومة الثلاثين جبارا التى ما لبثت ان اسقطها ثرازيثولس



﴿ أسباب حرب پيلوپونيسوس ﴾

بعد الغاء الملوكية فى جميع مدن اليونان وأقامة حكومة الأفراد دبت روح الديمقراطية فى العقول ونهدت الشعوب تسير صوب هذا النوع من الحكومة كل بقدر ماتصبو اليه نفسه . واختلفت النهضة باختلافهم سرعة وبطئا . وتقدمت فى الطريق مدينة وتأخرت أخرى حتى صار فى طرفيه رأسا الجنس الأغريقى وعنوانا وجوده اثينا واسبرطه الاولى تسود فيها الديمقراطية المحضة والثانية تقبض عليها يد الارستقراطية الحديدية . وبين الاثنتين المدن الأخرى درجات . فما كان منها اقرب الى أحدى المدينتين كانت ميولها للاتحاد معها أقوى

ومن ذلك نشأ التنازع بينهما فى السلطان وانقسم العالم اليونانى شطرين مختلفين فى العادات والنظامات اختلافا يوجب سوء التفاهم فيما يقع عادة بين الأمم المتجاورة . أضف الى ذلك ما كان يقوم به الفرس من الدسائس للتفريق بين مدن اليونان فانهم بعد خيانة بفسانيس عرفوا كيف يربحون بنثر الذهب ماعجزوا عن كسبه بأشهار السلاح

وقد بقيت اسبرطه بعد انسحابها من الحروب المادية تنظر بعين الحسد والقلق الى نهضة أثينا الادبية والسياسية وتتبع خطواتها من بعيد متربصة لها زلة تسقطها من سماء مجدها وأوج سعادتها حتى لاح لها ان تنتهز فرصة توتر العلائق بين اثينا ومحالفيها لتثير فى قلوب هؤلاء كامن غيظهم من قيود ذلك التحالف فى وقت انقطعت الحاجة اليه. وقد قوى عندها هذا الأمل تذمر الدوريين أهل إيينا (١) وميغارا وكورنثوس حلفائها مما اصاب تجارتهم من الاضرار بمنافسة اثينا . فكان ماذكر وما يرمى اليه بيريكليس من لمّ شعث اليونانيين وايجاد الوحدة السياسية بينهم بمثابة قضية خطيرة بين اسبرطه واثينا لا يمكن الفصل فيها الا بتحكيم السلاح . غير ان ذلك لم يكن ليشعل نيران الحروب الا اذا تطاير شرر الخلاف من ثنايا ما يضمره كل فريق للآخر من السوء . فلما همت كورنثوس بتأديب مستعمرتها جزيرة

(١) جزيرة وسط خليج أيينا بين شبه جزيرة ارغوليس وشبه جزيرة الأتيكى

كركيرا[1] التجأت هذه الى اثينا فأخذت بناصرها والتجأت الاولى الى اسبرطه فشدت أزرها وابتدأت الحروب الأهلية الكبرى المسماة حرب بيلوبونيسوس التى شطرتها الاغارة على صقلية شطرين

٣

﴿ الدور الاول من حرب بيلوبونيسوس ﴾

ابتدأ هذا الدور من سنة ٤٣١ وانتهى سنة ٤٢١ وكان أبطاله من الأثينيين بيريكليس وكليون ومن الاسبرطيين ثراسيذاس

﴿ الحرب فى عهد بيريكليس ـ الطاعون فى اثينا ﴾

(موت بيريكليس سنة ٤٢٩ ق ٠ م ٠)

ان اتساع نطاق الدولة فى عهد بيريكليس وانتشار مستعمراتها على سواحل بحر الأرخبيل حمل الاثينيين على زيادة سفنهم زيادة عظمى حتى صارت تعادل القوى البحرية لجميع المدن اليونانية . أما فى البر فلم يكن خارج أسوار أثينا وبيرا شىء من القلاع ولا الحصون يوقف سير العدو أو يصد هجماته ٠ وقد عرف ذلك بيريكليس وأمر

---

(١) هى جزيرة قورفو

جميع المقيمين ظاهر أثينا أن يلتجئوا اليها فحملوا كل متاعهم وأخشاب مساكنهم ودخلوا المدينة وانبثوا فى انحائها حتى ضاقت بهم المساكن وأقاموا فى المحال العامة وحول الهياكل وبجانب الاسوار . فلما زحف الاسبرطيون وجدوا أنفسهم وسط صحراء مقفرة وأمام أسوار شاهقة لاحول لهم فيها ولا قوة . فعدلوا عنها الى مناوشات أخرى فى قسم الأتيكى . وفى اثناء ذلك كان القواد الأثينيون يخرجون بأساطيلهم العظيمة يسلبون وينهبون جميع مايصادفونه فى سواحل بيلوبونيسوس وبيوثيا مقابلة للشر بالشر والعدوان بالعدوان

وقد نشأ من الازدحام الشديد فى المدينة ان فسد الهواء ووجدت جراثيم الطاعون الذى انتقل اليها من آسيا جوا صالحا للنمو والانتشار . ففتك بالاثينيين فتكا ذريعا . وقبل ان يفارق المدينة سطا على پيريكليس أعز أبنائها ورافع لواء عزها واختطفه فى وقت كان الاثينيون فى أشد الحاجة اليه

﴿ الحرب فى عهد كليون ـ مسألة سفكتريا ﴾

﴿ معاهدة نيكياس سنة ٤٢١ ق . م ﴾

بعد موت پيريكليس لم تجد أثينا شهما من أبنائها يخلفه فى الحكم ويسير وحده الشعب بحكمة وروية . وطمح رؤساء الاحزاب الى مركزه . وكان كليون الدباغ أحبهم الى الشعب واكثرهم تأثيرا فى

العامة . وكان شديداً قاسيا أثار فى رءوس القوم حمية الحرب وقاوم جهده أنصار السلم . وكذلك فعل ثراسيذاس فى اسبرطه فانه انتصر على حزب المعتدلين وحمل الاسبرطيين على الاستمرار فى القتال حتى يجهزوا على عدوتهم ومنافستهم اثينا. فأخذت الحرب شكلا جديداً وظهر فى ميدانها أمة تنتحر بدون شفقة ولا رحمة

ففى ميتيليني لما انسلخ أهلها سنة ٤٢٧ من التحالف الاثيني واستنجدوا باسبرطه قوتلوا حتى أذعنوا . ثم رقى كليون منبر الخطابة واقترح قتل جميع الرجال من الميتيلينيين فقبل اقتراحه . وفى الغد عدلوا عن هذا الحكم وأنفذوا رسلا الى الجزيرة لايقاف المذبحة فلم يصلوا اليها الا بعد أن ذبح من أهلها الف رجل .

وفى پلاتيه قاومت الحامية الاثينية الجيوش الاسبرطية والثيبية معا مدة سنتين . ثم رغبوا فى الانسحاب خلسة ونجح فى ذلك نصف الحامية وسلم الباقون أنفسهم وكانوا ٢٢٥ رجلا فذبحوا جميعا سنة ٤٢٧ وسبيت نساؤهم وهدمت مدينتهم وقسمت أرضها على الثيبيين

وفى كركيرا كان الهول أشد نكرا فان الاحزاب السياسية فيها بعد ان اقتتلوا نحو السنتين استنجد الديمقراطيون باثينا فأخذت بناصرهم وسلمتهم زمام الأحكام فى الجزيرة. فاعملوا الذبح فى مخالفيهم سبعة أيام وصالا . وفى اثناء ذلك هرب ٦٠٠ رجل من المضطهدين وسلموا انفسهم للاثينيين فأمنوهم على شريطة الا يحاولوا الهرب .

ثم اتهم بعضهم بذلك فنفذ حكم الاعدام على الجميع

ومع ذلك بقيت الحرب سجالا لغاية سنة ٤٢٧ أذ كانت نتيجتها استيلاء الاثينيين على بوتيذيا [1] سنة ٤٣٠ واستيلاء الاسبرطيين على بلاتيه سنة ٤٢٧ ثم رجحت كفة اثينا ونزل الاثينيون پيلوس سنة ٤٢٦ ودعوا الهيلوتس (المستعبدين لاسبرطه) الى الحرية . فبادرت اسبرطه لاسترداد هذا المركز الخطير بارسال جيش برى عززته من جهة البحر بجيش من ٤٢٠ اسبرطيا نزلوا فى جزيرة سفكتريا القريبة من پيلوس ففاجأهم الاسطول الأثينى وحصرهم فيها . فذعرت اسبرطه من هذا الحادث المفجع لأن أهلها قد نقص عددهم حتى صار فقدان هذا القدر منهم يؤثر فيهم تأثيرا سيئاً وطلبت الصلح فرفض سؤلها ففكرت فى أيصال المؤونة الى المحصورين . ووعد قضاتها الحرية لكل واحد من الهيلوتس يحمل شيئاً من الزاد الى الجزيرة . فعرض كثير من الهيلوتس حياتهم للخطر ثمنا لحريتهم والقوا بأنفسهم فى اليم ومعهم الازواد الى أن وصلوا سباحة الى المحصورين . وبذلك تيسر لهؤلاء مقاومة الاثينيين أياما عديدة . وقلق القوم فى أثينا من هذا التأخير واتهم كليون القواد بالجهل والهوادة فأنفذوه الى سفكتريا لحمل عليها حملة منكرة حتى ظفر

---

(١) بمدينة فى مقذنيا فى الجنوب الغربى من مدينة اولنثوس فى شبه جزيرة خلكيديكى

بها وأسر من فيها من الجند . وأصابت هـذه الضربة كبد اسبرطه وكادت تقضى عليها. غير أن نجاح هذه الحملة شدد من عزائم انصار الحرب وأهاج ڤراسيذاس الاسبرطى. فجهز جيشا سافر به الى تراقة يتلمس خروج اكنثوس وامفيبوليس وغيرهما على اثينا واعدا اياها المساعدة فنجح فى مسعاه. وعلم كليون بهذا الخبر فسافر الى امفيبوليس لاستردادها فقتل وقتل خصمه ڤراسيذاس فى اليوم نفسه. وتعادلت كفتا الحرب مرة ثانية • وكان موت ذينك الرجلين بمثابة فوز لأنصار السلم . فقد كاف نيكياس الأثينى بمخابرة الاسبرطيين فى شأن الصلح فوصل اخيرا الى الاتفاق معهم على عقد هدنة مدة خمسين سنة • وردت كل من اسبرطه وأثينا مافتحته من البلدان ومن اسرته من الرجال الى الاخرى • وبذلك عادتا الى النقطة التى ابتدأتا منها ولكن بعد حرب دامت عشر سنوات اهريقت فيها الدماء وتعطلت اثناءها التجارة وضاع بسببها كثير من الاموال

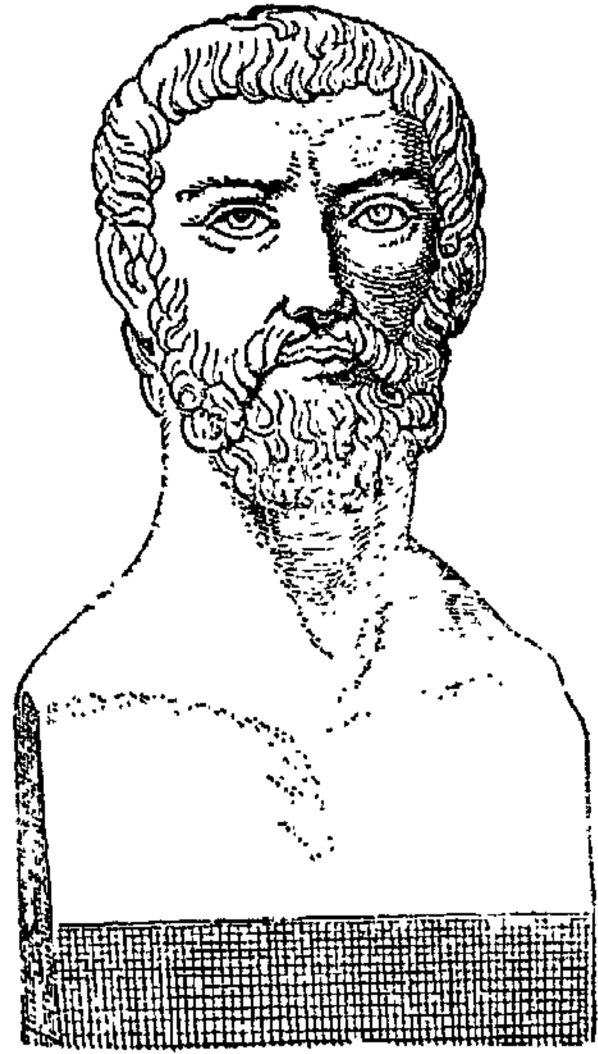
٣

﴾ الكيفياذس ـ نقض الصلح سنة ٤١٩ ﴿

(الحملة على صقلية سنة ٤١٥ ـ سنة ٤١٣)

كان من الواجب على اثينا ان تحافظ على معاهدة نيكياس زمنا

طويلا لتصلح من شأنها وتعوض ما فقدته من قوتها . ولكنها طوحت بنفسها فى حرب أخرى وزعزعت دعائم السلم بدلا من ان تعمل على توطيدها . وسبب ذلك انها ابتليت بعظيم من أسرة الالكميونيين يدعى الكيفياذس ابن اخى پيريكليس طمع فى ان يحصل على مركز عمه بما أوتيه من الذكاء والفصاحة والجرأة . ولما رأى ان لنيكياس زعيم السلام المحل الاول فى قلوب معظم الاثينيين شرع يفكر فى اشعال نار الحرب ليكون زعيمها ولتنفض الناس من حول نيكياس . فعلم ان مدينة أرغوس تعمل للاتحاد مع جاراتها للاضرار بالتحالف الاسپرطى فخطب ودها وحمل الشعب الأثينى على عقد معاهدة هجومية دفاعية



الكيفياذِس

معها . ورأت اسپرطه فى مسعى أرغوس عدوانا عليها فحاربتها وظفرت بها ووطدت نفوذها فى جميع پيلوپونيسوس واقامت فى تلك المدينة الحكومة الارستقراطية التى عقدت تحالفا مع اسپرطه وبذلك الغيت المعاهدة مع اثينا سنة ٤١٩ فعد الاثينيون هذا العمل

نقضا للصلح وحملوا على جزيرة ميلوس الدورية وفتحوها سنة ٤١٦ وقتلوا من أهلها كل من بلغ الحلم وباعوا النساء والاطفال . كل ذلك ولم تحرك اسبرطه ساكنا ولذلك عد اكثر المؤرخين المدة التى بين سنة ٤٢١ وسنة ٤١٢ من زمن الصلح . ثم رغب الكيفياذس الاثينيين فى الحملة على صقلية بحجة مساعدة مدينة أييست الصغيرة على مدينة سيراقوسة العظيمة واقنعهم بفائدة ذلك حتى كاد التصديق على هذا الاقتراح يكون اجماعا وأعدت أثينا لتلك الحملة من العدد والرجال مالم تره من قبل مدينة من مدن اليونان • ففى سنة ٤١٥ خرج من ثغر پيرا ١٣٤ من السفن و ١٣٠٠ من الرماة و ٥١٠٠ من المشاة المدججين بالسلاح وشيع هذا الجمع وسط تهليل الشعب والأمل فى نصره وطيدو رأس على هذا الجيش ثلاثة من عظماء الرجال : لماخوس ونيكياس والكيفياذس . ثم اتهم الكيفياذس بانتهاك حرمة الاصنام واستدعى للمحاكمة فالتجأ الى اسبرطه وحرضها على مناوأة أثينا أما لماخوس ونيكياس فتراخيا فى الحملة على سيراقوسة كانهما يمهلانها حتى تأتيها نجدات من الخارج . فقد ارسلت لها اسبرطه پيليپُس وكان من عظماء رجالها شجاعا عالما بأساليب الحروب فانتصر على الجيش الاثينى انتصارا غير وجه الأحوال وجعل جيش سيراقوسه محاصرا بعد ان كان محصورا فانخلع قلب نيكياس وطير الخبر الى أثينا فأمدته بجيش عظيم تحت قيادة ذيمستينس بطل پيلوس الذى وصل

الى صقلية فى ربيع سنة ٤١٣ . ولم يكد يستقر بها حتى حمل على السيراقوسيين حملة عنيفة فقد فيها الاثينيون الفى رجل بسبب تباطؤ نيكياس فى حركاته الحربية . واعقب ذلك انهزام شديد فى وقعة بحرية فقدوا فيها أسطولهم مصدر قوتهم وموضع آمالهم . ولم يبق امامهم للنجاة الا سبيل الهرب . فترك ساحة القتال أربعون الفا من الاثينيين والعدو وراءهم يرشقهم بالنبال ويصوب اليهم السهام وهم لا يلوون على شيء حتى اعترضهم نهر أينياروس فرموا بانفسهم فيه وغرق عدد كبير منهم بعضه مثخنا بالجراح وبعضه اختطفته الامواج أو عاقته جثث اقرانه الطافية على سطح الماء المصبوغ بالدماء . واضطر من نجا من الموت الى التسليم فأعدم القائدان وعذب الباقون شر العذاب مدة سبعين يوما وبيع من لم يمت منهم فى الأسواق



﴿ الدور الثانى من حرب پلوپونيسوس ﴾

(سنة ٤١٢ الى سنة ٤٠٤)

لما التجأ السكيفيادس الى اسبرطه نصح لها ان تحصن قرية دِكليا عند أبواب أثينا حتى لا يكون لهذه المدينة منفذ غير البحر

وخطب الاسبرطيون ود الفرس فتحالفوا معهم وحرضوا مدن آسيا الصغرى على الخروج ضد أثينا . ولكن الاثينيين بذلوا جهدهم فى ايقاف تلك المدن عند حدها .

ولحسن حظ أثينا طرد الاسبرطيون الكيفياذس لسوء سلوكه معهم . فقصد مرزبان الفرس واقنعه بنقض تحالفه مع اسبرطه وبفائدة تحالفه مع اثينا . وبذلك تحول مجرى الذهب الفارسى نحو الأثينيين فكان لهم قوة عظيمة فى هذه الحرب المشئومة . وكان بساموس جيش أثينى بذل له الكيفياذس كثيرا من مال الفرس ترغيبا لهم فى السير تحت أمرته وسافر به الى هلسپندس وانتصر على الاسبرطيين فى وقعتين بحريتين سنة ٤١١ وفى وقعة فى البر والبحر بالقرب من كيزكوس سنة ٤١٠ واستولى على بيزنطيه سنة ٤٠٨ ووطد سلطان أثينا على ثراقه وپروپنتيس

وبهذا الفوز العظيم اكتسب الكيفياذس محبة الشعب فألغى الحكم عليه بالنفى ودخل أثينا فى أبهة الظافر المنصور . وفى السنة نفسها اشتبه فى أمره ونزع منه الحكم وعاد الى منفاه حيث قتله الفرس

وفى سنة ٤٠٦ تقابل القوادالاثينيون مع الاسبرطيين عند جزائر أرغينوسى [١] (بأمالة) . وكانت قوة أثينا البحرية تفوق قوة اسبرطه

---

(١) خمس جزائر صغيرة شرقى لزڤوس (ميتيليڤى) بالقرب من سواحل آسيا الصغرى

فنُصح للقائد الاسبرطى كاليكراتيذس ان يحارب وهومنسحب فلم يصغ لهذه النصيحة وقال : « انا اذاهزمنا تجد اسبرطه اسطولا آخر أما اذا هربت فأين أجد شرفى ؟ » وانتصر فى هذه الوقعة القواد الاثينيون انتصارا باهرا الا أنهم اهملوا جمع جثث القتلى واغاثه الغرقى فاستحقوا على ذلك الاعدام ولم يشفع لهم ذلك النصر العزيز

ثم ابتدأ نجم أثينا فى الأفول وتمكن ليسندروس من التحالف مع كيخسرو الصغير حاكم آسيا الصغرى واخى أرد شيردراز دست الثانى واستعان بمال الفرس الكثير فى جمع اسطول عظيم انتصر به على الاثينيين سنة ٤٠٥ فى أغوس بوتامى وقضى على دولتهم فى البحر بعد أن أسر ثلاثة آلاف منهم ذبحهم جميعا واستولى على سفنهم التى لم ينج منها غير ثمان فقط

﴿ الاستيلاء على أثينا واقامة حكومة الثلاثين جبارا ﴾

لم يبق لأثينا بعد وقعة أغوس بوتامى سفن ولا جند ومع ذلك قاومت الاسبرطيين ستة أشهر ثم تم الاتفاق أخيرا على الشروط الآتية : تسليم المدينة والسفن ـ هدم القلاع والحصون ـ التنازل عن الاملاك الخارجية

وتسلم ليسندروس المدينة فى ٢٥ اغسطس سنة ٤٠٤ وهدم أسوارها وأحرق سفنها وسط نغمات الموسيقى وعلى مشهد من

المتحالفين مع اسبرطه الذين كانوا يحملون على رءوسهم تيجان الازهار ويتغنون بنشيد حرية اليونان

ولم يكنف ليسندروس بهـذه الاهانة بل تداخل فى شئون الحـكومة وشد أزر الحزب الارستقراطى وأقام من أنصاره ثلاثين رجلا حكاما على المدينة . فأحسنوا بادئ بدء معاملة أهلها . ولما وثقوا من مراكزهم وعززت نفوذهم الحامية الاسبرطية طغوا وبغوا وجردوا الهيا كل من أثاثها وصادروا الاغنياء فى أموالهم وقتلوا كل من خشوا بأسه أو رأوا منه عداء . ولذلك استحقوا أن يسميهم التاريخ الطغاة والجبابرة . ولم يخلص أثينا من استبدادهم الا ترازيفولس الذى كان فر من جورهم مع نفر من أصحابه الى بيوثيا . فانه عاد الى قسم الأتيكى واستولى على فيلى فى سفح الجبل وعلى مونيخيا بالقرب من بيرا . فهاجمه الثلاثون جبارا فهزمهم ولـكنه رخص لهم بالانسحاب الى الفسيس . ثم أعاد الحـكومة الديمقراطية التى ارتكبت أعظم الآثام بحكمها على سقراط بالأعدام



الباب العاشر

﴿ عصر عظمة اسبرطه سنة ٤٠٤ ـ سنة ٣٧٩ ﴾

ملخص تمهيدى :

١ — عصر عظمة اسبرطه وادواره (سنة ٤٠٤ ـ سنة ٣٧٩ ق.م.) : بعد سقوط اثينا سنة ٤٠٤ شرعت اسبرطه تستبد فى اليونانيين تدريجا حتى اهاجت سخطهم فثاروا ضدها للتخلص من استبدادها. وينقسم هذا العصر الى ثلاثة ادوار

٢ — الدور الاول (سنة ٤٠٤ — سنة ٣٩٥ ق . م .) : زمن سلم داخل بلاد اليونان وفيه كانت حملة عشرة الآلاف وانسحابهم وهم جند سافروا الى آسيا لمساعدة كيخسرو فى تبوء عرش المملكة الفارسية مكان اخيه اردشير درازدست . فلما قتل عادوا الى بلادهم. ثم اكتشفت مؤامرة فى اسبرطه ضد حكامها فتدورك امرها

٣ — الدور الثانى (سنة ٣٩٥ — سنة ٣٨٧ ق . م .) : زمن الثورات ضد اسبرطه وفيه دمرت اثينا بمساعدة الفرس ماليا الاسطول الاسبرطى وكانت تنهض من عثرتها فعقدت اسبرطه مع الفرس معاهدة انتلكيدس سنة ٣٨٧ التى خانت بها عهد اليونان جميعا لتحافظ على عظمتها الوهمية

٤ — الدور الثالث (سنة ٣٨٧ — سنة ٣٧٩ ق .م.) : زمن اضطهاد

اسبرطه اليونانيين فى منتينيا وفليوس وألنثوس وثيبه بقوة معاهدة انتلكيدس اضطهادا جعل الثيبيين اصدقاءها القدماء اول من يشهر عليها الثورة والعصيان



﴿ عصر عظمة اسبرطه وأدواره ﴾

بعد ان انتصرت اسبرطه على أثينا سنة ٤٠٤ صار لها فى بلاد اليونان الكلمة العليا والقول الفصل الى سنة ٣٧٩ .ق م . ولذلك سميت هذه الفترة بعصر عظمة اسبرطه. غير ان استبدادها فى الأقوام المغلوبين على أمرهم ونقضها العهود مع حلفائها واستنزافها أموالهم وانتهاكها حقوقهم فض الناس من حولها وولد البغضاء فى قلوب الثيبيين أصدقائها القدماء . وقد تم ذلك تدريجا بحيث يمكن تقسيم عصر عظمة اسبرطه الى ثلاثة ادوار :

(١) ـ الدور الأول من سنة ٤٠٤ الى سنة ٣٩٥ ق.م وهو الزمن الذى ساد فيه الامن والسلم فى جميع بلاد اليونان لاشتغال الجند وضباطهم بنجدة كيخسرو على أخيه اردشير دراز دست خارج اغريقية ولحسن سياسة أييسيلاس ملك اسبرطه فى ذلك الحين

(٢) ـ الدور الثانى من سنة ٣٩٥ الى سنة ٣٨٧ ق .م . .وهو زمن

الثورات ضد اسبرطه وفيه ارتكبت هذه المدينة الغاشمة أفظع الجنايات بتحالفها مع الفرس ضد اليونان

(٣) ـ الدور الثالث من سنة ٣٨٧ الى سنة ٣٧٩ ق ٠م٠ وهو زمن اضطهاد اسبرطه لحلفائها وقيام الثيبيين اصدقائها بالثورة عليها للتلخلص من نير استعبادها

٢

﴿ الدور الاول ﴾

(حملة عشرة الآلاف وانسحابهم ـ سنة ٤٠١ الى سنة ٤٠٠ ق٠م٠)

ان وقوع ازمة اجتماعية فى غاية الخطوره كان من النتائج الطبيعية لحرب بيلوبونيسوس لولا حوادث لم تكن فى الحسبان حالت دونها بابعاد أناس من كل الطبقات لا عمل لهم فى زمن السلم . فان كيخسرو الصغير عدو أثينا وصديق ليسندروس لما اخفق سعيا فى تبوء عرش المملكة الفارسية بطريقة سلمية عمد الى القوة القاهرة وطلب من حليفاته اسبرطه واخوتها ان توفد اليه نفراً من القواد وما تستطيع جمعه من الجنود المرتزقة . فلبي نداءه رجال تعودوا الحرب والفوها واشربت قلوبهم حبها . واجتمع له فى زمن قريب عشرة آلاف من

الجند تحت قيادة كليارخُس وغيره من الضباط المدربين . ولم يعلمهم كيخسرو بغرضه الا وهم فى وادى الفرات . ثم تقابلوا مع جيش اردشـير در ازدست فى كونكسا وسط أرض الجزيرة حيث حاز اليونانيون تمام النصر . غير ان كيخسرو دفعته حميته الى الالقاء بنفسه فى المعمعة رغبـة فى الوصول الى نفس الملك فأصيب بضربة مميتة كانت سببا فى تفرق جنده فى جميع الانحاء . وبقى فى ميدان القتال عشرة الآلاف اليونانيون فعزموا على العودة الى بلادهم من جهة الشمال للوصول بسرعة الى سواحل البحر الأسـود . وشرعوا يجتازون هذا الطريق وسط الصحراوات والجبال والأنهار والثلوج وهم يقاتلون من يناوشهم مع قلة المؤن وتعب المسير . ومما زاد فى مركزهم حرجا وقوع قوادهم فى كمين أعده لهم مرزبان الفرس فى تلك الجهات فاستولى اليأس والقنوط هنيهة على ذلك الجيش الباسل وبرز من بينهم جزينوفون (١) الذى كان نفى من أثينا بعد موت استاذه

---

(١) قائد وفيلسوف ومؤرخ يونانى ولد فى أثينا بين سنتى ٤٣٠ و ٤٢٥ ومات سنة ٣٥٢ ق . م . اخذ الحكمة والفلسفة عن سقراط وسافر سنة ٤٠١ الى آسيا الصغرى مع أحـد اصدقائه فى حملة عشرة الآلاف وشهد موقعة كونكسا التى قتل فيها كيخسرو بعـد انتصاره . ثم تبع المرتزقة من اليونانيين فى انسحابهم وسط جبال ارمينية ومسالكها الوعرة . ولما قتـل رؤساء الحملة فى الـكمين الذى أعده لهم الفرس انتخب من القواد العشرة الذين تآمروا على الجيش فـكان الساعد القوى فى تذليل كثير من مصاعب

سقراط وشجعهم على المسير وتولى قيادة الحملة مع آخرين حتى وصل بهم فى فبراير سنة ٤٠٠ ق.م. الى طرابزون على البحر الاسود . ولما لم يجدوا فى هذه المدينة سفنا تقلهم الى بلادهم تتبعوا السواحل حتى وصلوا خريسوپوليس أمام بيزنطية بعد ان قطعوا ٦٤٠٠ كيلومتر فى الذهاب ومثلها فى الأياب مخترقين معظم أراضى الدولة الفارسية . ومع ذلك لم يفقدوا غير ١٤٠٠ رجل . فكان هذا دليلا على ضعف الفرس وخور



جزينيفون

عزيمتهم فى حماية ذمارهم لم يفت من تفيدهم الحوادث مثل أيِيسيلاوُس وفيلِپُّس والاسكندر .

المسير ونجاة الجند حتى دخل بهم ثراقة . ثم عاد الى أغريقية . وفى سنة ٣٩٦ صحب أييسيلاوس فى حملته على آسيا الصغرى ثم فى حروبه مع أثينا نفسها وشهد معه وقعة كورونى . فساء ذلك أبناء وطنه فأصدروا أمرا بنفيه وصادروه فى أملاكه فمنحه الاسپرطيون ملكا واسعا فى قسم أليذا جنوبى أولمپيا حيث لبث مع زوجه وولده نيفا وعشرين سنة . وفى سنة ٣٧١ اضطر الى مغادرة منزله بسبب حرب اشتعلت نيرانها بين اسپرطه وايليس وشخص

﴿ أيسيلاوُس وسياسته (سنة ٣٩٩ ـ سنة ٣٩٥) ﴾

ان حملة كيخسرو وسآم الناس من توالى الحروب وانصرافهم الى النظر فى شؤونهم كان سببا فى نشر السلام على ربوع اليونان فى السنين الاولى من عظمة اسبرطه . فانه لم يحصل أثناء ذلك الدور الاول غير مؤامرة بزعامة كيناذن فى اسبرطة تفسهامن اللقدمونيين غير الوطنيين الاسبرطيين ومن الهيلوتس يرمون بها الى الفتك بحكام المدينة . فاكتشف أمرها ليلة يوم التنفيذ وعوقب أعضاؤها بأقسى العقوبات . وفى ذلك الحين كان تنصيب أيسيلاوس ملكا على

الى كورنثوس واستدعته حينئذ اثينا فلم يعد اليها

والف اثناء عزلته كتبا كثيرة فى اربعة مباحث .

١ — تاريخية وذكر فيها تاريخ اليونان وتقهقر عشرة الآلاف ومدائح ايبسيلاوُس وكيخسرو

٢ — وسياسية وذكر فيها جمهوريتى اثينا واسبرطه وغيرهما

٣ — وعسكرية وتكلم فيها على الحروب وترتيبها ونظامها واساليبها

٤ — وفلسفية وفيها مباحث فى الاقتصاد ومتوجبات الملوك وذكرى سقراط استاذه

وكانت كتابته سهلة المأخذ رقيقة المعنى فصيحة الانشاء جميلة الاسلوب قال شيشرون الرومانى وكانت احلى من العسل ولهذا لقب بالنحلة . الا ان بعض المؤرخين يلومه على انحيازه للاسبرطيين . اما اعتقاده ومبادئه الفلسفية فهى نفس اعتقادات سقراط معلمه . وقد حفظت اكثر تآليفه وطبعت وترجمت الى لغات افرنجية كثيرة وترجم العرب قسما كبيرا منها

اسبرطه مكان ابن أخيه القاصر بفضل مسعى ليسندروس الذى كان يعلل نفسه بالحكم مكانه مقابل تلك المساعدة . غير أن أ يسيلاوُس كان أرقى من أن يستعمل آلة فى يد غيره وتخلص فى أقرب فرصة سنحت له من ليسندروس بابعاده عن الجيش . وخبر ذلك أنه لما شخص أيسيلاوس سنة ٣٩٦ الى آسيا لرفع اضطهاد الفرس لليونانيين فى تلك الاصقاع صحبه ليسندروس وتسامى عليه حتى خيل أنه الملك وأن أيسيلاوس أحد أفراد الجند فغضب من ذلك الملك وبدت بوادر غيرته على نفوذه وتمسكه بحقوقه . فتدارك الأمر ليسندروس واستأذنه فى الرجوع الى اسبرطه فأذن له وبقى على رأس الجيش اليونانى فى آسيا وهزم مرزبان الفرس فى سرد وسار الى آسيا العليا . فاضطربت أعصاب اردشير درازدست والتجأ الى ابتياع الذمم فى اليونان بذهبه الوضاح وانفذ أحد أعوانه الى أغريقية وسلحه بخمسين وزنة (١٠٨٠٠ جنيه مصرى تقريبا) فقوبل على الرحب والسعة فى ثيبه وأرغوس وكورنثوس وأثينا وعقدت هذه المدن معاهدة على اسقاط اسبرطه . فسار ليسندروس لمحاربة المتحالفين فانتصروا عليه وقتلوه فى هاليَرْتُس من أعمال بيوثيا . وذعرت اسبرطه من هذا الانكسار وأسرعت باستدعاء أيسيلاوس سنة ٣٩٤ فغادر آسيا على كره منه وهو يقول « انما يخرجنى من آسيا ثلاثون الفا من الرماة » يشير بذلك الى الصور الموسومة بها الثلاثون

الف قطعة من العملة الذهبية التي أرسلها ملك الفرس لاشعال الفتنة فى بلاد اليونان

٣

﴿ الدور الثانى ﴾

(نهضة أثينا ـ سنة ٣٩٥ الى سنة ٣٨٧ ق . م)

ان عودة أيسيلاوس الى أغريفية لم تعـد بكبير فائدة على اسبرطه فانه قاسى الصعاب فى اختراق ثساليا ولم ينتصر فى كورونى (من أعمال بيوثيا) سنة ٣٩٤ الا بعد جهد جهيد . وأبلى الثيبيون فى هذه الواقعة بلاء حسنا ينبئ بأن الدهر أعدهم للقضاء على الاسبرطيين . على أن النصر لم يطفئ جذوة الحرب فى بيوثيا الا ليشعلها حول كورنثوس حيث استمر لهيبها مستعرا من سنة ٣٩٤ الى سنة ٣٨٨ ق . م . . أما فى البحر فقد كان لأثينا الشأن الاول فى القضاء على نفوذ اسـبرطه بفضل مسعى كونُن وكبير دهائه . وكان هـذا الرجل العظيم أحد امراء الاسطول الاثينى فى وقعة أغوس بوتامى ثم هجر بلاده بعد الهزيمـة وأقام فى قبرس . ومع ذلك لم يغب عنه شئ مما يجرى فى أرض اليونان وعرف بحكمته

ودهائه كيف يستميل مرزبان الفرس فى فينيقية ويقنعه بأن اثينا أحق بمساعدة الفرس من اية مدينة سواها فى اغريقية . ويقال أنه سافر الى شوش تخت المملكة الفارسية لهذا الصدد . ثم خرج كونن فجأه من خليج قبرس بأسطول فارسى عظيم وانقض على الاسطول الاسبرطى عند كنيذوس ودمره تدميرا . ودخل ثغر بيرا بثمانين سفينة وشرع سنة ٣٩٣ فى أقامة اسوار المدينة كما فعل ثيمستكليس وكيمون وپيريكليس من قبل لولا ان الاتفاق هذه المرة على تلك الاسوار كان من مال الفرس . وقبل ان يتم عمله سافر الى سرد حيث سجن ثم قتل . ويقال ان سبب شخوصه الى هذه المدينة رغبته فى التحالف مع مرزبانها . ويقال انه استدعى اليها لما رآه الفرس من نقضه العهد معهم . ويظهر ان الاقرب للصواب انما هو غدر الفرس به لحرمان أثينا من رجل يقيلها من عثرتها ويعيد لها سيرتها الاولى . فانهم لم ينفقوا أموالهم بكرم وسخاء حبا فى الاثينيين ولا كراهة للاسبرطيين وانما ينفقونه ليضرب بعضهم بعضا وليكون لهم من وراء ضعفهم قوة فيمدوا سلطانهم على المدن الاسيوية اليونانية التى لا يكون لها حينذاك ظهير ولا نصير يدلنا على ماقدمنا قبول الفرس محالفة اسبرطه وعقدهم معها معاهدة انتلكيدَس

﴿ معاهدة اَنتلكيذَس (سنة ٣٨٧ ق . م .) ﴾

بعد سفر كونن الى سردتسلم قيادة الاسطول الاثيني ثراسيفولس الذى اسقط فى أثينا حكومة الجبارين وأعاد اليها النظام الديمقراطى فقام بما عهد فيه من الاخلاص وأعلى من شأن اثينا بتحالفه مع بيزنطيه وخلكيذُن(١) مفتاحى البحر الاسود ثم مع لزڤوس وخيوس وامڤروس ولمنوس من أعظم جزائر بحر الارخبيل . فهال الاسبرطيين هذا التقدم السريع كما أنه ألقى الرعب فى قلوب الفرس الذين احسنوا وفادة انتلكيذس سفير اسبرطه وبادروا بالاتفاق معه على المعاهدة المسماة باسمه سنة ٣٨٧ بعد ان كانوا رفضوا طلباته قبل هذه المرة وا كتفوا بالغدر بكونن . وقد جاء فى هذه المعاهدة حسب قول جزينيفون : « ان الملك اردشير درازدست يرى من العدل ان تدخل فى دائرة املاكه المدن الواقعة فى آسيا وجزائر كلازومينه وقبرس وان المدن الاخرى اليونانية صغيرة وكبيرة يرد لها استقلالها ماعدا لمنوس وامڤروس وسكيروس فانها تبقى لأثينا كما كانت من قبل . والذين لم يقبلوا شرائط هذا العهد سأشهر عليهم الحرب أنا ومن قبلوه من اليونانيين فى البر والبحر بحيث لا أدخر لذلك سفنا ولا ذهبا »

---

(١) احدى مدن بثنيا القديمة فى آسيا الصغرى أمام بيزنطية على بوغاز البوسفور

وبهذه المعاهدة حمّل الاسبرطيون انفسهم الخزى والعار بقبولهم تداخل الفرس فى شؤون أغريقية الخاصة وقيامهم بتنفيذ شرائط تلك المعاهدة وتركهم يونانيي آسيا فى مخالب اعدائهم القدماء يسومونهم سوء العذاب . وما جرهم الى ذلك كله الا تغاليهم فى حبهم الذاتى فقد ارادوا بمعاهدة انتلكيذس المحافظة على سيادتهم فأضاعوا شرفهم وفقدوه الى الأبد



الدور الثالث

فظائع الاستبداد ـ سنة ٣٨٧ الى سنة ٣٧٩ ق . م .

بعد معاهدة أنتلكيذس رأت اسبرطه فى نفسها من القوة مالا حاجة معه الى العدل . واتخذت تلك المعاهدة سيفا سلته على رقاب اليونانيين بحق وبغير حق

ففى سنة ٣٨٥ دمرت مَنْتينيا فى اركاذيا لا لذنب سوى اتباعها النظام الديمقراطى فى حكومتها وبعض عطف منها على أرغوس وأثينا

ومن سنة ٣٨٤ الى سنة ٣٨٠ وضعت يدها على حكومة فْليوس لحماية الارستقراطيين وايذاء الديمقراطيين ولتجعل فيها حامية عظيمة

لوقوعها فى برزخ كورنثوس

وفى سنة ٣٨٢ شهرت الحرب على أولنثوس الحليفة القديمة لأثينا لأنها كانت ساعية فى عمل تحالف بحرى فى خلكيذيكى وعلى سواحل مقذنيا وداهمتها برا وبحرا حتى أذعنت وعدلت عن عقد ذلك التحالف

وفى سنة ٣٨٣ كان فقيذس الاسبرطى يخترق بيوثيا ذاهبا الى الشمال لمحاربة أولنثوس فمر بالقرب من ثيبة. واتفق ان كان ذلك يوم عيد والثيبيون مشتغلون بأقامة شعائرهم الدينية والطرقات خالية من المارين . فعلم بذلك فقيذس ودخل بجنده المدينة وباغت قلعة كذميا فزلزلت ثيبه لهذا الحادث وانخلعت قلوب أهلها واستفظع الناس هذه الخيانة حتى أنكرت اسبرطه عمل فقيذس وحكمت عليه بعشرة آلاف من الدراهم ونزعت منه القيادة ولكنها أبقت القلعة فى قبضتها . ثم اتهمت اسمنياس رئيس الحزب الديمقراطى فى ثيبه بتحريض القوم على حرب جديدة وحكمت عليه بالاعدام فازداد فزع الأهلين وهجر المدينة منهم عدد عظيم والتجأوا الى أثينا يدبرون أمرا للتخلص من عظمة اسبرطه واستبدادها



الباب الحادى عشر

عظمة ثيبه ـ سنة ٣٧٩ ـ سنة ٣٦٢ ق٠م

ملخص تمهيدى :

١ — تخليص ثيبه (سنة ٣٧٩ ق٠م٠) : يرجع الفضل فى ذلك الى بيلوبيداس وأيامينونداس فأن الاول كان هاجر مع كثيرين من ثيبه الى اثينا فدبر معهم مؤامرة توصل بها بمساعدة الثانى ورفاقه الذين لم يغادروا بلادهم الى قتل بعض حكام المدينة والاستيلاء على نقطها الحربية واخراج الاسبرطيين من قلعتها فكان ذلك مبدأ عظمة ثيبه

٢ — الدور الاول من عظمة ثيبه (سنة ٣٧٩ ـ سنة ٣٧١ ق ٠م٠): ابتدأ هذا الدور بحروب بينها و بين اسبرطه فى ارض بيوثيا رجحت فيها كفة الثيبيين بمساعدة حلفائهم الاثينيين وانتهى بفوز ثيبه العظيم فى وقعة لفكترا و بنقض أثينا للمحالفة غيرة وحسدا (سنة ٣٧١ ق٠م٠)

٣ — الدور الثانى من عظمة ثيبه (سنة ٣٧١ — سنة ٣٦٦ ق ٠م٠): بعد وقعة لفكترا أغار ايامينونداس على بيلو بونيسوس حيث حاصر اسبرطه مدة قليلة ثم عدل عن ذلك وساعد الاركاذيين على اقامة مدينة ميغابوليس والميسينيين على اقامة ميسينى واحتل مدينة تيينا ليسد بذلك المنافذ على الاسبرطيين

٤ — الدور الثالث من عظمة ثيبه (سنة ٣٦٦ — سنة ٣٦٢ ق٠م٠) :
بعد ان وطدت ثيبه نفوذها فى الجنوب شرعت تمد سلطانها جهة الشمال فتحالف بيلوبيداس مع مقدُنيا واخذ فيلبس اخا الملك مع آخرين رهينة توثيقا لتلك المحالفة (سنة ٣٦٧) ٠ ثم حارب ملك ثساليا وهزمه ولكنه قتل فى الموقعة سنة ٣٦٤ ٠ ثم نقضت مدن الجنوب عهد ثيبه فذهب اليها ايبامينداس والتقى باعدائه فى منتينيا (سنة ٣٦٢) وانتصر عليهم ولكنه جرح جرحا اودى بحياته . وكانت نتيجة تلك الحروب ان اضمحلت جميع المدن اليونانية فتصالحت واعترفت كل منها باستقلال الاخرى



تخليص ثيبه (سنة ٣٧٩ ق . م .)

استمر الاسبرطيون محتلين لقلعة كَدْميا فى ثيبة ثلاث سنوات ذاق اثناءها الثيبيون الأمرين من سوء سياسة الأرستقراطيين ارخياس وفيلبس وليونديادِس الذين اقامتهم اسبرطه حكاما على المدينة فقد كان مثلهم فيها كمثل الثلاثين جبارا فى أثينا . وقد نتج من ذلك أن هاجر من البلاد الى أثينا نفر من الأهلين اتهموا ببعض الجرائم السياسية . وكان من بين هؤلاء المهاجرين بيلوبيداس وهو رجل من الموسرين العريقين فى الشرف ومن ذوى المبادئ

الديمقراطية . فأقنع زملاءه بانه من الواجب ان يتشبهوا بثراسيفولس ورفاقه الأثينيين الذين خلصوا بلادهم من حكومة الثلاثين جبارا فيحذوا حذوهم ويخلصوا ثيبه مهما كلفهم ذلك من الصعاب والمشاق . ثم تمت كلمتهم على أن يدخلوا المدينة فرادى فى زى الصيادين ويقصدوا جميعا بيت خارون أحد أعضاء المؤامرة . ثم تُدعى الحكام الى وليمة عظيمة فى منزل زميلهم فلّيذاس لأنه لم يشتبه فى أمره مطلقا . فاذا انتصف الليل أُخذ المدعوون على غرة منهم وأُخرج من فى السجون واحتُلت النقط الحربية . ثم نفذوا ما ارتسموا ونجحوا فى اتمامه كل النجاح واطلقوا فى المدينة مناديا يذيع خبر تخليصها من حكامها المستبدين . فالتف حولهم كثير من انصارهم تحت قيادة أيپامينونداس وهو رجل لم يرغب أصلا فى المهاجرة من ثيبه وبقى فيها يعمل للانتقام من الاسبرطيين تحت ستار فقره وعدم شهرته . وما كاد ينبلج الصبح حتى وفد باقى المهاجرين مع نفر من الأثنيين وانضموا الى اخوانهم وضيقوا الحصار على القلعة حتى سلم من فيها وأخلى المدينة الاسبرطيون وفارقوها الى الأبد . وكان ذلك سنة ٣٧٩ ق . م . وهى السنة التى ابتدأت فيها عظمة ثيبه على أنقاض جمهوريتى اسبرطه وأثينا

٢

الدور الأول (سنة ٣٧٩ ـ سنة ٣٧١ ق . م .)

(الحرب فى بيوثيا)

أن استرداد الثيبيين لقلعة كدميا جر عليهم حربا عنيفة مع الاسبرطيين . فأن هؤلاء لبثوا ثمانى سنوات يجردون الجيوش ويشنون الغارات على ثيبة وجميع مدن بيوثيا للاستيلاء عليها . غير أن پيلوپيداس وأپامينونداس لم يطوحا بجندهما فى وقعة حاسمة من أول الأمر بل مكثا يناوشانهم من بعيد فى السهول وعلى المرتفعات حتى ألف الثيبيون رؤية الاسبرطيين وعرفوا نظامهم الحربى . وفى تلك الأثناء كانا يحوّران فى نظام جيوشهما خصوصا الفرقة المقدسة . وهى نفر من نخبة الجيش كانوا مبعثرين فى الصفوف الأولى فجمعهم پيلوپيداس وكون منهم فرقة تعمل وحدها ليظهر فضلها وترهب العدو بشجاعتها وأقدامها . وفى سنة ٣٧٥ ق . م . شخص پيلوپيداس ومعه ثلثمائة من الجند الى أرخيمينوس فتقابل فجأة مع فئة كبيرة من اللقدمونيين فانتصر عليهم وهزمهم شر هزيمة . وكان لهذه الوقعة ذكر فى جميع انحاء أغريقية لغلبة الثيبيين وهم قليلون على الاسبرطيين

وهم كثيرون ولم تعهد لهم كبوة فى البر الى ذلك الحين . وفيها قال بلوترخوس المؤرخ الشهير : « من هذه الوقعة تعلم اليونانيون ان نهر اڤروتاس ليس وحده مهدا للأبطال البسل . بل فى كل وطن يحمر وجه الشبيبة خجلا مما يمس الشرف فتدفعها الحمية وراء كل مايكسبها المجد وفى كل مكان يكون اللوم أشد وقعا على النفوس من حدود الظبات وأطراف الأسل . هناك هناك تاقى الشجاعة تربة طيبة ومنبتا كريماً . »

وكانت نتيجتها ان عادت ثيبه على رأس التعاهد البيوثى وصار يخشى بأسها وتهاب صولتها

﴿ محالفة أثينا مع ثيبه ـ نقض المحالفة ﴾

(وقعة لفكترا سنة ٣٧١ ق ٠م٠)

خرج پيلوپيذاس وأصحابه من أثينا مزودين بالرجال والنصائح لتخليص وطنهم ثيبه من أيدى الاسپرطيين . فلما كللت أعمالهم بالنجاح سيرت اسپرطه الجيوش تلو الجيوش للاغارة على بيوثيا . ومر سفوذرياس أحد القواد بالقرب من الأتيكى فسولت له نفسه أن يباغت ثغر پيرا كما فعل فڤيذاس من قبل بكذميا وسار صوبه ليلا وكاد يدرك غرضه لولا أن فضح أمره انبلاج الصبح . وعرف

الاثينيون ما تكنه لهم صدور الاسبرطيين من الغدر والخيانة وعقدوا مع الثيبيين محالفة هجومية زادت فى مركز اسبرطه حرجا وانتقض بذلك صلح انتلكيدس . وقد عاد هذا التحالف على أثينا بالفوائد الجمة . فجهزت اسطولا عظيما أمرت عليه تيموثيوس وانتصرت على الاسبرطيين بالقرب من نكسوس فى سبتمبر سنة ٣٧٦ ووسع نطاق تحالفها البحرى سبعين مدينة . وقد وصلت سفنها الى بحر اليونان وحالفتها كركيرا كما كانت الحال قبل حرب بيلوبونيسوس وفى هذه الأثناء وطدت ثيبه نفوذها على مدن بيوثيا .

ثم ساورت أثينا عوامل الغيرة والحسد من تقدم ثيبه ورقيها الحربى والسياسى فنقضت عهدها معها وخابرت اسبرطه فى شأن الصلح وأوفدت اليها نفرا من الأثينيين لقنتهم كلماً يشف عما يغلى فى صدورهم من غل على الثيبيين وهو أن جميع مدن اليونان قسمان قسم من حزب اسبرطه وقسم من حزب اثينا فاذا ارتبطنا وأياكم بالمحبة والصداقة فاى خصم نخشى بأسه بعد ذلك ؟ لاشك ان هذه الصداقة ستكون لنا قوة نصدبها من يهاجمنا برا كما ان صداقتنا ستكون لكم قوة تصدون بها من يهاجمكم بحرا . وعلى ذلك اتفق الفريقان على ان يستدعى الاسبرطيون مندوبيهم الحربيين من المدن الخاضعة لهم وان تصرف كل من اسبرطه وأثينا جيوشها البرية والبحرية ويمنح الاستقلال لجميع مدن اليونان . واذا نقض أحد

المتعاقدين أحـد هذه الشروط رغمه الباقون على العمل به . وقد وضعت هذه الفقرة لايقاف مطامع ثيبه فلم تشترك معها فى هذا التعاقد. ثم أقسمت اسبرطه بالأصالة عن نفسها وبالنيابة عن حلفائها بمراعاة تلك الشروط وكذلك فعلت أثينا وحلفاؤها وتم هذا التحالف فى يونيه سنة ٣٧١ ق . م

وقبل أن يمضى على ذلك عشرون يوما اشتبك الاسبرطيون والثيبيون عند لفكترا فى وقعة حاسمة خلصت بيوثيا جميعها من ايدى المتحالفين . فقد خسرت فيها اسبرطه ألف قتيل من اللقدمونيين واربعمائه من ابنائها الذين لم يبق منهم بعد هذه الحروب الطويلة غير ثلثمائة فلم يكن فى وسعها بعد هذه الخسارة ان تأتى عملا ما شمال برزخ كورنثوس . وقد أثبتت وقعة لفكترا قول بلوترخوس وأيدته كل التأييد. فأن جيش الاسبرطيين كان مركبا من عشرة آلاف من المشاة والف من الفرسان يقودهم ملكهم كليومڤروتُس . وجيش الثيبيين لايتجاوز ستة الآلاف يقودهم البطلان العظيمان پيلوپيداس وأيامينينداس

﴿ رباطة جأش الاسبرطيين ﴾

بينما كان الاسبرطيون يحتفلون فى مدينتهم بعيد عظيم لهم . والفتيان والفتيات يتغنون الأناشيد فى دور التمثيل اذ داهمهم نبأ

هزيمتهم المنكرة أمام الثيبيين . فأصدرت القضاة الأوامر بأن يبقى القوم فى حبورهم والمدينة تختال فى زينتها . ولما عرفت أسماء القتلى فى ساحة الحرب واسماء الفارين منها فى صبيحة ذلك اليوم خرج أهل من ذهبوا ضحية ثباتهم فى أحسن الأزياء جذلين مبتهجين واحتبس الآخرون فى بيوتهم كما يفعلون فى أيام الحداد . ولما اضطروا الى الخروج مشوا خاشعى الأبصار مطأطئى الرءوس. نفخة باطلة وتفاخر كاذب فقد فاتهم أن من القتلى من يستدر موته الدموع وتنشق لفقده الجيوب . فاتهم أن اسبرطه وطنهم المحبوب قبرت مع ضحايا لِفكترا وقبرت معها مطامعها فى بسط نفوذها على بلاد اليونان

٣

﴿ الدور الثانى ـ سنة ٣٧١ ـ سـنة ٣٦٦ ق . م . ﴾

(أيامينونداس فى پيلوپونيسوس ـ ميغاپوليس وميسينى)

بعد وقعة لِفكترا زحف الثيبيون برجلهم وخيلهم على پيلوپونيسوس تنفيذا لما رسمه لهم أيامينونداس من الخطط السياسية . فقد عرف هذا الرجل العظيم ان أقوم السبل للقضاء على نفوذ أسبرطه انما هو

جمع شمل العنصر الميسينى والعنصر الاركاذى على أبوابها . ودعا أربعين قرية من قسم اركاذيا الى الاشتراك فى تأسيس مدينة عظيمة يطلق عليها اسم ميغاپوليس لتكون عاصمة وقلعة حصينة للأركاذيين . فآلم هذا المشروع الاسپرطيين ورغبوا فى مناوأته فأنفذ أپامينينذاس الى پيلوپونيسوس جيشا لحماية القائمين بذلك العمل العظيم . ثم أغار على لاكونيا سنة ٣٧٠ ق.م. متبعا فى طريقه نهر افروتاس حتى وصل الى اسپرطه التى لم ير أهلها منذ تأسيسها نيران الأعداء تضىء حولهم وأموالهم تنهب على مرأى منهم . وزاد الخطب هولا محاولة مائتين من الاسپرطيين خيانة اخوانهم بالانضمام الى الأعداء . وقد آنس منهم ذلك ملكهم المحنك أيسيلاوس وتدارك الامر باعدام زعمائهم ليلا . وبقى هو وجنده متخذين خطة الدفاع الى أن رأى أپامينينذاس عدم الفائدة فى اطالة الاقامة فى أرض نهب متاعها وسلب خيرها ففارقها ولكن بعد أن أقام مدينة ميسينى على سفح جبل أيثوم من جهة الغرب ومدينة ميغاپوليس من جهة الشمال وبعد أن ترك حامية عظيمة بمدينة تيِييا فكان ذلك بمثابة طعنات فى جنبها وصدرها سلبتها الحركة وأعدمتها القوة . ثم خرج من پيلوپونيسوس هادئا مطمئنا . ولما وصل البرزخ قابل عدوا لم يكن له فى حسبان وهو جيش الاثينيين فتجنب الاشتباك معه وعاد الى بيوثيا بسلام



الدور الثالث — سنة ٣٦٦ — ٣٦٢ ق.م

﴿ پيلوپيذاس فى ثساليا ومقذنيا — وقعة منتينيا ﴾

(موت أيپامينناس سنة ٣٦٢ ق .م)

بعد حملة سنة ٣٧٠ اقتصرت أسپرطه لعجزها على اثارة الفتن وتحريك عوامل الغيرة بين منتينيا وميغالوپليس . وفى أثناء ذلك كانت ثيبه تعمل فى الشمال فى ثساليا ومقذنيا على ألا يكون فى تلك الجهات ممالك قوية يخشى بأسها أو تتحالف مع أسپرطه . وكانت ثساليا على الرغم من خصب أرضها وكثرة عمرانها يمزقها استبداد الحكومة الارستقراطية ويقعد بها عن النهوض الى مصاف مدن اليونان العظيمة حتى أتيح لها ياسون فكان زعيما حكيما مصلحا لم شعثها ونظم ادارتها وسار بها فى طريق الرقى الى أن مات قتيلا سنة ٣٧٠ وآل الحكم بعده الى أخويه فقتلا الواحد بعد الآخر وتسلم دفة الحكومة الاسكندر ابنه من مدينة فيريوس . فبادر الثيبيون بانفاذ پيلوپيذاس الى ثساليا بمهمة سياسية فاستحوذ على زعيمها سنة ٣٦٨ ق.م. وضمه الى زمرة المتحالفين مع ثيبه . وفى سنة ٣٦٦ عاد پيلوپيذاس فى نفر

قليل الى ثساليا فغدر به الاسكندر وقبض عليه وزجه فى السجن الى سنة ٣٦٥ وحينئذ داهم أيامينناس ذلك الغادر بجيش جرار ألقى الرعب فى قلوب أهل البلاد . فاضطر الاسكندر الى عقدهدنة مع ثيبه مدة ثلاثين يوما على شريطة الافراج عن پيلوپيداس . وفى سنة ٣٦٤ زحف پيلوپيداس على الاسكندر للانتقام منه فقابله فى سهل كنيسكيفالس وهزمه وهجم عليه وسط حرسه فوقع قتيلا فى ساحة الحرب ومع ذلك بقى نفوذ ثيبه سائدا فى ثساليا كلها

أما مقذنيا فكان دخلها پيلوپيداس سنة ٣٦٧ ق.م. للقضاء على نفوذ أثينا فيها والزام بطلميوس نائب الملك المحالفة مع ثيبه . وبعد ان اتفق معه على شروط تلك المحالفة أخذ من أشراف البيوت فى مقذنيا ثلاثين شابا رهائن من بينهم فيلپُّس أخو الملك شدا للميثاق وتوثيقا للعهد

﴿ وقعة منتيبنيا وموت أيامينناس ﴾

﴿ سنة ٣٦٢ ﴾

بينما كان الثيبيون يعملون لمد نفوذهم فى الشمال كانت مدن الجنوب فى أركاذيا وأليذا من جراء دسائس اسپرطه تتخاصم وتحارب حتى آل الأمر الى تداخل الاثينيين والاسپرطيين فى شؤونها وشد

أزر بعض منها على بعض آخر . واستولى الاركاذيون على أولمپيا وسلبوا أموال هيكلها ثم خافوا تهمة انتهاك حرمة الدين فعقدوا الصلح مع أهل أليذا وتعهدوا برد ما أخذوه من الاموال. ورأت ثيبه فى ذلك حطا من كرامتها وتقلصا لظل نفوذها فأنفذت أيامينانداس الى پلوپونيسوس ليرفع قواعد عمله الأول ويوطد دعائمه ويضرب على أيدى من نقضوا العهد وخانوا الميثاق .

ولما وصل الى تيجيا علم أن اييسيلاوس غادر اسپرطه على رأس قوتها الحربية فحث السير اليها ليلا ليفاجئها وهى خالية من جيشها . ونمى الخبر الى أييسيلاوس فعاد اليها وجعل موقف الأعداء أزاءها موقف المحاصر كما كانت الحال فى المرة الأولى فخشى أيامينانداس ان يحصر هو فى وادى أفروتاس الضيق بين اسپرطه وبين جيشها الذى كان يسرع العودة اليها . وانسحب الى اركاذيا حيث كانت بعد قليل الوقعة الاخيرة بين مدن اليونان المتنافسة فأن ايامينانداس باغت أعداءه عند منتينيا وهجم عليهم بقلب جيشه الذى جمع فيه خيرة الجند وجعله على شكل حيزوم السفينة. وعلى الرغم من تفوق فرسان أثينا على احد جناحيه كانت له الغلبة ولكن بعد ان جرح جرحا خطيرا اودى بحياته . وقبل ان يفيض نفسه الأخير نصح للثيبيين ان يعقدوا الصلح مع المتحاربين

وقد تم ما أراد أيامينانداس فقد اتفق فى السنة التالية

« سنة ٣٦١ ق . م . » على عقد صلح اشترط فيه استقلال جميع المدن اليونانية على السواء . غير أن ذلك لم يكن حبا فى السلم ولا كراهة فى الانانية والأثرة بل كلا من الحروب وعجزا عن القيام بما كان يدور فى خلد كل منها من المشروعات العظيمة والأعمال المجيدة. فهل تبقى بلاد اليونان بعد ذلك منفكة العرى متفرقة الكلمة ؟ كلا . فقد اتيح لها رجل من غير أبنائها وانتهز فرصة انحلالها وأرغمها على الخضوع له وضمها تحت راية واحدة . ذلك الرجل هو فيلبس ملك مقذنيا



الباب الثانى عشر

عظمة مقذنيا والكلام على فيلپس

ملخص تمهيدى :

١ — وصف مقذنيا قبل فيلپس : لم تكن ذات ثروة طبيعية ولا ذات تاريخ مجيد . أهلها رعاة متقشفون يزعمون انهم من سلالة الهرقليين ولكنهم كانوا محتقرين مهينين لخنوعهم للفرس زمن الحروب المادية . ثم بدأ نجمهم فى الصعود منذ ولى أمرهم فيلپس (سنة ٣٥٩ ق٠م)

٢ — أعمال فيلپس : ا ـ أصلح مقذنيا فى الداخل وجعل لها حدودا جغرافية جديدة . ب ـ تداخل فى شؤون أغريقيةوبسط نفوذه عليها . ج ـ جمع كلمة اليونانيين وجهز منهم جيشا عظيما من الفرس ومات قبل ان يسير به الى آسيا

٣ — اصلاح مقذنيا الداخلى وتنظيم جيشها : نشر فيلبس ألوية السلام على ربوع البلاد ونظم جيشها وأنشأ فرقا حربية جديدة وفتح ما على السواحل من المدن كامفيپوليس وپذنا وكرينيذس وغيرها

٤ — تداخل فيلپس فى شؤون اغريقية : بدأ ذلك من سنة ٣٥٣ الى سنة ٣٣٨ ق.م. فاحتل ثساليا وأخمد الحرب المقدسة الاولى التى كانت بين الفوكيذيين ومدن يونانية وابتدأ العداء بينه وبين أثينا لما ظهر من نواياه نحو اليونانيين فكان لذلك دوران الاول من

سنة ٣٥١ عقب الفيلبية الاولى لديمستينس الى صلح سنة ٣٤٦ والثانى من سنة ٣٤١ الى وقعة خيرونيا سنة ٣٣٨ ق.م. التي قضى فيها على أغريقية كلها

٥ — تجهيزات فيلبس للحملة على الفرس سنة ٣٣٧ ق.م – موته سنة ٣٣٦ ق.م: لم يعمد فيلبس الى استنزاف أموال اليونانيين لاستظهاره عليهم بل جمع كلمتهم وجهزهم ليسير بهم ضد الفرس اعدائهم القدماء ولكنه قتل قبل ان يحقق هذه الامنية فبلغها ابنه الاسكندر



﴿ وصف مقذنيا قبل فيلپس ﴾

لم يحسب اليونانيون حسابا لمستقبل مقذنيا التي أعدها الدهر لترث مجد اغريقية . ذلك لأنها منفصلة عنها بسلسلة جبال اولمپوس الشاهقة (٣٠٠٠ متر) وأرضها تغطيها الجبال والهضاب وأنهارها مسايل محصورة وجوها شديد وتربتها رديئة . فكان أهلها بحكم الطبيعة فى فاقة وشظف من العيش كلهم رعاة يترحلون بماشيتهم من مكان الى مكان وليس لهم مدن عظيمة فأن عاصمة بلادهم أ ييه لم تكن الا قرية ليس لها شأن يذكر . وكانت لهجتهم يونانية ولكن لا يربطهم باليونانيين علاقة لأن البحر الذى هو الطريق السهلة للمواصلة كان

مقفلا فى وجوههم يحجبه عنهم حكومات يونانية فى مدن أولنثوس وپوتيذيا ... وغيرها . ويزعم ملوك مقذنيا أنهم من سلالة الهرقليين . ومع ذلك فقد كانت صحيفة تاريخهم سوداء لأنهم كانوا خاضعين لدارا ثم لكرسيوز . وكان عمل ملكهم الاسكندر فى ذلك الحين بانضمامه الى حاشية كرسيوز وبتسهيل المسير الى الفرس فى بلاده للأغارة على أغريقية خيانة كبرى جعلت أهل مقذنيا محتقرين مهينين يسخط عليهم أهل أثينا وثيبه وثراقة وإيليريا . وفى سنة ٣٥٩ مات ملكهم فى احدى الحروب ولم يعقب غير ولد قاصر فقام بالامر فيلپُّس الذى كان من الرهائن التى أخذها پيلوپيذاس الثيبي ثم نودى به ملكا فى السنة نفسها

٢

﴿ أعمال فيلپُّس ﴾

تبوأ فيلپُّس عرش مقذنيا والمملكة مختلة معتلة فجعلها فى زمن قريب من النظام والقوة بمكان عظيم يسر لها القيام بمهمة عجزت أعظم حكومات أغريقية عن القيام بها . ويمكن تقسيم عمله الى ثلاثة أقسام :

١ — اصلاح مقذنيا فى الداخل ووضع حدود لها جديدة
٢ — تداخله الفعلى فى شؤون أغريقية ومد سلطانه عليها
٣ — وضع مشروع خطير فى تسيير الاغريق متحدين متكاتفين وتوجيههم ضد الفرس وقد مات قبل انفاذه

ومن الغريب ان هذا الملك الذى قام بهذه المدهشات من الاعمال كان أميرا لم يبلغ شأوا بعيدا فى الحضارة بل كانت عاداته وملاهيه وقسوته بربرية بحتة . ولكنه كان حادالذهن سريع الخاطر نقادا خداعا ثم أكسبته اقامته فى ثيبه ومعاشرته أمثال أيبامينينداس وأفلاطون وارسطوطاليس صفات سياسية عظيمة وأوجدت عنده فكرة ملأت فؤاده وشغلت كل عقله وهى جمع كلمة اليونان وأيجاد الوحدة السياسية بينهم وصرفهم الى العمل متحدين لخير بلادهم . وزيادة على ذلك قد ساعدته الظروف وزاده قوة ضعف أخصامه

٣

﴿ اصلاح مقذنيا الداخلى وتنظيم جيشها ﴾

لم يكن فى وسع فيلبس القيام بعمل ماداخل مملكته ما دام البربر يعيشون فيها الفساد ، فأن مقذنيا لم يكن لها حدود معلومة

الا من جهـة الجنوب والتراقيون والأيليريون كانوا يتوغلون فيها الى أبواب عاصمتها . وكل فريق منهم يشد أزر واحدمن الأدعياء فى الملك ويشجع هؤلاء الأدعياء التجار الأثينيون فى المدن الساحلية ليجنوا من وراء هذا الاضطراب ربحا كثيرا . فعمد فيلبُّس أولا الى تطهير البلاد من البربر فأخرجهم منها وأبعد الحدود من الشمال الى جبال ارقيلوس (١) ومن الغرب الى جبال البندوس الواقعـة بين منحدر البحر اليونانى ومنحدر بحر الأرخبيل .وقد تعدى هذه الحدود الأخيرة الايليريون ولكن فيلبُّس كان يردهم بخسائر فادحة وتحالف عليهم مع ملك إپيروس وتزوج ابنته أولمپياس توثيقا لذلك التحالف ثم تقدم من جهة الشرق الى نهر ستريمون وبذلك ساد الأمن على ربوع مقذنيا .

ولاتقاء شر الأعيان ألزمهم أولا الطاعة له ثم أخـذ منهم أولادهم رهائن عنده على ذلك ورباهم مع ابنه الاسكندر على الصدق والأخلاص وكوّن منهم حرسه الخاص . وكما ملك الأعيان ملك الجند بما كان يبذله لهم من الغنائم والأسلاب ثم كون منهم الفرقة المقذونية المشهورة باسم فالنجس على مثال الفرقة المقدسة التى أنشأها ايپامينونداس الا انه جعلها ستة صفوف بدلا من ستة عشر صفا

---

(١) جزء من السلسلة الجبلية الممتدة من الغرب الى البحر الأسود موازية تقريبا لسواحل بحر ايجيون

وأبلغ عدد جندها ستة عشر ألفا تقريبا بدلا من ستة آلاف . وكان سلاح الجندى فيها سيفا قصيرا ورمحا طوله سبعة أمتار حتى اذا ما سارت الفرقة للقتال كانت رماح الصف الأخير تتقدم بمقدار متر الصف الاول منها . ومرنها على أن تكوّن مربعا أومثلثا عندالنداء بسرعة مدهشة . وجعل بجانب هذه الفرقة جندا آخرين يحملون الدرق وما خف من السلاح وعددا عظيما من الطلائع والرماة جندهم من التراقيين

﴿ ابعاد الحدود المقدونية الى بحر الأرخبيل ﴾

لم يعزب عن فيلبس الفوائد الجمة التى يجنيها من ابعاد حدود مملكته الى البحر . وكان يرى ان الساحل الذى بين تساليا ومصب نهر ستريمون حق طبيعى لمقدنيا . غير ان اليونانيين كانوا أقاموا على هذا الجزء من السواحل جملة مدن زاهرة عامرة كامفيبوليس وبدنا وكرينيذس وميثون وأولنثوس وغيرها . وكان كيمون أدخل هذه المدن فى التحالف الأثينى . ولكنها انسلخت منه على أثر حروب بيلوبونيسوس وبقيت من ذلك العهد منفصلة بعضها عن بعض . فرغب فيلبس فى الاستيلاء عليها وولى وجهه أولا شطر امفيبوليس لوقوعها على مصب نهر ستريمون حاكمة على المنفذ الموصل لمقدنيا الى البحر وحامية للطريق البحرية المؤدية لوادي النهر المذكور . ولما كان يخشى اتحاد

أثينا وأو لنثوس على مقاومته لجأ الى المكر والخديعة . فأمن شر أو لنثوس بتنازله لها عن مدينة انثيموس وغل أيدى الاثينيين بتأكيده لهم أنه لم يرغب فى فتح امفيپوليس الا ليردها لأثينا على أن يرخصوا له فى أحتلال پذنا أحدى المدن التى كانت تابعة لمقدنيا فى عهد أبيه . ثم هاجم أمفيپوليس وضيق عليها الخناق حتى سلمت ووضع يده عليها . وبناء على التعاقد الذى بينه وبين الأثينيين الذى يقضى بأنه لا يسلمهم امفيپوليس الا بعد احتلال پذنا قصد على الفور هذه المدينة ودخلها ظافرا منصورا . غير أنه أبقى المدينتين فى حوزته (سنة ٣٥٨) ثم خشى فيلبس أن يحمل هذا الغدر الأثينين على التحالف مع أو لنثوس فوعد هذه المدينة أن يسلمها پوتيذيا بعد طرد الحامية الاثينية منها وصدق الوعد هذه المرة لغاية فى نفسه (سنة ٣٥٧) . وبعد ذلك استولى على بقية المدن الاخرى الى مصب نهر نستوس من تراقه حيث وجد الاخشاب الصالحة لانشاء السفن والذهب الكثير لاستئجار الجنود وابتياع ذمم المارقين الخائنين .

وقد ساعدته الفرص على تنفيذ مآربه . فقد صادف أن المدن المحالفة لأثينا خرجت عليها فى ذلك الوقت واستعرت الحروب بين الفريقين من سنة ٣٥٧ الى سنة ٣٥٥ ق . م . وكانت نتيجتها انحلال التحالف البحرى الثانى الذى كان عقده كونن القائد الأثينى مع كثير من الجزر والمستعمرات



﴿ تداخل فيلبس فى شؤون اليونان سنة ٣٥٣ ـ سنة ٣٣٨. ﴾

﴿ احتلال فيلبس لتساليا واخماد الحرب المقدسة الاولى ﴾

(سنة ٣٥٣ ـ سنة ٣٥٢ ق ٠ م ٠)

ما كاد فيلبس ينتهى من حصار ميثون الذى فقد فيه عينه اليمنى حتى ساقت له الاقدار فرصة عقد عليها الخناصر الى أن وضع يده على تساليا ٠ ذلك أن أسرة آليقادى العظيمة رغبت فى قلب حكومة الزعماء بعد قتل الزعيم اسكندر دوفيريوس بيد زوجته واخوتها واستنجدت فيلبس فسرعان مالبى نداءها ودخل تساليا بجيش عظيم للاخذ بناصر تلك الاسرة وانتصر على الزعيم ليكوفرون واستولى على مدينة فيريوس وأقام الحكومة الجمهورية ولكنه لم يجل عن البلاد بل احتل ثغرى مغنيسيا وباغاسى وترك بهما حاميات وولى عليهما حكاما ٠ وحينئذ عرفت آليقادى كيف يخدم الدخيل البلاد

غير أن ذلك لم يمنع كهنة دلفى ومجالسها الامفكشيونية من الاستنجاد به . وخلاصة الخبر ان الفوكيذيين كانوا اغتصبوا أرضا موقوفة لأبلون ٠ ولما أريد نزعها منهم بالقوة المسلحة استولوا

على الهيكل واعتصموا به ووضعوا أيديهم على مافيه من الاموال وبذلوا كثيرا منها فى استئجار الجنود حتى اجتمع لهم عشرون ألفا وانتصروا على الفرق التى أرسلتها بعض مدن اليونان للضرب على أيديهم فاضطرت المجالس الامفكشيونية الى استنجاد فيلبس فاغتنم أيضا هذه الفرصة وعبى جيشا من ثلاثة وعشرين ألف مقاتل دخل به سراعا الى فوكيذا وهزم الثائرين المغتصبين شر هزيمه وأخمد بذلك ما سموه بالحروب المقدسة .

ولما وجد نفسه على ابواب بيوثيا طمع فى الاستيلاء عليها واستبق الثرموبيل ليحتل أبواب اغريقية فسبقه اليها الأثينيون فقفل راجعا الى ثساليا سنة ٣٥٢ ق . م

الخلاف الأول مع اثينا ومقذنيا

(سنة ٣٥١ ـ سنة ٣٤٦ ق . م)

لم يبق أقل ريب بعد ما تقدم فى نوايا فيلبس السياسية . فقد عرف الجميع منها انه يرمى الى بسط نفوذه على أغريقية . وهذا ما تصدت له الحكومات العظمى اليونانية وحبطت اعمالها لادراكه ولحق بها الضعف من جراء ذلك حتى اقعدها عن مقاومة المغيرين عليها . فان ثيبه أنهكتها الحروب الاخيرة بحيث لم يعد ينتظر ان

تصد فيلبس عن أطماعه ولا تحاول مناوأته الا اذا لحقها أذى منه . وان اسبرطه التى لا يهمها الا المحافظة على استقلالها كانت تركن الى بعدها عنه وحصانة بيلوبونيسوس الطبيعية . أما أثينا فقد نبذ أهلها تقاليدهم القديمة وخمدت حميتهم الوطنية وانغمسوا فى الملذات وانصرفوا الى اللهو واللعب حتى أصبحوا لا يتوقع منهم عمل ناجع لايقاف فيلبس عند حده لولا أن أتيح لهم رجل عظيم متقد حبا لبلاده ومملوء غيرة عليها أيقظهم من سباتهم ولفتهم الى واجباتهم . ذلك الرجل هو ديمستينس الخطيب المفوه الشهير الذى أماط اللثام عن سوء نية فيلبس وخبث طويته وأبان لهم أن وعوده وعهوده لم تكن الا لتخدير أعصابهم وأخذهم على غرة منهم . واشتهرت خطبه باسم الفيلبيه وهى أربع جاء فى أولاها :

« أيها الأثينيون . حتى متى سكونكم وأخلادكم الى التوانى ؟ متى يدب دم الحياة فى عروقكم ويسرى الشعور بالواجب فى أعصابكم ؟ ماذا ترتقبون ؟ أتنتظرون امراً لم تجر به نواميس السكون ترمى لكم به السماء فى أيديكم ؟ أو ان يدفع بكم الاله زفس الى عمل ماوجب عليكم ؟ عجبا لكم !! أى دافع للنفوس الأبية الى فعل ماوجب عليها أقوى من تهديد كلمتها المجتمعة بالتفريق ومجدها المشيد بالنقض وشرفها المرتدى بالتمزيق ؟ عار لا يزايلكم ولا يواريه الموت معكم يوم يواريكم فى حفركم . أتقنعون بالذهاب هنا وهناك يسأل بعضكم بعضا فى المجامع عما جاءه من الأنباء فيجيب واحد بأنه مات ويقول الآخر لا والاله زفس لم يمت بل هو مريض ؟ فياعجبا عجبا يميت القلب ! اى نبأ غير ان مقدونيا يسعى لقهر اثينا وحطها عن عظمتها والاستيلاء على عرشها

ووضع نير الاستعباد على رقاب اليونانيين ؟

وماذا عساكم أن تصيبوا من المغانم ان مرض فيلبس اومات اوانقضت على رأسه مصيبة من السماء ؟ لئن لم تهبوا من رقودكم وتنشطوا من عقالكم وتنتبهوا من غفلتكم ليسلطن عليكم فيلبس آخر ليس دون هذا فى الشدة عليكم . فان فيلبس اليوم ماقوى الا بضعفكم ولا نبه الا بخمولكم ولا تحرك الا بسكونكم ....

....

لاتقولوا المرتزقة . ان المرتزقة الا جيوش لاذكر لها الا على ألسنتكم ولا وجود لها الا فى أفواهكم وبطون صحائفكم ائتونى برجال احرار انبتتهم تربة اثينا يرون سعادتهم فى عزها



(ذِيمُسْتِينِس)

وشقاوتهم فى ذلها ويشعرون بأن نعيمهم فى ظلالها وبؤسهم فى تقاص تلك الظلال عنهم . من ظهر أرضها بداءتهم وفى بطنها نهايتهم منها خلقوا وفيها يعودون تارة أخرى . أولئك هم اباة الضيم وأولئك هم الذين يريقون دماءهم فى تخليص شرفها الرفيع من الاذى ....

....

أيها الاثينيون ! اتعلمون لماذا تنفق فى أعيادنا مالا تنفقه على مراكبنا الحربية ونجتمع لها فى يوم معلوم لاتتخطاه على حين ان أساطيلنا لاتنتهى الى غاياتها التى تؤمها الا بعد فوت الفرصة ؟ ذلك لان أمور الاعياد قد مستها العناية

من قبل فسنت لها القوانين ووضعت لها الضوابط فلا اهمال ولا تردد . اما الحروب وعددها واخذ الأهبة لها فلم تلحظها بعد عين قانون ولم تمد اليها يد تنظيم . اذا جاءنا نبأ اغارة من الأطراف اذهبنا الوقت فى المشاورة وحشد الجيوش وتدبير نفقاتها حتى لا يبقى من الزمن بقية وتفوتنا الفرصة وتقع المواضع التى نحاول تسيير السفن لحمايتها فى يد اعدائنا قبل اقلاع سفينة واحدة من ديارنا . ان كنا نستبيح لانفسنا مثل هذا الخطل من قبل ولما نبتل من اجله بخطر فالآن حقت المبادرة الى تغيير هذه الخطة الشنعاء فقد عظم الخطب وتفاقم الامر حتى بلغ السيل الزبى والسكين العظم وفيلبس ليس بمنته الا اذا أحكمنا امورنا وغلقنا الابواب فى وجهه . . . . الخ

فكانت خطبته هذه وهمّ فيلبس بالاستيلاء على حصن للأثينيين بالقرب من بيزنطية باعثا لهمة أثينا ومنشطا لها فأصدرت قرارا بتجهيز عدة أساطيل لحماية ذلك الحصن . غير أن فيلبس عدل عن عزمه أما لأنه لم يكن مستعدا يومئذ لمحاربة أثينا وأما أن المرض أقعده عن الحرب ثم انصرف بكليته مدة سنتين الى تجميل عاصمة مملكته بالآثار الفخمة وتشجيع الصناع وشهود الروايات الهزلية والانغماس فى اللذات وانفاذ الذهب الوهاج فى مدن اليونان يهزم به القلوب الضعيفة ويمهد السبيل لفتح البلدان

ومع ذلك كان ينظر شزرا الى أولنثوس التى تنازل لها عن مدينة بوتيذيا ثمنا لمحبتها وغلا ليدها ويراها شجا فى حلقه ما دامت مستقلة وقادرة على تهديده بفتح أبوابها للأعداء ينسلون منها الى قلب مملكته ولبث زمنا طويلا يفكر فى طريقة تدميرها الى أن

سنحت له الفرصة للتحرش بها فما كاد يصل اليه نبأ التجاء أميرين من مقذنيا اليها فرارا من غضبه حتى قام من فوره وشخص نحوها واستولى على ما حولها من المدن بعضها سلما وبعضها حربا . فارتاعت لذلك أولنثوس واستغاثت بأثينا فرقى ذمستينس منبر الخطابة ووصف سياسة فيلبس بالنفاق : وقرع الأثينيين وحثهم على الأخذ بناصر أولنثوس حتى أنفذوا اليها ثمانية آلاف من الجنود وثلاثين سفينة . غير أن سلوك القواد أضاع فائدة هذا الأمداد . وبذل فيلبس العطاء لقضاة أولنثوس ففتحوا له الأبواب وسلموه المدينة سنة ٤٣٧ ق . م. فأباحها للنهب والسلب وباع أهلها بيع السلع وأنفق نصيبه من الغنيمة فى اقامة احتفالات فخمة وولائم عظيمة حضرها جم غفير من أنحاء أغريقية . فتلقاهم فيلبس بالبشر والأيناس وأحسن وفادتهم حتى ملك قلوبهم وتركهم يعودون الى مدنهم وكلهم بذور فساد أنبتت ونمت فى بيئاتهم فأجهزت على ما بقى من آيات الوطنية عند سائر اليونان

﴿ الصلح مع أثينا (سنة ٣٤٦ ق . م ﴾

أن حبوط عمل الأثينيين لأنقاذ أولنثوس وسقوط هذه المدينة فى يد فيلبس قوى فى أثينا حزب السلم الذى يترأسه بعض المخلصين كالقائد فوكيون وبعض المنافقين كالخطيب أسخينوس وبعض

الخونة المارقين كذيماذس . ولما لم يجد ذيمستينس فائدة من استمرار الحرب اضطر الى عدم مصادرتهم فيما أبدوه من الآراء التى أفضت الى أرسال بعثة طال أمد مهمتها بمراوغة فيلپس ومما طلبته لها الى أن عقد الصلح فى پلا على شريطة أن يكف كل من الطرفين عن الحرب ويبقى فى حوزته مافتحه من البلدان وألا يشمل هذا العقد الفوكيذيين وأن يكون لفيلپس وحده الحق فى أمر تأديبهم . وما كاد يتم التوقيع على ذلك حتى استدعته المجالس الأمفكثيونية لأخماد جذوة الحرب المقدسة الثانية . فبادر الى تلبية ندائها واستولى على الترموپيل وقهر الفوكيذيين ودمر مدنهم وبدد شملهم ومحا أسماء مندوبيهم فى تلك المجالس الأمفكثيونية ليقيد اسمه مكانهم وبذلك استحوذ على الجمعية العمومية الكهنوتية يسخرها فيما يريد ويستخدمها لقضاء مآربه (سنة ٣٤٦ ق . م .)

﴿ الخلاف الثانى بين الأثينين وفيلپس ﴾

(سنة ٣٤٤ ـ سنة ٣٣٩ ق . م)

﴿ الفيليپيات الثلاث الاخيرة ﴾

لم يكن الصلح الذى عقد بين أثينا ومقذنيا ليبقى طويلا مادام فيلپس لا يعدل عن أطماعه وما دام الاثينيون الوطنيون تنعشهم بقية

أمل فى الوقوف أمامه واحباط مسعاه فى نشر نفوذه على بلاد اليونان . فقد شرع فيلبس يعمل لعزل أثينا عن باقى المدن الأغريقية وأعلن حمايته لميسينى سنة ٣٤٥ ق . م . وأخفق سعيا فيما عداذلك . وجاب ذيمستينس انحاء بيلوبونيسوس ليكشف عن نيات فيلبس ويستميل الناس للتحالف مع أثينا والعمل لمناوأته . وقال فى خلال ذلك خطبته الثانية سنة ٣٤٤ ق . م . وذكر فيها من الأدلة القاطعة والبراهين الدامغة ماجعل فيلبس نفسه يقول « أنى لأعطيه صوتى ليعلن الحرب على بلادى وأسلمه قيادة الجيوش »

وفى سنة ٣٤٣ ق . م . سعى فيلبس فى الاستيلاء على برزخ كورنثوس ليحتل أبواب اغريقية الجنوبية فسبقه اليه الأثينيون وحصنوا مدينة ميغارا . ثم حاول الانقضاض على امبراكيا فى اكرنانيا (١) ليفتتح طريقا أخرى الى الجنوب فأسرعت اليها فرقة أثينية أمدادا لهـا فقفل فيلبس عنها راجعا . فكان الخصمان وأن لم يلتحما فى موقعة حاسمة يتحاربان من بعيد بحيث لم يكن هناك صلح ظاهر ولا حرب حقيقية . ثم شغلت أثينا بمحاكمة بعض أبنائها الذين اتهمهم ذيمستينس بممالأة فيلبس وانصرف هـذا الى تشييد دور الصناعة وانشاء السفن وتجريد الحملات على تراقة واستعمار

---

(١) قسم غربى أطوليا على بحر اليونان ومن أشهر مدنه امبركيا فى الشمال الغربى منه

بعض المدن فيها حتى قارب خرسونيسوس وبيزنطية وهدد أثينا فى أملاكها وتجارتها وموارد رزقها . فقام ذيمستينس وخطب خطبته الثالثة داعياً مدن اليونان الى التحالف والتآزر على فيلبس وكان ذلك سنة ٣٤٢ ق . م

ولما رأت فارس تقدم مقذنيا وتوغلها فى الفتوح توجست خيفة منها وعملت على مناوأتها وعلم بذلك ذيمستينس فقام وحث الأثينيين فى خطبته الأخيرة سنة ٣٤١ ق . م . على اغتنام هذه الفرصة وتخليص پيرنثوس وبيزنطية من مطامع فيلبس فسيروا اليهما ١٢٠ سفينه وانتصروا عليه مع بعض فرق من الفرس . واعترافاً بهذا الصنيع الجليل أهدى البيرنثيون الى ذيمستينس تاجا من الذهب سنة ٣٤٠ وفى السنة التالية انسحب فيلبس وهو يتميز غيظا من هذا الانكسار

﴿ وقعة خيرونيا ــ سنة ٣٣٨ ق . م. ﴾

لم يطب لفيلبس عيش بعد أن أرغم على الانسحاب من امام پيرنثوس وبيزنطية وصار يتحين فرصة ليمحو عار خذلانه فى تلك الموقعة . ولم يمض على ذلك الا قليل حتى هيأ له الخائنون صنائعه الأسباب وعهدت اليه المجالس الأمفكتيونية قيادة الجيوش فى الحرب المقدسة الثالثة . فجعل ذلك ذريعة للتداخل فى شؤون أغريقية الوسطى . وبدلا من أن يحارب الفوكيذيين استولى على

مدينة إيلاتيا مفتاح بيوثيا وأغريقية الجنوبية فلم يرتب أحد من الأثينيين فيما يرمى اليه فيلبس من وراء هذا العمل وعم الحزن الشعب وملكه الدهش ودعا ذمستينس الناس الى الحرب وسافر الى بيوثيا وحملها بقوة حجته وسحر بيانه المدعم بالدفاع عن الحق الى عقد محالفة مع أثينا هجومية دفاعية . واجتمع فى بيوثيا ٣٥ ألفا من المقاتلين تحت أمرة خاريس وليسيكليس الأثينيين . ولم يكن جيش فيلبس اكثر عددا ولا أوفر عددا ولكنه كان أحسن مرانا وأجود نظاما . وكانت الملحمة فى خيرونيا بالقرب من ثيبه وانجلت عن فوز فيلبس فوزا كبيرا فقد فقد الاثينيون ألف قتيل وخسر الثيبيون فرقتهم المقدسة جميعها. وملك فيلبس قلعة كذميا وترك بها حامية مقذونية وفرض على المدينة ضريبة فداء للأسرى وألزمها التنازل عن كل حق فى السيادة على مدن بيوثيا .

أما أثينا فأحسن معاملتها ورد اليها أسراها بلا مقابل وعقد معها اتفاقا على أن يترك لها خرسونيسوس وجزائر لمنوس وامفروس وساموس . ويقال أن فيلبس لم ينهج هذا السبيل مع اثينا الا لأعجابه بشهامة بنيها وميله اليهم. وقد يكون ذلك خوفا من أسطولها القوى الذى يقوده فوكيون ولم يمسسه أحد بسوء



﴿ تجهيزات فيلبس للحملة على الفرس ﴾

(سنة ٣٣٨ ق . م ـ موته سنة ٣٣٦ ق . م)

كلما تحقق لفيلبس أمل سعى وراء تحقيق أمل آخر . ولما ظفر باليونانيين لم يتسلح بغلبته لاستنزاف أموال المقهورين كما فعلت أثينا واسبرطه من قبل بل سار على نهج كيمون وأييسيلاوس ورغب فى جمع كلمة اليونان ضد دولة الفرس وتوجيههم الى قهرها وغلبها على أمرها . وعقد لهذا الصدد مؤتمرا فى كورنثوس حضره مندوبون من جميع المدن الأغريقية خلا مدينة اسبرطه التى لم يكن وصل اليها فيلبس الى ذلك الحين . فقبل اقتراحه وتقرر أن تسلم اليه القيادة العامة (٣٣٧ ق . م) ثم عاد الى مقدنيا ليأخذ للأمر عدته ويحتفل بتزويج ابنته كليوبطره بختنه [1] الكسندورس ملك ابيروس . وأقيمت لهذه المناسبة الافراح والولائم ولبست المدينة حلة بهجة من الزينة وغصت دور التمثيل بالمحتفلين . وبينما هو فى نشوة النصر وحبور العرس وسعادة الأمل انقض عليه فى الطريق أمير مقدونى

---

(١) يراد به هنا أخو الزوجة

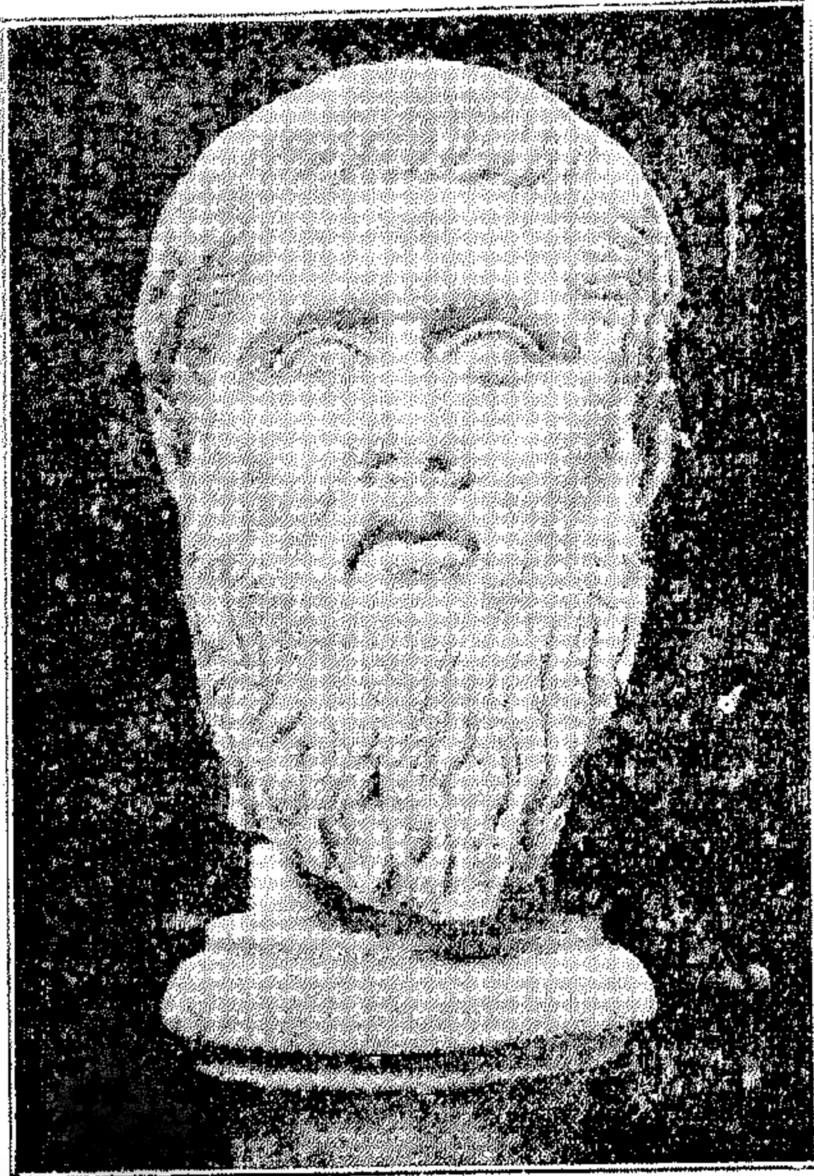
اسمه بفسانيس وأصابه من خلف بضربة سيف ألقته على الارض هامدا مضرجا بدمائه وعمره يناهز ستا واربعين سنة . واختلف فى سبب قتله ، فقيل ان لزوجه ضلعا فى هذا الغدر . وقيل ان ملك الفرس هو المدبر لهذه الحادثة ويرجح ان القاتل انتقم لنفسه بسبب اهانة لحقته من المقتول

﴿ ذكر من نبغ من العظماء فى القرن الرابع قبل الميلاد ﴾

(افلاطون)

فيلسوف من أشهر فلاسفة اليونان ، ولد فى أثينا سنة ٤٣٠ وتوفى سنة ٣٤٨ ق ٠ م. وكان ثاقب الفكر غزير المادة سليم الذوق واسع العقل ثابت الجنان بصيرا حاد الذهن مولعاً بعلم الهندسة . درس الغراماتيق وهو حدث ودرس الفلسفة ومرن جسمه على الألعاب الرياضية ثم أتقن الفنون واشتغل بالتصوير والموسيقى وانكب على نظم الشعر . ولما وجده دون شعر هوميروس ألقى به كان نظمه فى النار . وفى سن العشرين من عمره حضر على سقراط الى أن بلغ الثامنة والعشرين . ولما سيق سقراط الى المحكمة وحكم عليه بالأعدام تميز من الغيظ وحزن على موته حزنا كثيراً وكره أثينا لجنايتها على أكبر الحكماء وغادرها الى ميغارا مع نفر من رفاقه التلاميذ . وهناك قرأ المنطق المبنى على طريقة المهندسين . ثم ابتدأ فى رحلاته المتتابعة مدة اثنتى عشرة سنة . وكانت سياحات فلسفية علمية . فجاب أيطاليا وعاشر فلاسفة المدرسة الفيثاغورية واطلع على أعمالهم السرية ، وتوجه الى القيروان ونبغ فى العلوم الرياضية ، وسافر الى مصر وتعرف تعاليم كهنتها القديمة . وقصد صقلية ثلاث مرات . ولما عاد منها أول مرة الى أثينا أنشأ مدرسته المعروفة

بالاكاذيميا (المجمع العلمى) وكتب على بابها « لايدخلها الا الماهر فى الهندسة » فكانت هذه المدرسة مهداً للحكماء عدة سنين . خرج منها نفر من الفلاسفة منهم ارسطوطاليس الشهير . ولبس بعض النساء زى الرجال وانتظمن فى سلك تلاميذها حبا فيها .



افلاطون

قيل انأفلاطون كان سوداوى المزاج كثير الفكر والتأمل ومع ذلك كان لين العريكة بشوشا حليما ولم يتزوج قط ولم يصبه مرض فى حياته كلها لقناعته واعتداله فى أمر المعيشة . ولما توفى احتفل الاثينيون بجنازته احتفالا عظيما ونصبوا له التماثيل وقربوا له القرابين وكُتب على جهة من قبره : « هنا وضع رجل الهى فاق الناس كلهم فى العلم والعفة والنباهة والأخلاق العادلة فكل من مدح الحكمة فقدمدحه اذ فيه أكثرها » وكتب عليه من جهة أخرى : « أيتها الارض ان كنت قد واريت جسد افلاطون فلا يمكنك الدنو من نفسه التى لاتموت . »

ولهذا الفيلسوف الكبير تآليف كثيرة ترجمت الى أكثر لغات اوروبا القديمة والحديثة وعلقت عليها حواش وشروح مفيدة

ومن آداب افلاطون وعظاته (من دائرة معارف القرن العشرين) ما يأتى :

١ — للعادة على كل شئ سلطان ٢ — اذا هرب الحكيم من الناس فاطلبه واذا طلبهم فاهرب منه – ٣ غاية الأدب ان يستحى المرء من نفسه ٤ — ماألمت نفسى الا من ثلاث : غنى افتقر ، وعزيز ذل ، وحكيم تلاعبت به الجهال ـ ٥ ـ اطلب فى الحياة العلم والمال تحز الرياسة على الناس لانهم بين خاص وعام فالخاصة تفضلك بما تحسن والعامة تفضلك بما تملك ـ ٦ ـ العزيز النفس هو الذى لايذل للفاقة ـ ٧ ـ ينبغى للمرء ان ينظر وجهه فى المرآة فأن كان حسناً استقبح ان يضيف اليه فعلا قبيحاً ، وان كان قبيحاً استقبح ان يجمع بين قبيحين ـ ٨ ـ من مدحك بما ليس فيك من الجميل وهو راض عنك ذمك بما ليس فيك وهو ساخط عليك ـ ٩ ـ رب مغبوط بنعمة هى بلاؤه ورب محسود على حال هى داؤه ـ ١٠ ـ مامعى من فضيلة العلم الا علمى بأنى لست بعالم

وقيل له : « من يسلم من سائر العيوب وقبيح الافعال ؟ » فقال : « من جعل عقله امينه . وحذره وزيره . والمواعظ زمامه . والصبر قائده . والاعتصام بالتوقى ظهيره . وخوف الله جليسه . وذكر الموت انيسه . »

وسئل اى شيء انفع للانسان قال : « ان يعنى بتقويم نفسه اكثر من عنايته بتقويم غيره . »

وسأله ارسطوطاليس : بماذا يعرف الحكيم انه قد صار حكيما ؟ فقال : « اذا لم يكن بما يصيب من الرأى معجبا . ولا لما يأتى من الامر متكلفاً . ولم يستفزه عند الذم الغضب . ولا يدخله عند المدح النخوة »

وهذا الكلام المنسوب لافلاطون من القطع الصغيرة المشكوك فى صحتها

اما فلسفته فتعرف بالافلاطونية وتعاليمه فيها ليست واضحة تمام الوضوح ذلك لان موت سقراط الذى لم يكن قد تقادم عهده كان يقضى عليه بالتحفظ من البحث عن الطبيعة الآلهية . ويظهر انه كان يقتدى بكهنة مصر وبعض

من سبقه من الفلاسفة باتخاذه تعليمين سرياً وجهرياً . فالاول كان للداخلين في مذهبه وكان يعلمهم اياه شفوياً ولا يكتم عنهم شيئاً منه . والثاني للعامة وكان يعلمهم اياه كتابة وكان جزءاً من الاول ومقدمة له

وكان اساس فلسفته الافكار وبها ارتقى الى الخالق تعالى واوضح تركيب العالم ، ورايه انها مصدر الالهيات وعلم تركيب الكون وعلم الطبيعيات وعلم الكلام والمنطق والادب والسياسة

وقد ذهب آباء الكنيسة الى انه كان له اطلاع على اسفار موسى ، ولكنهم لم يأتوا على ذلك بدليل يقف عنده العقل السليم

اما انشاؤه فكان شيشرون الروماني الخطيب البليغ يستحسنه حتى قال: « لو اراد المشتري (الاله زفس) ان يتكلم بلسان الناس لما كان له طريقة للتعبير عما في نفسه غير طريقة افلاطون » ومع ذلك انتقد اسلوبه تلميذه ارسطوطاليس

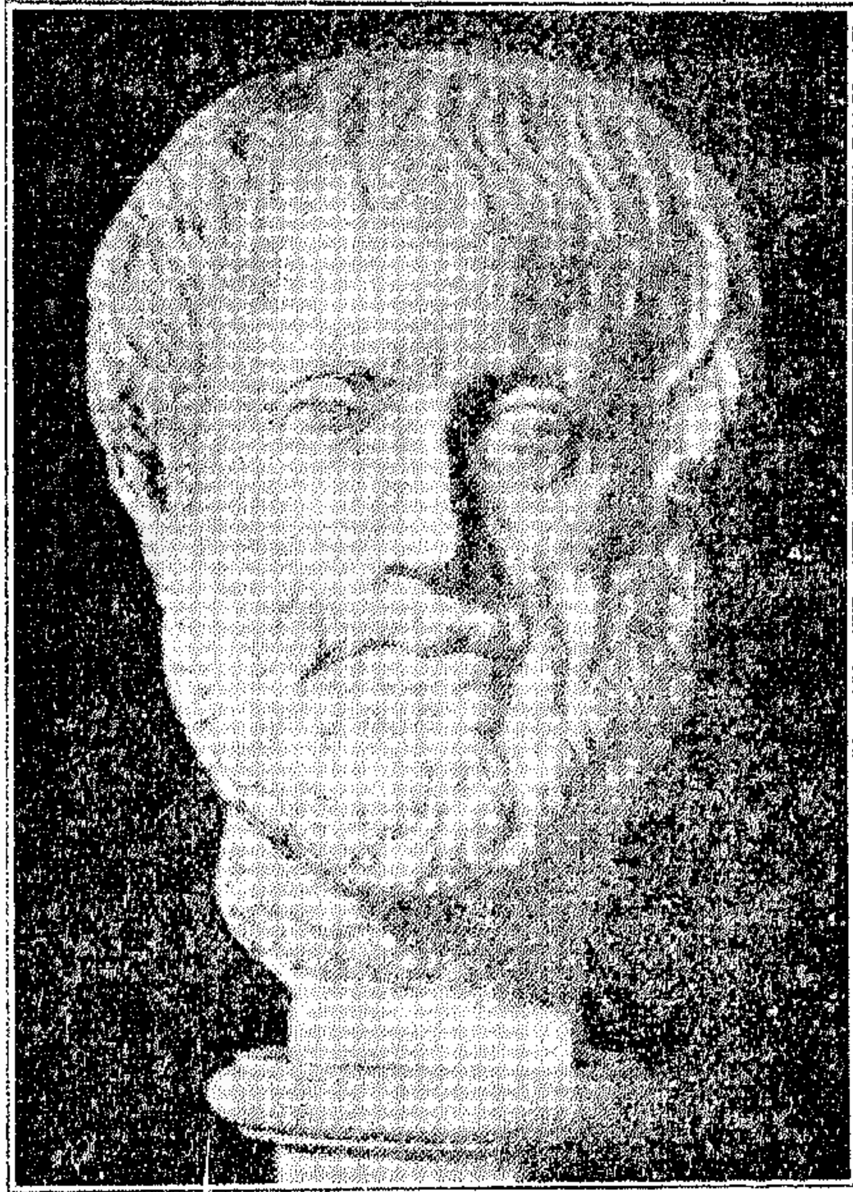
﴿ أرسطو طاليس ﴾

أعظم الحكماء الاقدمين ورأس الفلاسفة المعروفين بالمشائين (١) . ويعرف بالمعلم الاول لانه أول من وضع التعاليم المنطقية ، وحكمه في ذلك حكم واضع النحو وواضع العروض . ولد في ستاجيرا (٢) سنة ٣٨٤ وتوفي في خلكيس سنة ٣٢٢ ق . م . أخذ الحكمة في أثينا عن أفلاطون الذي كان يحبه حبا جما ويعنى به كثيرا ويبجله ويحترمه لذكائه وحدة ذهنه . وكان اخوانه التلاميذ يعتقدون أن قريحته خارقة للعادة . وكان بعضهم يفضل رأيه على رأي معلمه ثم مات أفلاطون وقد أخذ عنه ارسطوطاليس جميع علومه وخالفه في مسائل

---

(١) كان من عادته القاء الدروس على تلاميذه في بستان وهو يتمشى ومن هنا سمي مَشَّاء وسمي اتباعه بالمشائين (٢) مدينة في شبه جزيرة خلكيديكي

استدركها عليه . وكان يقول : « انا نحب أفلاطون ونحب الحق فاذا افترقا فالحق أولى بالمحبة » ثم ترك أثينا وسار الى ميسيا وخرج منها الى ميتيليني فلسبوس حيث وصله جواب من فيلبس ملك مقدنيا يطلبه استاذا لابنه الاسكندر ويقول له فيه : « انى لا اهنئ نفسى بولادة ابنى بمقدار ما أهنئها بولادته فى أيامك » . وكان الاسكندر حينئذ فى السنة الثالثة عشرة من عمره فأجابه أرسطوطاليس الى طلبه وعلم الاسكندر وهذبه . وكان له منزلة ونفوذ عند فيلبس وابنه وأقام على ذلك سنين عديدة . ولما ولى الاسكندر المملكة كان لا يبرم أمرا أو ينقضه الا باشارته . ولما غزا مملكة فارس اهداه مالا كثيرا وارسل اليه كل ما اكتشفه من النبات والحيوان مما لم يكن معروفا فى بلاد اليونان ليفحصه فحصا علميا . ويقال ان ارسطوطاليس رافقه فى كثير من اسفاره ثم عاد الى اثينا سنة ٣٣١ وانشأ مدرسة للحكمة فى منتزه بالقرب من المدينة تحدق به الاشجار . ولم تدم المودة بين ارسطوطاليس والاسكندر . وذكروا لذلك اسبابا كثيرة اقربها الى الحقيقة ما بعث به ارسطوطاليس الى الاسكندر من النصائح لما ساءت حاله وفسدت اخلاقه فى آخر ايامه .



ارسطوطاليس

ومن هذه النصائح قوله : « ايها الملك لاتنخدع للهوى وأن خيل اليك. ان فى انخداعك له خداعه فقد يسترسل الانسان وهو يظن انه متحفظ . واجمع فى سياستك بين بدارٍ لا حدة فيه وريثٍ لا غفلة معه • وامزج كل شيء بشكله حتى تزداد قوة . وكن عبدا للحق فعبد الحق حر .وليكن وكدك الاحسان الى الخلق ومن الاحسان وضع الاساءة فى موضعها وكن نصيح نفسك فليس لك ارأف بك منك . واذافاتك شيء فاعلم ان ذلك لسهو عرض لك فى الشكر على ما افادك . ومهما اخطأك شيء فلا يخطئك الفكر فى الرحيل عن هذه الدار ‥‥‥» ومنها قوله : « املك رعيتك بالاحسان اليها تظفر بالمحبة منها فان طلبك ذلك باحسانك ادوم بقاء منه باعتسافك . واعلم انك انما تملك الابدان فأجمع لها القلوب . واعلم ان الرعية اذا قدرت ان تقول قدرت ان تفعل فاجتهد الا تقول تسلم من ان تفعل،.»

وتوفى ارسطوطاليس بعد موت الاسكندر بسنتين قيل انه مات بالقُولنج (١) واقيم له مزار وقربت له القرابين كالمعبودات

ولارسطوطاليس تآليف فى اكثر العلوم والآداب اهمها فى علم المنطق والفصاحة والشعر والادب والسياسة وتاريخ الحيوان وعلم الطبيعة والفلسفة العقلية وعلم النفس وعلم الفلك غيران عباراته عويصة ولذلك سببان احدهما صعوبة المواضيع التى يتكلم عنها والآخر الالفاظ الوضعية التى اصطلح عليها دون غيره

﴿ ذيمستينس ﴾

خطيب يونانى مصقع ولد فى اثينا سنة ٣٨١ ق . م.ومات أبوهوهوطفل فلم تحسن امه تربيته بل دعاها الحنو الى تدليله . فشب حاد الطبع سيئ الخلق حتى لقبه اترابه بالحية. قرأ وهوحدث كتب ثوكيذيذس التاريخية وسبرغورها

(١) مرض معوى مؤلم

ووعاها جميعها . واعجب بفصاحة الخطباء وتصفيق النـاس لهم فتاقت نفسه الى التشبه بهم . ولما بلغ سن المراهقة خاصم اوصياءه الذين بددوا ثروته وفاز عليهم والزمهم بأداء ما بقي من حقوقه سنة ٣٦٦ ق . م . . ثم همَّ بالخطابة في الجماعة فسخر الناس منه لسقم عبارته وانخفاض صوته ولثغة لسانه فقعد به ذلك عن السعي لادراك غرضه . غير ان ساتيروس ممثل الكوميذيا الشهير شجعه وافهمه انه لا ينقصه غير حسن الالقاء واجادة النطق . وحينئذ شرع ذيمستينس في تذليل ما اعترضه من الصعاب . قال بلوترخوس وقوله لا يخلو من المبالغة ان ذيمستينس ابتنى حجرة تحت الارض كان يختفي بها ليمرن لسانه على الخطابة ويتخير الاشارات المناسبة وقت الالقاء وانه كان يحلق نصف راسه ليرغم نفسه على ملازمة تلك الحجرة نحو الشهر والشهرين بعيدا عن الناس . وانه كان يصعد احيانا الجبل عدوًا وهو يقول ابياتا من الشعر بصوت عال او يرتقي صخرا على ساحل البحر وفي فمه بعض من الحصى ليحل عقدة لسانه ويخطب على الامواج ويحكم ضوضاءها

وبعد اعتكافه على تلك الحال عدة سنين لم يعد يخشى بأس الجمهور وانتقاده ورقي منبر الخطابة فملك الشعب وحاز اعجابه . واتخذ فصاحته سلاحا شهره في وجه فيلبس ليصده عن سلب اغريقية حريتها واستقلالها وبقي يدافع عن حقوق بلاده جميع ايام فيلبس وخلفائه الى ان مات سنة ٣٢٢ ق . م

الباب الثالث عشر

﴿ اسكندر الأكبر ﴾

ملخص تمهيدى :

١ — الاسكندر الأكبر : ولد سنة ٣٥٦ ق . م وولى الملك سنة ٣٣٦ وكان صورة من أبيه فيلپس فى السياسة والاطماع غير أنه كان يفوقه فى الشجاعة والاقدام وتدبير أمور الملك فقدجمع بين التربية البدنية والتربية العقلية . وانما يؤخذ عليه بعض التطرف فى القسوة اذا انتقم أو لعبت برأسه الخمر . ولم يكن موته سنة ٣٢٣ وهو فى عنفوان الشباب الا نتيجة شرهٍ فى الطعام والشراب وانغماسٍ فى اللذات • وينقسم حكمه الى ثلاثة أدوار

٢ — الدور الاول (سنة ٣٣٦ — سنة ٣٣٤) : تم فيه اخماد الثورات فى بلاد اليونان

٣ — الدور الثانى (سنة ٣٣٤ — سنة ٣٢٥) : تم فيه انهزام الفرس. ففتحت الاقاليم البحرية والبلاد الغربية من الدولة الفارسية فى آسيا وأفريقية من سنة ٣٣٤ الى سنة ٣٣١ . واحتلت العواصم سنة ٣٣١ والجهات الشمالية والشرقية من سنة ٣٣٠ الى سنة ٣٢٥

٤ — الدور الثالث (سنة ٣٢٥ — سنة ٣٢٣) هو عصر أعماله السلمية التى تنحصر فى ادغام اليونانيين والمقدونيين بالفرس والكلدانيين والأشوريين بالمصاهرة

٥ — موته ونتيجة عمله : بعد دخوله بابل انغمس فى اللذات الى أن أفضى ذلك الى اصابته بحمى شديدة فى يونيه سنة ٣٢٣ لم تمهله الأياما معدودات بعد ماألف بين الامم الاسيوية والامم الاوروبية. وقد نشأ من هذا التأليف مزيج من حضارة الشرق والغرب سطعت أنواره خارج اغريقية فى مصر والشام



﴿ الاسكندر الأكبر ﴾

ولد الاسكندر فى ٢٩ يوليه سنة ٣٥٦ وكان يناهز العشرين عند وفاة أبيه . ومات سنة ٣٢٣ ق . م . وهو فى مقتبل الشباب . ولقد أكبر معاصروه أعماله فرفعوه فوق مصاف البشر . وأعجب به الكتاب المتأخرون فجعلوه موضوع أقاصيصهم وبطل رواياتهم مع أن ماحازه من المجد والفخار يرجع معظم الفضل فيه لأبيه

تبوأ الاسكندر الملك فوجد عدة كاملة للحرب وجندا منظمين أشداء على الأعداء ذاقوا حلاوة النصر

تسلم الأسكندر مقاليد الأمور بعد ان ذلل له أبوه الصعاب وأزال العقبات وقلم أظافر اغريقية كلها أوكاد

وجد الأسكندر عملا وضع أساسه وثبتت دعائمه ينشده المروءة

أن يرفع قواعده فسار على سنن أبيه ونهج منهجه ولكنه استأثر بالمجد كله

وقد عنى فيليبس بتربية الأسكندر تربية صحيحة فعهد أمره الى ثلاثة من أعظم الرجال وأقدرهم ليو نيذاس وليسياخوس وارسطوطاليس بث فيه كل منهم روحه وحبه فى الأخذ بعبادئه

كان ليو نيذاس من أنصار التربية الاسبرطية فشب الاسكندر على حب الألعاب الرياضية والشجاعة الذاتية التى كانت تدفعه الى اقتحام الوغى كأحد أفراد الفرسان. وقد ظهرت فروسيته وشجاعته حينما اعتلى صهوة الجواد ذو كيفالس وحكم عنانه وقد عجز أبطال الدولة عن كبح جماحه . حين ذلك ضمه أبوه الى صدره وقال له : « أى بنى ابحث لنفسك عن ملك آخر فأن ملكى هذا



الاسكندر

ليقصر مداه عن همتك . »

وكان ليسيماخوس وهو يلقنه الأليياسة يجعله يمثل دور أشيلفس فسرى ذلك فى نفسه وتشبه به فى جميع أطواره

اما ارسطوطاليس ذلك الفيلسوف الكبير والعالم العظيم والسياسى الخطير فقد هذبه وثقفه وعلمه كيف يسوس الأمم ويحكم الشعوب

غير أن ذكاء الأسكندر وصفاته الكريمة ونفسه العالية ومعلوماته الراقية كل ذلك كان مقرونا بحدة الطبع وقسوة القلب وحب سفك الدماء الذى تجلى بكل مظاهره فى معاملته للثيبيين لما شقوا عليه عصا الطاعة فى أول حكمه . وكانت قسوته تزداد حتى تصير ضربا من الجنون اذا انتشى ولعبت برأسه الحميا . فقد قتل وهو نشوان كليثوس صديق أبيه والشاعر الفيلسوف كلليسثينس وفيلوتاس وغيرهما . ولم يكن موته وهو فى عنفوان الشباب الا نتيجة شرهه فى الشراب ونهم فى الطعام وانغماس فى اللذات أعقبته حمى شديدة أودت بحياته فى بضعة أيام وهو فى أبهة الملك وعزة السلطان



٢

﴿ الدور الأول من حكمه سنة ٣٣٦ — سنة ٣٣٤ ﴾

(اخماد الثورات في بلاد اليونان)

لم يكن يتوقع ثم نتيجة لقتل فيلبس غير أن تثور على مقدنيا الامم حديثة العهد بالخضوع للأجنبي وتلقى بنيره عن كاهلها. فلم يصل الى الثيبيين نعي فيلبس حتى هموا بتغيير نظام حكومتهم ومحاصرة الحامية المقدونية في كدميا. واشتد ساعد ذيمستينس وحزبه بعد وهنه وبلغ منهم التهور مبلغا عظيما حتى قرروا اهداء القاتل تاجا من الذهب. ومع ذلك تولت بقية سنة ٣٣٦ ق. م بدون أن يراق دم أو تعذب نفس لأن الأسكندر انتقل عقب موت أبيه الى أواسط أغريقية في مدينة كورنثوس ليثبت نفسه في مركز القيادة العامة وعقد مؤتمراً ثانيا انحنت فيه الرءوس امام ارادته ولازمت البلاد التؤدة والسكينة في حضرته. ثم اضطر سنة ٣٣٥ ق. م الى مغادرتها ليوقع بالثراقيين وقبائل البربر المتوطنة على شواطىء نهر الطونة. وذاع في أغريقية خبر موته فثار الثيبيون وذبحوا ضباط الحرس المقدوني. ولما بلغ الاسكندر هذا الخبر أسرع بالعودة الى الجنوب

على رأس جيش عظيم وسحق الثائرين تحت أسوار مدينتهم وأسر منهم ثلاثين ألف رجل باعهم فى الأسواق وقبض ثمنهم ٤٤٠ وزنة ثم هدم المدينة ومحا أثرها خلا القلعة وبيت بنداروس الشاعر وتتبع الحزب الوطنى فى أثينا ونفى منه ذيمسثينس ورفاقه ليكورغوس وخاريس وخاريذيموس وإفيالتس وميروكليس وغيرهم ولم يفكر بعد ذلك الا فى الاغارة على الفرس

٣

﴿ الدور الثانى سنة ٣٣٤ ـ سنة ٣٢٥ ﴾

فتح الاقاليم البحرية فى آسيا (سنة ٣٣٤ ـ سنة ٣٣١ ق . م)

فى ربيع سنة ٣٣٤ ق . م شخص الاسكندر الى آسيا فى ثلاثين ألفا من المشاة وخمسة آلاف من الفرسان . ولم يقدر على الزحف بادىء بدء بأكثر من هـذا الجيش لاضطراره الى ترك قوات عظيمة فى مقذنيا وأغريقية تحت امرة نائبه انتيتروس لحفظ الأمن فى البلاد وتوطيد دعائم السلم فى أرجائها . وقد هون عليه الأمر علمه بما يفتك بالبلاد الفارسية من عوامل الفوضى والاضطراب الذى أعقب قتل المصلح العظيم اردشير درازدست الثانى الملقب

بأوخوس

وقد ارتأى الاسكندر وقواده العظماء من الحكمة والحزم أن يستولوا أولا على الاقاليم البحرية ليحكموا طرق المواصلات الى أوروبا ويمنعوا اردشير درازدست وسائل اثارة الشعب اليونانى ويسلبوه البلدان الاغريقية الفينيقية التى يجندمن أهلها أحسن عسكره ويستخدم سفنها العديدة فى مآربه

سار الاسكندر على هذه الخطة الرشيدة ولبث ثلاث سنوات كاملة يفتح تلك الاقاليم البحرية (من ربيع سنة ٣٣٤ الى ربيع سنة ٣٣١ ق . م .) . وقد قسمت وقعة ايسوس الكبرى (نوفمبر سنة ٣٣٣ ق . م .) هذه الفترة الى شطرين متمايزين تم فى الأول منها فتح آسيا الصغرى وفى الثانى سوريا ومصر

﴿ فتح آسيا الصغرى ﴾

أشهر الحوادث فى فتح آسيا الصغرى هى :

١ ـ وقعة غرانيكوس [١] ـ ٢ ـ حصارها ليكرناسوس

٣ ـ احتلال فريجيا

---

(١) اسم قديم لنهر صغير فى آسيا الصغرى يخرج من جبال أيدا المسماة الآن قازطاغ ويصب فى بحر مرمره وهو يروى قسم ميسيا واسمه الحديث قوجاجاى

وفي أثناء ذلك همّ ممنون أمير الاسطول الفارسي يحرض اليونانيين على العصيان فعاجله الموت ونجى الاسكندر من شره

أما دارا كودومان ملك الفرس في ذلك الوقت فكان يترقب جيش الاسكندر في كيليكيا عند مضايق جبال طوروس النافذة الى سوريا . والتقى الجمعان في سهل ايسوس حيث انهزم دارا وترك في ميدان الحرب أمه وزوجه وأولاده وفر هاربا الى مضايق سوريا لا يلوى على شيء وتمزق جيشه كل ممزق

﴿ فتح سوريا ومصر ﴾

بعد ان انتصر الاسكندر في وقعة ايسوس وطئت خيله ورجله أرض سوريا وسار على سواحلها فكره الفينيقيون رؤيته ورفضت مدينة صور قبوله . ولما كانت هذه المدينة مقامة على جزيرة قريبة من الساحل وكان المقدونيون لا يملكون أسطولا يضربها من البحر اضطر الاسكندر الى بناء جسر يوصل اليها . وحين ذاك هاجمها واستولى عليها عنوة وفتك بأهلها فتكا ذريعا فذبح منهم ثمانية آلاف وباع ثلاثين ألفا وكذلك فعل بغزة وأهلها وعاقب حاكمها لما أبداه من الدفاع عن بلده بأن ربط قدميه في ذنب حصانه وطاف به سبع مرات حول أسوار المدينة كما فعل أشيلفس بجثة هكتور

وقعة أيسوس



خرج الاسكندر بعد أن شفى واشتفى من فينيقية وقصد أرض العبرانيين فأحسنوا لقياه وبشوا فى وجهه لبغضهم جيرانهم وكراهتهم حكام الفرس . فوعدهم خيرا بعاداتهم ومعتقداتهم ويمم نحو بيت المقدس وزاره وتبرك به وسمع من حبرهم الاكبر قول النبي دانيال بأن ملك آسيا موعود لظريف يقدم من الغرب . وما كان ينتظر من شعب مقهور مغلوب على أمره غير هذا التزلف . أما الملق الذى أظهره الاسكندر فانما هو من الخطة السياسية التى ارتسمها قبل الزحف على هاتيك البلاد . فانه أظهر للمصريين من العطف والميل ما أظهره نحو معتقدات العبرانيين

دخل الاسكندر مصر ففرح أهلها بمقدمه وعدوه محررا للبلاد من ربقة الفرس وفتحوا له أبواب منف وأنزلوه منهم منزل الملك فقدم القرابين للعجل ابيس وشخص الى صحراء ليبيا ليزور هيكل أمون أكبر آلهة المصريين . وكان يرمى بذلك الى ان يتسمى رسميا باسم « ابن الشمس » كما كان يدعى الفراعنة فنال أمنيته بدون عناء وصار ملك مصر الذى لا ينازع ولا يعارض . ثم رغب فى أن يجعل على ساحل البحر الأبيض المتوسط غربى الفرع الكانوبى (١) مستودعا عاما لتجارة الشرق والغرب فاختط

---

(١) اسم لاحد فروع النيل القديمة الذى كان يشق مديرية البحيرة ويصب فى البحر الابيض المتوسط بقرب (أبوقير) وسمى كذلك نسبة الى=

مدينة عظيمة فكانت الاسكندرية سنة ٣٣١ ق . م .

فتح الأقاليم الداخلية سنة ٣٣١ — سنة ٣٢٥ ق . م

(احتلال العواصم الفارسية سنة ٣٣١)

بعد ان استولى الأسكندر على مصر وأسس مدينة الاسكندرية وأمن الطوارئ على بلاد اليونان من طريق البحر الابيض المتوسط سار الى ميزوبوتاميا (١) وصوب قواته الى قلب المملكة الفارسية فاخترق سوريا ووصل الى ضحضاح ثاپسا كوس على نهر الفرات فى اغسطس سنة ٣٣١ ق . م . وعبر النهر بدون عناء لانه لم يكن مخفورا ثم عبر نهر دجلة وهو آمن أيضا . وكان دارا عبى جيشه فى سهل جاڤجميلا على الشاطئ الايسر من هذا النهر . فى هذا المكان التحم الجيشان (أول أكتوبر سنة ٣٣١ ق . م .) وسميت الوقعة وقعة أِرْبل لقرب ميدان الحرب من تلك المدينة . وقد لاقى فيها جيش الأسكندر مصاعب جمة لكثرة عدد أعدائه ومهارة فرسانهم غير ان حمية جنده كانت تتجدد كلما رأوا ثباتاً من قائدهم واقداما من حرسه فشتتوا شمل الفرس وتعقبوهم وقتلوهم

= مدينة كانت واقعة عليه عند مصبه اسمها كانوب كان بها دير الثوبة ومعبد يحتمى فيه الارقاء ويحج اليه أغلب الناس

(١) بلاد الجزيرة الحالية التى عاصمتها بغداد

حيث ثقفوهم وتأثروا دارا طول الليل وكل الغد فلم يقفوا له على أثر وعدلوا عن اتباعه

وكانت نتيجة هذا النصر احتلال عواصم الدولة الفارسية (سنة ٣٣١ ق . م .) وهى بابل حيث دخل الأسكندر واستمال كهنة بعل كما فعل بأحبار بيت المقدس وكهنة أمون . وشوش وپرسوپوليس مقر ملوك فارس ومقبرة أجدادهم . وقد أبيحت هذه المدينة ثلاثة أشهر للنهب والسلب والاحراق حتى عفا أثرها وفى ربيع سنة ٣٣٠ ق . م . قرر الأسكندر متابعة الزحف جهة الشمال للقبض على دارا والقضاء على دولته

﴿ فتوح الشمال والشرق سنة ٣٣٠ ــ سنة ٣٢٥ ق . م . ﴾

خرج دارا من قلب مملكته طريدا شريدا هائما على وجهه طالبا النجاة بنفسه والاسكندر لم ينعم عينا ولم يهدأ بالا مادام لم يقبض عليه . ذلك لعلمه بأنه قادر على المقاومة اما فى الشمال من هضبة ايران وأما فيما وراء جبال پاروپاميساذِس فى سهول التركستان الفسيحة لأن سكان تلك الأقاليم الواقعة بين بحر قزبين وبحيرة آرال وبين نهرى سيحون وجيحون يعترفون لملك الفرس بالسيادة عليهم

وبينما الاسكندر يقتفى أثره ويتتبع خطاه اذ علم بأن المرزبان ﭭسوس قبض عليه وقتله بالقرب من هيكاتُميل فحزن لذلك حزنا

شديدا واحتفل بتشييع جنازته احتفالا مهيبا وتتبع القاتل حتى أدركه فيما بين النهرين سنة ٣٢٩ ق . م . وسلمه الى آل دارا فقتلوه شر قتلة .

وبعد أن مد الاسكندر نفوذه جهة الشمال الى فدافد التركستان رغب فى الشخوص الى الجنوب ونزل فى نهر السند الذى يروى اقليم بنجاب التابع للفرس وان كان له ملوك خاصة وعادات لم تمس ووصل اليه فى ربيع سنة ٣٢٧ فقاومه بوروس أحد ملكى ذلك الاقليم مقاومة شديدة حتى هزم وأسر غير أن الاسكندر أطلق سراحه ورد له ملكه لحاجته اليه فى تنظيم تلك الجهات البعيدة التى لم يتعرفها الفرس أنفسهم

ولما كانت آمال الاسكندر لا تنتهى الى حد واطماعه لا تقف عند غاية أراد أن يدخل بلاد الهند الاصلية وكاشف قواد جيشه بقصده فقابلوه بالسكوت ولكن على غير رضا فخاطب الجند فتذمروا وعلت ضوضاؤهم وأذعن الاسكندر لارادتهم وأصدر أوامره بالعودة وقبل مبارحته هذه الديار أقام على شواطئ النهر اثنى عشر مذبحا على شكل اهرام كبيرة ثم ركب جزء عظيم من الجيش نهير هيداسپيس الى ملتقاه مع نهر السند ونزلوا فيه الى البحر وتبع الجزء الآخر الشاطئ الأيسر

ولما وصل الجيش الى ذلتا نهر السند شخصوا الى الغرب وساروا برا نحو ميزوبوتاميا (الجزيرة) . وكان فى وسعهم أن يتخذوا

طريق البحر الى الخليج الفارسى ليتجنبوا السير فى قفار بلوخستان الحالية وصحاريها . ولكن المد والجزر اللذين لم يرهما المقدونيون من قبل روّعاهم وفلاّ من عزيمتهم . وبعد اقدام واحجام ابحر نيارخوس فى أسطوله ليتعرف سواحل المحيط الهندى الى مصب شط العرب (اغسطس سنة ٣٢٥) . وتقدم الاسكندر مع معظم جيشه فى تلك الرمال المحرقة وقاسى مع جنده من التعب والعطش والجوع ما كاد يزهق أرواحهم حتى اضطروا الى ترك عدد عظيم فى الطريق من دواب الحمل ومعدات الجند ومن لم يقو منهم على متابعة السير . قاسى الجيش هذه الأهوال وعانى تلك المشاق شهرين متواليين ثم بلغ كرمان بشق الأنفس فنجوا مما كان يتهددهم وساروا فى طريق السلامة الى أن دخلوا بابل عاصمة الفرس فى بلاد العراق

ومما يذكر فى هذه الرحلة ان جنديا عثر على جرعة من الماء المكر بعد جذ ونصب فى يوم تتضرم هواجره فآثر الأسكندر على نفسه وأتاه فرحان جذلا يقدم له ضالة الجمع فتناول منه الاسكندر الماء وسكبه على الارض كيلا يقال أن الملك ارتوى وجنده يصهرهم القيظ ويقتلهم الظمأ





﴿ الدور الثالث سنة ٣٢٥ ـ ٣٢٣ ﴾

(أعمال الاسكندر السلمية)

شرع الاسكندر فى تنفيذ ما كان يدور بخلده من ضروب الاصلاح فى دولته العظيمة قبل أن ينتهى الى بابل عاصمته الجديدة غير أن الموت لم يمهله ريثما يفرغ من القيام بالمهمة التى افترضها على نفسه وانما يستدل بما قام به من الاعمال فى سنتين اثنتين على علو كعبه فى السياسة وسمو مداركه فى الادارة .

بدأ الاسكندر بالتأليف بين الفئة الغالبة والأمم المغلوبة فبذل جهده فى ادغام اليونانيين والمقدونيين فى أهل البلاد الفارسية من فرس وكلدانيين وأشوريين وأقر المرازبة عمال الفرس فى ولاياتهم يعملون فى دائرة اختصاصهم كما كانت الحال من قبل

ولقد نجح فى جميع ماتصدى له باتخاذه أقوم الطرق وأرشد السبل . فسن لقومه سنة التزوج بالأسيويات واقترن بروكسانه ابنة عظيم فارس ثم بفرسينه المسماة أيضاً ستاتيرا بكرية دارا .واتبع مثله تسعون من ضباطه فى يوم واحد فى مدينة پاسرجاذ وأقاموا

لذلك مهرجانا نخما تآخت فيه الاخصام وتصاهرت الأعداء . ثم حث الجند على اقتفاء أثر رؤسائهم ووعد مقداراً من النقود كل من تزوج بأسيوية فتقدم منهم على قولٍ عشرة آلاف فى يوم واحد

ثم صرف الاسكندر عنايته فى اجتذاب قلوب الاشراف الفارسيين اليه فاستعمل منهم فى جيشه من توسم فيه الذكاء والشجاعة والاقدام فاجتمع له ثلاثون ألفا من خيرة الفتيان . غير ان ذلك أثار عامل الغيرة عند جنده اليونانيين فتذمروا وعلت ضوضاؤهم وكثر لغطهم ثم تمردوا فهددهم الاسكندر بالاستغناء عنهم فخلدوا الى السكينة وساروا معه سيرتهم الأولى

وليحمل اليونانيين والمقذونيين على التوطن فى تلك الاصقاع الشاسعة والبلدان النائية شيد بها جملة مدن سمى معظمها باسمه « الاسكندرية » . ولا يزال عدد عظيم منها باقيا الى الآن زاهياً زاهراً . ولقد كانت ولا تزال مدينة الاسكندرية المصرية أجلها موقعاً وأعظمها شأنا . وما سمرقند المركز التجارى للتركستان وهرات وقندهار مفتاحا الاقطار الهندية وحيدر آباد عاصمة مملكة نظام الوطنية الا من هاتيك المدن التى شيدها هذا الملك الاجتماعى العظيم والسياسى القدير



﴿ موت الاسكندر ونتيجة عمله ﴾

دخل الاسكندر مدينة بابل بعد أن قاسى من ضروب التعب والنصب أشدها ومن صنوف الحاجة والحرمان أمرها . فانغمس هو وجنده فى اللذات وتغالوا فى التمتع بمختلف الالوان من الطعام والشراب . وفاته أن مثل تلك الحياة فى بلد تكثر فيه المستنقعات وتملأ جوه جراثيم الامراض قد يؤدى الى مالا يدفعه ملك ولا سلطان . ففى آخر فصل الربيع من سنة ٣٢٣ أصيب بحمى شديدة قاومها بضع أيام بالتنقل فى الاماكن الصحية من قصره وهى تسير سيرا حثيثا الى أن لفظ نفسه الاخير فى النصف الثانى من شهر يونيه قبل أن يتم الحول الثالث والثلاثين

مات الاسكندر وترك ذكرا عاليا وأثرا خالدا فى تاريخ اليونان لا لأن الدولة التى أسسها كانت مدعمة الاركان مشيدة البنيان ولكن لانه ألف بين الامم الاسيوية والامم الاوروبية ومزج بعضها ببعض فتعرف كل فريق روح الآخر فى العلم والحكمة والعادات والاخلاق ونشأ من ذلك حضارة جديدة أرقى من الحضارة اليونانية الاصلية سطع نورها خارج أغريقية فى مصر والشام

دولة الاسكندر
مقياس الرسم
١ : ٢٥ ٠٠٠ ٠٠٠
طريق الاسكندر — مدن الاسكندر ○
،، نيرك - - - - مدن اصلية ◉
ملاحظه : مبدأ الاطوال مدينة حلوان
البحر الاسود
جبال قفقاسيه
بلاد الشاش
أرض خوارزم
السغد
أرمينيه
البحر المتوسط الأبيض
بلاد العرب
فارس
جدروسيا او مكران
شوشانه
درنجيان
اركوسيا
تراقيه
مصر
صيدا
صور
أورشليم
غزه
بابل
شوشه
برسوبوليس
واحة أمون
منف

الباب الرابع عشر

﴿ انحلال دولة الأسكندر ﴾

ملخص تمهيدى :

١ أسباب الانحلال : اختلاف عناصر الدولة وتباين أجناسها وطمع القواد فى الاستقلال بالاقاليم التى يحكمونها . وينقسم عصر ذلك الانحلال الذى دام نيفا واربعين سنة الى أربعة أدوار

٢ — حالة الدولة فى الدور الاول (سنة ٣٢٣ الى سنة ٣١٦ ق . م .) انقضى هذا الدور تحت حكم نواب الاسكندر أغوس القاصر ابن الاسكندر الاكبر الذين عهدوا ادارة الاقاليم الى أشهر القواد وحافظوا على وحدة الدولة فى عهدهم

٣ — الدور الثانى ـ عصر الفوضى والاضطراب فى الدولة (سنة ٣١٥ الى سنة ٣٠٦) ابتدأ هذا الدور بالقضاء على من بقى من أسرة الاسكندر . وساد فيه الخلاف بين القواد الى ان أدى الى نشوب الحرب بين ليسياخوس حاكم ثراقة وسيلوقس حاكم الشام وبطلميوس حاكم مصر وبين أنديغونس حاكم فريغيا غيرة وحسدا . ثم تصالحوا سنة ٣١١ ق . م . على أن يحكم كل منهم ما تحت يده من البلدان

٤ - الدور الثالث ـ عصر عظمة أنديغونس (سنة ٣٠٦ـ سنة ٣٠١ ق.م.): بعد صلح سنة ٣١١ دفع الطمع أنديغونس الى الاستيلاء على أثينا وكورشوس وجزائر الارخبيل فخاف زملاؤه زيادة نفوذه فتحالفوا

ضده وقتلوه فى وقعة أيبسوس سنة ٣٠١ ق . م .

٥ الدور الرابع ـ انقسام الدولة الى ثلاث ممالك (سنة ٣٠١ ـ سنة ٢٧٧) : انقسمت الدولة بعد وقعة أيبسوس الى أربع ممالك اثنتان فى أوروبا وواحدة فى آسيا وواحدة فى أفريقية ثم دخلت ثراقة ضمن المملكة الاسيوية وسقطت مقدنيا بموت حاكمها ثم عادت الى الظهور تحت حكم أنذيغونس غونتاس فآل الامر الى تكوّن مملكة مصر ومملكة سوريا ومملكة مقدنيا



﴿ أسباب انحلال الدولة ﴾

لم تكن الدولة التى كوّنها الاسكندر لتبقى طويلا لاختلاف عناصرها وتباين أجناسها . فأن أكثر الأمم والشعوب التى أخضعها ذلك البطل العظيم كالمصريين والشاميين والفارسيين والهنود والأرمن لا تزال تذكر مجدها التالد وعزها الفائت . فلم يكن يتوقع ان تخنع جميعها لحكم فرد واحد لايمكن ان يمثل شخصية كل منها . غير ان هذه الميول لم تكن وحدها السبب فى سرعة انحلال دولة الأسكندر . وانما ساعد على ذلك طمع قواده الذين عرفوا تلك الميول فلبسوا لبوسها وتقدموا للأمم التى تنشد الاستقلال وخادعوها فانخدعت وقبلتهم ساسة لها وملوكا عليها . وبذلك عادت

الى الظهور المملكة المصرية والمملكة الشامية والمملكة الفارسية وغيرها

وينقسم عصر هذا الانحلال الذى دام نيفا وأربعين سنة الى أربعة أدوار متمايزة :

١ ـ الدور الأول من سنة ٣٢٣ الى سنة ٣١٦ ق . م . وقد حافظ فيه على وحدة الدولة برذيكاس وانتيبتروس وبوليبرسخون نواب الملك لما كان لهم من السلطة العالية والنفوذ العظيم وانتهى هذا الدور بقتل حامى حمى البلاد والذائد عن حوض وحدتها القائد الحازم أومينس

٢ ـ الدور الثانى من سنة ٣١٥ الى سنة ٣٠٦ ق . م . وهو عصر الفوضى والاضطراب فقد اهريقت فيه دماء أسرة الأسكندر جميعها ولم ينته الا عند ما اتخذ قواد الأسكندر لقب الملوك

٣ ـ الدور الثالث من سنة ٣٠٦ الى سنة ٣٠١ ق . م . وهو عصر عظمة أنذيغونس ملك فريغيا وآسيا الصغرى مع ابنه ذيمتريوس بوليوكريتس وقد انتهى بقتل أنذيغونس فى وقعة أيپسوس سنة ٣٠١ ق . م .

٤ ـ الدور الرابع من سنة ٣٠١ الى سنة ٢٧٧ ق . م . وهو المدة التى تكوّنت فيها نهائيا مملكة مصر ومملكة سوريا

ومملكة مقدنيا . اما الحكومات الأخرى فلم تنفصل عن تلك الممالك الا فيما بعد

٢

﴿ حالة الدولة فى الدور الأول (سنة ٣٢٣ — سنة ٣١٦ ق.م) ﴾

(پرذيكاس ـ انتيپتروس ـ پوليپرسخون)

بعد موت الاسكندر وضعت زوجته ولدا ذكرا دعته باسم أبيه الاسكندر أغوس. فنودى به ملكا وصار من حق عمه اريذيوس أن ينوب عنه فى الحكم . غير أن هذا النائب كان ابله ضعيف الارادة فسلبت منه السلطة الحقيقية وقصر حقه على مراسم الاحترام والتبجيل وقام بالامر باسم الملك القائد العظيم پرذيكاس . ولم تدم وصايته غير ثلاث سنوات

سار پرذيكاس على خطة ظنها المثلى وفاته أنه أعد بها الدولة للانحلال فالتدهور الى مهاوى السقوط . رأى هذا النائب أن يعهد ادارة الأقاليم العظيمة لرصفائه حتى يملك قلوبهم ويحملهم على العمل باسمه . فأقام انتيپتروس حاكما على مقدنيا واليونان وبطلميوس على

مصر وأنذيغونس على فريغيا واومينس على بُنْتُس [١] وليسيماخوس على تراقة . ومع ذلك قامت فى عهده ثوارت فى بعض الجهات جريا وراء الاستقلال فأقمعها بشدة وأعاد الأمن الى نصابه . وكان أشد هذه الثورات ما قام به ذيمسثينس فى أثينا . فان هذا الخطيب الكبير عاد من منفاه وترأس الحزب الوطنى وهم بالتخلص من نير انتيبتروس فكانت الحرب اللامية [٢] وهى التى انهزم فيها ذيمسثينس وخاف أن يقع فى يد عـدوه فتناول شيئا من السم على باب هيكل پوسيذون (نپتون) سنة ٣٢٢ ق . م .

وفى سنة ٣٢١ رأى پرذيكاس أن الخطر كله الذى يحيق بالدولة انما هو فى استقلال القواد . فشرع فى وضع حـد لسلطانهم فعصاه بطلميوس . ولما أراد أن يسير اليه قتلته الجنود غير النظامية

وقد عرف خلفاء پرذيكاس وانتيبتروس وپوليپرسخون كيف يؤيدون النظام فى الدولة ويوطدون السلم فى ارجائها ويحافظون على وحدتها وكيانها مدة خمس سنوات متواليات بهمة أومينس الذى كان ناموسا للاسكندر وتصدى للدفاع عن الدولة وتأييد شوكة الأسرة المالكة . ولما كان هذا الرجل فارسى المولد والمنزع أبغضه المقذونيون

---

(١) قطر فى الشمال الشرقى من آسيا الصغرى على البحر الأسود

(٢) نسبه الى مدينة لاميا من مدن أغريقية الوسطى بالقرب من ساحل الخليج المسمى باسمها المقابل للطرف الشمالى الغربى من جزيرة أُقْبا ويسميها الترك « زيتونى »

وعملوا للأيقاع به ورآه أنذيغونس شجا فى حلقه وسدا منيعا دون أطماعه فاحتال للتخلص منه وقتله فكان موته مبدأ الاضطراب والفوضى اللذين عما جميع أرجاء الدولة

٣

﴿ عصر الفوضى والاضطراب فى دولة الأسكندر ﴾

(سنة ٣١٥ — سنة ٣٠٦) تحالف القواد ضد أنذيغونس)

ابتدأ هذا العصر بقتل القواد للبقية الباقية من أسرة الاسكندر. ويظهر انهم حذوا فى ذلك حذو أولمبياس [١] العجوز التى قتلت أريذيوس

---

(١) أُلمبياس ابنة ملك أپيروس وزوج فيلبس . وكان شغف بها اولا ولكنه ما لبث ان ابغضها واقترن بكليوبطره ابنة احد القواد المقذونيين . فعادت الى أپيروس ومعها ابنها الاسكندر . ثم رجعت الى مقذنيا بعد موت زوجها وحاولت ان تستحوذ على النفوذ كله باسم ابنها وقتلت ضرتها كليوبطره وابنتها معا وكثيرا من أعدائها . ثم نازعت انتيپتروس الحكم أثناء حملة الاسكندر على الفرس . وبعد موته فرت الى أپيروس مرة ثانية ولم تعد الى مقذنيا الا بعد موت خصمها انتيپتروس . ثم طمعت فى الحكم بالنيابة عن حفيدها من روكسانة فقتلت أريذيوس وكثيرين من حزبه . فكانت هذه الاعمال الوحشية سببا فى غضب المقذونيين عليها وتداخل كسندروس الذى حاصرها فى پدنا وقتلها

أخا ذلك الفاتح العظيم وحذو روكسانه (١) التى قتلت زوجه ستاتيرا ابنة دارا . فأن كسندروس الذى ولى الحكم على مقدنيا بعد أبيه أنتيپتروس أهلك هاتين القاتلتين وقضى أيضا على الأسكندر أيغوس الملك القاصر . كما أن أنذيغونِس أمر بقتل كليوبطره أخت الأسكندر الأكبر . وكذلك فعل پوليپرسخون بهيرقليس أحد أولاده غير الشرعيين .

وقد ساد بعد ذلك الخلاف بين القواد واشتد خوف كل واحد من الآخر حتى كان يراقب كل حركاته وسكناته ويحسب حسابا كبيرا لكل عمل من أعماله . فملكهم بعد قليل الحسد لأنذيغونِس الذى كان يمتد نفوذه ويقوى سلطانه فى آسيا الصغرى . فعقدوا ضده تحالفا كان زعماؤه ليسيماخوس وبطلميوس وسيلوقس حاكم بابل . ثم نشبت الحرب بين الفريقين فقاوم أنذيغونِس وابنه ذيمتريوس الملقب بپوليوكريتس أى فاتح المدن المتحالفين مقاومة شديدة كادت تنثنى أمامها عزائمهم بادئ بدء ثم اضطر سنة ٣١١ الى عقد صلح خول

(١) روكسانه ابنة المرزبان أُكسيرْت البلخى تزوجت الاسكندر سنة ٣٢٧ ق . م . ووضعت الاسكندر إغوس بعد موت زوجها بثلاثة شهور . ثم اتفقت مع پرذيكاس النائب العامل عن الملك على قتل ضرتها ستاتيرا واشتركت مع اولمپياس حماتها فى قتل أريذيوس . ثم لاقت حتفها مع ابنها على يد كسّندروس وكذلك يجزى الله الظالمين

لكل من المتعاقدين الحكم على ما تحت يده من البلدان دون أن يمنح لقب ملك لأى واحد منهم . وظلوا كذلك الى سنة ٣٠٦ ق ٠ م ٠ وحينئذ اجترأ ذيمتريوس على انتحال هذا اللقب فتقفاه أبوه وبطلميوس وليسياخوس وكسّندروس وسيلوقس

٤

﴿ عصر عظمة أنذيغونس وابنه ذيمتريوس سنة ٣٠٦ ـ سنة ٣٠١ ﴾

(وقعة أيپسوس (سنة ٣٠١ ق ٠ م ٠)

ان صلح سنة ٣١١ لم يقعد بهمة أنذيغونس ولم يثنه عن أطماعه . فأول ابنه شرائط العقد وكانت تقضى بحرية المدن اليونانية بما شاءت أهواؤه واستولى على أثينا سنة ٣٠٧ ثم دخل كورنثوس سنة ٣٠٣ وعقد فيها مؤتمراً عاما من تلك المدن حمله على منحه لقب القائد الأعظم لليونان كما فعل فيلپس والاسكندر من قبل .

ساد ذيمتريوس على أثينا وكورنثوس والجزائر فساد على البحر جميعه لأنه كان أسر فى قبرس الاسطول المصرى وأقام لمناسبة ذلك الفوز تمثالا فى جزيرة سامتراكى على مقدم سفينة نقله الفرنسويون الى متحف اللوڤر

رأى سيلوقس وبطلميوس هذا التقدم السريع فطار لبهما فرقا وجدا تحالف سنة ٣١١ وانضم اليهما ليسياخوس وكسَّندروس وشهروا على أنذيغونس الحرب فى فريغيا وانتصروا عليه فى وقعة أيپسوس وقتلوه . أما ابنه ذيمتريوس فاستمر يناوشهم تارة فى أثينا وأخرى فى مقذنيا وثالثة فى الشام الى ان قبض عليه سيلوقس وأبقاه عنده أسيراً حتى مات سنة ٢٨٣ ق.م. تاركاً ولدا يدعى أنذيغونس غونَتاس لم يلبث أن صار ملكا على مقذنيا



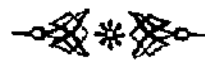
﴿ انقسام الدولة الى ثلاث ممالك ﴾

(سنة ٣٠١ — سنة ٢٧٧ ق . م .)

أسفرت وقعة أيپسوس عن انقسام دولة الأسكندر الى أربع ممالك اثنتان فى أوروبا وهما مملكة مقذنيا وحاكمها كسَّندروس ومملكة ثراقة وحاكمها ليسياخوس . وواحدة فى آسيا تشمل جميع الأقاليم الأسيوية خلا جزءاً صغيراً من آسيا الصغرى كان تابعا لليسياخوس وحاكمها سيلوقس . وواحدة فى افريقية وحاكمها بطلميوس

ولما مات كسندروس سقطت مملكة مقذنيا ودخلت تحت حكم ليسياخوس . ثم وقع خلاف على بعض قطع من الأرض فى آسيا الصغرى بين ليسياخوس وسيلوقس نجم عنه اشتباكهما فى وقعة كيروبيذيون التى انجلت عن موت ليسياخوس وهو فى السابعة والسبعين من عمره . وبذلك دخل تحت حكم سيلوقس جميع دولة الأسكندر ماعدا مصر . غير أن مقذنيا عادت الى الظهور ونادت سنة ٢٧٧ ق . م . بأنذيغونس غونتاس ملكا عليها . فكانت النتيجة الأخيرة لانحلال دولة الاسكندر تكون مملكة مصر فى أفريقية (١) ومملكة سوريا فى آسيا (٢) ومملكة مقذنيا فى أوروبا

(١) مصر فى عهد البطالسة جزء من تاريخ مصر فليرجع اليه
(٢) سوريا فى عهد السلاقسة جزء من تاريخ الشام فليرجع اليه



الباب الخامس عشر

الحروب الأهلية الأخيرة

خبر مقدنيا واغريقية من موت الاسكندر الى الفتح الرومانى

ملخص تمهيدى - :

١ — مقدنيا : لم تدم مقدنيا بعد موت الاسكندر غير ١٧٠ عاما انقضى خمسون منها فى اضطراب وفوضى وخمسون أخرى فى نوع ما من النظام والسكينة والباقى فى حروب شعواء مع روميه تخللها فترات خضوع وخنوع

٢ — أغريقية : ينحصر تاريخها من موت الاسكندر الى استيلاء الرومانيين عليها فى فتن داخلية وحروب اهلية بين الفقراء والاغنياء أشدها ما كان فى بيلوبونيسوس بمدينة اسپرطه

٣ — التحالف الايطولى : تكوّن فى ايطوليا تحالف يرمى الى بسط نفوذه على اغريقية فجره الطمع وحب الأثرة الى التذرع بوسائل الغدر والخيانة . فكان ذلك سببا فى اضعاف اليونان وخضوعهم فى زمن قريب للرومانيين

٤ — التحالف الأخائى : وقد تكونَّ كذلك فى اخائيا تحالف سعى فى توحيد كلمة اليونان وسار سيرا حميدا يشف عن وطنيـة صادقة . فعاكسه التحالف الايطولى ودست له اسپرطه الدسائس ولم يمهله

الرومانيون بعد مقذنيا الا قليلا و بذلك صارت اغريقية كلها سنة ١٤٦ ق . م . عمالة رومانية

١

﴿ خبر مقذنيا ﴾

كانت مملكة مقـذنيا أتعس حظا وأقصر أجـلا من الممالك الثلاث التي قامت على أنقاض دولة الاسكندر. يرجع ذلك الى تفانيها فى المحافظة على فتوح ملكها القدير واستثمار عمله العظيم بعد أن ألقت بأفلاذها الى الشرق فبقيت ضـعيفة تنازع البقاء الى أن وقعت فى مخالب الرومان

حكم انتيبتروس بلاد مقذنيا بحزم وعزم وخلفه ابنه كسندروس ولم يعقب الا ولداً صغيراً سمى فيلبس الرابع (١) لم يعش بعد أبيه

(١) ملوك مقذنيا الذين تسموا بهذا الاسم :

فيلبس الاول كان ملكا على مقذنيا فى القرن التاسع قبل الميـلاد حسبما جاء فى دائرة المعارف الفرنسوية

فيلبس الثانى أبو الاسكندر

« الثالث يلقب بأريديوس عم الاسكندر أغوس

« الرابع (سنة ٢٩٧ ـ سنة ٢٩٦) الابن البكر لكسندروس لم يحكم الا شهورا

فيلبس الخامس (سنة ٢٢١ ـ سنة ١٧٨) سيأتى ذكره بعد

الا بضعة أشهر . فآل الحكم الى ليسياخوس وقد علمنا ما كان من أمره . وكان يتوقع أن يؤول بعده الى پيرهوس ملك أپيروس وقريب الاسكندر وقد شغلته عن مقدنيا حملة ساقها الى صقلية وجنوب ايطاليا ضد الرومانيين . فولى الحكم عليها بطلميوس كيرونوس (الصاعقة) أخو بطلميوس الثانى ملك مصر . ولم يلبث هذا الامير أن قتل فى وقعة بينه وبين أمة الغول المتبربرة التى زحفت من شواطئ نهر الطونه وأغارت على مقدنيا وأعملت فيها السلب والنهب . ثم تقدمت الى الجنوب وانتشرت فى اغريقية نفسها ففقدت كثيراً من أبنائها وتشتت شملها وعاد فريق منها الى مقره الاول وشخص الباقون الى آسيا.

وبعد انسحاب الغول نودى بأنذيغونس غوناس ملكا على مقدنيا سنة ٢٧٧ فنشر على ربوعها ألوية السلم وعلى أهلها أعلام السعادة . ثم خلفه فى الحكم ابنه ذيمتريوس الثانى ثم حفيده أنذيغونس الثانى الذى أخذ بناصر التحالف الاخائى ضد الاسپرطيين فى وقعة سِلاّسيا سنة ٢٢١ . وفى أول حكم فيلپس الخامس عبر الرومانيون بحر الادرياتيك واستوطنوا فى ايليريا. وقد أيقن فيلپس هذا أن الخطر محدق به مادام الرومانيون على تخوم بلاده فجعل همه محاربتهم فى أطماعهم واشتبك معهم فى وقعتين عظيمتين فى أيليريا سنة ٢١٥ وثساليا سنة ١٩٧ ق . م . ولكنه هزم فى كليتهما

ولأضعاف فيلپس عمد الرومانيون الى سياسة التفريق فقرروا منح المدن اليونانية الحرية المطلقة. وتلى هذا القرار فى موسم الالعاب البرزخية [1] فابتهج له اليونانيون وفرحوا به كثيراً وغاب عنهم ان سلامتهم فى اتحادهم مع مقذنيا

ثم مات فيلپس الخامس وخلفه فى الحكم ابنه پرسفس فكان للرومانيين عدوا شديدا وخصما عنيدا شهر عليهم الحرب سنة ١٧١ ولبث يكافحهم ويدوخ جيوشهم ثلاث سنوات متواليات . فقرر المجلس النيابى الرومانى أنفاذ خيرة الفرق الرومانيه الى پذنا فكانت الوقعة الحاسمة بين الفريقين اذ أسر فيها پرسفس ثم حكم عليه بالاعدام جوعا . ومع ذلك لم تلحق مقذنيا بالدولة الرومانية فقد عولت رومية على تنصيب حكام عليها من أهلها ومن أنصار سياستها . ولكنها أحست بشروع نفر من المقذونيين فى تكوين حزب وطنى يرمى الى الخروج عليها والقضاء على نفوذها فعدلت عن الطريقة الأولى وقررت جعل مقذنيا عمالة رومانية من سنة ١٤٨ ق . م .

---

(١) التى تقام فى برزخ كورنثوس

٢

﴿ خبر أغريقية ﴾

بينما كان ملوك مقذنيا يحاربون الرومانيين ويعملون لصدهم عن بلادهم كانت أغريقية تموج بالفتن الداخلية والحروب الاهلية وتبذل فى ذلك آخر قطرة من حياتها . وقد صرفتهم هذه الحروب التى لم تقم الا لأسباب اجتماعية صرفة عن أكبر مصالحهم وأقدس واجباتهم كما صرفهم انغماسهم فى اللذات عن حبهم لوطنهم

تحرك ما كمن فى صدور الفقراء من البغض للاغنياء وظهر بشكل مريع فى جميع الحكومات وقام فى كل مدينة حزب يطالب بنفى الاغنياء وتقسيم أرضهم ومتاعهم. وكان يذكى نار هذه الاطماع أناس لا هم لهم الا الوصول الى منصة الحكم من أى طريق. فكان ذلك عملا اشتراكيا محضا . فلا غرابة حينئذ اذا ذاد الاغنياء عن حياضهم ودافعوا عن أملاكهم . الا أنهم لم يقفوا عند هذا الحد بل دفعهم أيثار المال على الوطنية الصادقة الى استقبال الاجانب بصدر رحيب وقلوب جذله ظنا منهم أن فى ذلك خلاصهم مما كان يتهددهم فى حياتهم وأهليهم

ولم تكن تلك الحروب الاهلية فى أى جهة بأشد منها فى

اسبرطة حيث آلت الثروة كلها الى عدد قليل من الاسبرطيين الاصليين يساكنهم كثير من الفقراء المعدمين . وقد أراد آچيس الرابع أن يرجع الى قوانين ليكورغوس ونظمه ليعيد الى اسبرطه حياتها الاولى . فكان نصيبه فى ذلك الفشل وتآمر عليه الملاك بزعامة ليونيذاس الملك الثانى وأوقفوه ثم حاكموه فحكم عليه بالاعدام

وفى سنة ٢٢٥ ق . م . حاول كليومينس الثالث أنفاذ ما كان شرع فيه آچيس ونجح فى اقامة الولائم العمومية والالعاب الجسمانية ولكنه لما شرع فى تقسيم الارض على الفقراء قامت پيلوپونيسوس ضده دفعة واحدة واستعان الاخائيون بأنذيغونس الثانى ملك مقذنيا فانهزم كليومينس فى سلاسيا وفر الى الاسكندرية حيث قتله بطلميوس الرابع .

ولم يكن موت هذين الملكين عبرة لغيرهما بل قام جملة زعماء طغوا وبغوا وصادروا الناس فى أموالهم . وكان أشدهم قسوة وظلما الملك ناڤيس . وقد لاقى الجزاء الوفاق فأنه مات مذبوحا سنة ١٩٢ وبقيت الفوضى تنخر فى جسم اغريقية الى ان سقطت جميعها فى حوزة الرومان سنة ١٤٦ ق . م .

٣

﴿ التحالف الايطولى ﴾

بينما كانت أغريقية تتخبط فى أحكامها وتتعثر فى نظمها كأنها لاهية عن مستقبلها غافلة عن مصالحها تكوّن فيها تحالفان حاول كل منهما القيام بالمهمة التى عجزت عنها أعظم المدن اليونانية من قبل وهما التحالف الأيطولى والتحالف الآخائى . بنى الاول على الأثرة والانانية والخيانة فعجل خراب البلاد. وقام الثانى على دعائم الشرف وعلو النفس وحب الأوطان فبقى فخر اغريقية الى الآن .

وايطوليا قسم جبلى فى مدخل خليج كورنثوس على الساحل الشمالى منه وعاصمته ثِرْموس وسط سهل كثير المستنقعات

لم يكن لهذا القسم عمل يذكر فى تاريخ اغريقية الى أيام الاسكندر وبقى بعيداً عن الحروب بعيداً عن السياسة بعيداً عن عوامل الضعف والفناء فأصبح قويا بضعف امهات المدن اليونانية الكبرى

قام الايطوليون وكونوا تحالفا عمل لبسط نفوذه على البلاد المجاورة وجره الطمع الى محاولة الحكم على ماوراء خليج كورنثوس واخضاع أليذا وأخائيا . وقد تذرعوا بكل الوسائل حتى السافلة منها للوصول لهذا الغرض . ولما همّ أراتوس فى مدينة سيكيون

بتكوين التحالف الاخائى للم شعث أهل پيلوپونيسوس وتوحيد كلمتهم هاجمه الايطوليون فنشبت الحرب بين الفريقين ودامت سبع عشرة سنة (سنة ٢١٧ — سنة ٢٠٠). ولما هال فيلپس الثالث أمر تقدم الرومانيين ورغب فى ايقافهم باتحاده مع سائر اليونانيين لم يكتف الايطوليون بالامتناع عن شد أزره . بل بادروا بأعلام مجلس الشيوخ الرومانى بمقاصد فيلپس وطلبوا منه ان يتداخل فى ذلك الامر ووعدوه من جانبهم المساعدة . وكانت النتيجة انهزام فيلپس فى كينوكيفالى . غير ان رومية بدلا من ان تكافئ الخائنين المارقين منحت المدن اليونانية الحرية حتى لا يطمع شعب فى السيادة على شعب آخر وأن يكون بعضهم على بعض رقيبا . ولما كان هذا العمل حجر عثرة فى سبيل اطماعهم استنجدوا بانطيوخس الثالث ملك سوريا فأصابه من الفشل ماأصاب فيلپس من قبل . فقد هزم فى أوروبا عند مضيق الثرموپيل وفى آسيا بمغنسيا . وحاق بأيطوليا غضب الرومانيين وألزموها الاذعان لاوامرهم وأداء غرامة حربية فادحة وتسليم أسلحتها وخيلها وأيداع رهائن من ذويها سنة ١٨٩ ق.م

ولما قام پرسفس بعد ذلك ببضع سنين بمحاربة الرومانيين رغبت ايطوليا فى تدارك مافرط منها ومد يد المساعدة له . فآنس منها الرومانيون استعداداً للخروج عليهم فأباحوها للجند وساموا أهلها الخسف وذبحوا سنة ١٦٧ مجلس شيوخها المؤلف من ٥٥٠ عضوا



﴿ التحالف الاخائى ﴾

(سقوط أغريقية فى يد الرومان سنة ١٤٦ ق . م .)

أخائيا قسم من أقسام پيلوپونيسوس على خليج كورنثوس تجاه ايطوليا . وقد بقيت لفقرها وضعفها بعيدة عن مشاغب أغريقية لم يصبها ما أصاب الاقسام الأخرى من الفتن والحروب فأصبحت بالنسبة لغيرها عزيزة قوية

قام التحالف الأخائى سنة ٢٨٠ ق . م . وبدأ ضعيفا لا يضم تحت كنفه غير أربع مدن صغيرة . ولكن زعماءه ساروا به فى طريق الحكمة والسداد الى أن وسع اكثر مدن اليونان العظمى كميغاپوليس وأرغوس وكورنثوس وميغارا وغيرها (سنة ٢٥١ ـ سنة ٢٤٣) وأثينا سنة ٢٢٥ ق . م .

حرك هذا التقدم السريع ما كمن من الحسد والغيرة فى قلوب الايطوليين فشهروا على الاخائيين الحرب ولكنهم ردوا على أعقابهم مدحورين . وهمّ كليومينس ملك اسپرطة بالتحرش بهم والتعدى على حقوقهم فانتصر عليه أراتوس فى سلاسيا بمساعدة أنذيغونس الثانى سنة ٢٢١ ق . م .

وبعد موت أراتوس ذلك القائد العظيم والمصلح الكبير قام سنة ٢١٣ بسياسة التحالف فيليبو أيمن من ميغاپوليس وسار على نهج سلفه فى معاضدة مقدنيا ومؤازرتها على مقاومة الرومانيين. وحافظ على وحدة التحالف على الرغم من دسائس اسبرطه ورومية وفتنهما مدة عشرين سنة كاملة. وفى سنة ١٨٣ علم بانسلاخ ميسينى من التحالف فلم تمنعه سنه التى كانت بلغت السبعين ولا مرضه الشديد من الزحف على تلك المدينة فى نفر قليل. فأسره الميسينيون ونفذوا عليه الحكم بالاعدام. فكان آخر الابطال العظماء من اليونان. فانه بعد هزيمة برسفس ملك مقدنيا أغار الرومانيون على أخائيا وأخذوا ألفا من أهلها رهائن بقوافى روميه سبع عشرة سنة. ولكنهم لم يمسوا التحالف بسوء فى تلك الاثناء. وفى سنة ١٤٦ ق.م. أصدرت رومية أمرا باخراج أرغوس وأرخيمينوس من ذلك التحالف. فثار الاخائيون لهذا التداخل وقاموا قومة رجل واحد وجمعوا أربعين ألفا من المقاتلين تحت أمرة ذيبوس فهزمهم موميوس الرومانى فى مدخل خليج كورنثوس وقضى على أغريقية القضاء الاخير فصارت من ذلك العهد عمالة تابعة للرومان

﴿ تم ويليه تاريخ الرومان ان شاء الله ﴾

بيان الخطأ والصواب

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢٦	٥	الاثنيون	الأثينيون
٣٢	٥	نشوؤه	نشوءه
٥١	١٣	يلافيها اليشر	يلاقيها البشر
٦٢	٥	الأثنيين	الأثينيين
٦٦	١٢	بذم	يذم
٧٥	١٢	الذى	الذين
٨٠	٥	عليكها	عليكهما
٨٤	٨	سادا	كِياذَس
٨٤	١٩	لألم	الألم
٨٥	١٧	الشيوخة	الشيخوخة
٨٨	٢	ريقة	ربقة
١٠٣	١	الحرز	الخزر
١٠٧	١٨	ڤپاس	ڤياس
١١١	١٨	تلمذ	تتلمذ
١١٧	٢	ففل	فقال
١١٨	٣	ملخحى	ملخص

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٢٨	١٨	خليديكى	خلكيديكى
١٥١	١	شؤن	شؤون
١٥١	١٦	المحكة	المحكمة
١٥٢	١٢	بلغو	بالغاء
١٥٦	١٨	يلاتبه	يلاتيه
١٧٠	١٥	المحصة	المحضة
١٧٥	١	يعضهم	بعضهم
١٧٨	١١	رأس	ترأس
١٩٠	٤	اثيتا	أثينا
٢٠٣	١٠	ملكم	ملكهم
٢٠٦	٧	أپيسيلاوس	أيبسيلاوس
٢١٢	٧	الأرخيبيل	الأرخبيل
٢٠٦	١٧	بحياتة	بحياته
٢٢١	١٣	الأثينين	الأثينيين
٢٣٣	٢	اسكندر	الاسكندر
٢٣٩	١٤	ها ليكرناسوس	هاليكرناسوس
٢٤٤	١٨	هيكا تميل	هيكا تمبيل

فهرس



صفحة

صفحة

